

مجلة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط

العدد السابع عشر

1992



جميع حقوق الطبع محفوظة لكلية الآداب
والعلوم الإنسانية بالرباط بمقتضى الفصل
49 من ظهير 1970/7/29.

المحتوى

بحوث أساسية

- نقد علم المفاهيم
9 أحمد العلوي
- الألفاظ المغربية — الأندلسية في معيار الونشريسي
39 عبد العالي الودغيري
- مدلول كلمة «حماسة» في المعاجم والشعر الجاهلي
53 محمد عبد اللاوي
- من المصادر الأثرية لتاريخ المغرب، نماذج من معروضات المتحف
الأثري بالرباط — حضارات ما قبل التاريخ
67 محمد عبد الجليل الهجراني
- بناء الأسوار وصيانتها في أوربا : نموذج منطقة كاسكونيا
الفرنسية في القرن الثالث عشر للميلاد
87 محمد حمام

دراسات وعروض بيبليوغرافية

- مغرب نهاية القرن الثامن عشر خلال مذكرات البارون
سخونينخ
97 عبد المجيد القدوري

• تقديم كتاب «المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر
(1856 — 1886)»

107 جامع بيضا
• المصادر العربية لتاريخ المغرب (المحاضرة الثالثة والعشرون)

123 محمد المنوفي
• قائمة الأطروحات والرسائل الجامعية المناقشة والمسجلة بكلية
الآداب بالرباط (القسم السابع لسنة 1991)

167 إعداد : مصلحة النشر

أنشطة الكلية

• الأنشطة والتظاهرات العلمية بالكلية (السنة الجامعية

91 — 1992)

194 إعداد : عمر أفا

بحوث أساسية

نقد علم المفاهيم^(٥)

أحمد العلوي

كلية الآداب — الرباط

1.1. في الأفاويل العقلانية عن النفس، التي كتبها ابن سينا وفلاسفة بناء تمثالي يوجب تنبيه المشتغلين بالانسانيات إليه. لقد مر بنا في مقالة كتبناها عن تمثيل أفلوطين^(١) ذكر الآنية والعقل والنفس والجرم وقلنا ان هذه المفاهيم تشتغل في ذلك التمثال شغل الأوصاف العامة لكل الكائنات والأوضاع وانها مفاتيح «منهاج معرفي» استنباطي توليدي ملائم عند صاحبه لكل جهات المعرفة. موضوع المعرفة هو «الشيء» ولا يخرج هذا عن مفاتيح التمثال بل ان التاريخ والنفس وكل ما استوى في كلمة داخل في حكم تلك المفاتيح عند صاحبها. هذا ما يعلم من متابعة تساعيات أفلوطين^(٢). طيب، فما علاقة هذا بالعقل المحض، والعقول السينوية؟ لقد صنع ابن سينا تمثالا للنفس، ولا يعني هنا أن نكشف أصل ذلك «أأخذه» الفيلسوف من عقله المحض، أم «أخذه» من عقل غيره. وانما يعني أن تمثال النفس، عنده رتب عقلية أعلاها العقل المحض، وأدناها العقل المستفاد، وبين هذين العقلين، عقول ثلاثة: هي العقل المطلق، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل. قد يقال وما علاقة هذا بما تقدمه؟ والجواب، أن المقارن بين تمثال أفلوطين وتمثال ابن سينا يلاحظ صداقات بين الجرم والعقل المستفاد وبين النفس والعقل بالفعل وبين الآنية والعقل المطلق وبين العقل المحض السينوي وما فوق الآنية عند أفلوطين. لا نقصد بهذا أن نقول إن ابن سينا من أتباع أفلوطين ولكننا نريد أن نقول أن البناء التمثالي

(٥) يقصد الباحث مدلول الكلمة الفرنسية الكونستولوجيا Conceptologie.

(1) أحمد العلوي، الطبيعة والتمثال، من منشورات «سمير» الرباط، 1989.

(2) ان طبيعة كتابة هذا المقال تجعل الباحث ينصرف عن تهميش الاحالات ويردف المقال بلائحة المصادر التي يمكن الرجوع إليها.

متشابه و«مفاتيحه» واحدة عند كل النظار الفلاسفة وإن اختلفت الأسماء، لماذا ؟ لأن الأصل واحد هو المدعو عند ابن سينا بالعقل المحض. إن محاكمة هذا الفيلسوف بفلسفته توجب أن يكون آخذاً عن العقل المحض والأصل هو ما فوق الآتية عند أفلوطين ويوصل إلى ذلك بمحاكمة مشابهة فإن أصل المعرفة الأفلوطينية باعتبارها شيئاً مشمولاً بالتمثال الأفلوطيني هو ما فوق الآتية أي ما يوازن العقل المحض في التمثال السينوي، وكذلك حال كل الأنظمة التمثالية اللغوية والتحليلية النفسية والنقدية النصية وما شابه، فإنها مشمولة بالتمثيل التي تجعلها للأشياء المدروسة، وإن شئنا أن نصطفي اسماً واحداً للأصل لقلنا إنه العقل المحض الذي تختلف أسماءه في المذاهب والفلسفات وتجنباً للحيرة الدلالية التي يجزئ إليها اسم العقل الوارد لمعان أخرى غير معنى التعليم والكشف التصويري كالحكمة والبصيرة سنعوض العقل المحض باسم مستخرج من الاسم العام للمذاهب الفلسفية والإنسانية في القديم والحديث، ذلك الاسم هو العقلان الذي منه العقلانية فهذه نسبة إليه لا إلى كلمة العقل وقد أحسن من تجنب أن يقول العقلية وقال العقلانية فما ذلك إلا لشعور القائل بأن العقلانية مذاهب تصويرية لا يصح فيها اسم العقلية الذي يعني كثيراً من الأشياء وبهذا تكون العربية قد أضافت إلى مجالنا اسماً عاماً تسرب ليلاً إلى اسم المذهب، إذن العقلان هو المعلم الذي يعلم ابن سينا وأفلوطين أما العقل بالمعنى الفطري فهو البصيرة والتذكر وهو قوة جعلها الله في الناس جميعاً وليس من أعمالها الفلسفة والتصوير وإنما من أعمالها فعل الخير وتحريم الشر واتباع الله تعالى قبل ذلك.

2.1. يلاحظ أن اعتقاد العقل المحض يجزئ على معتقده أن يجعل الشفاعة لهذا العقل المحض. طيب فإن قيل وما شأن الشفاعة بهذا ؟ فالجواب أن النفس التي يُتمثلها ابن سينا تنال قوتها من هذا العقل المحض وهو لا يناها من شيء فوقه لأنه نهاية، فالحاصل من هذا أن التمثال برتبة أي بعقوله سيقوم ويكون بالشفاعة الآتية من العقل المحض فإن الشفاعة هي ما يتقوى به الكائن على الكون وإلا لم يكن، ومعلوم أن الشفاعة عند أهل الحق آتية من عند الله تعالى والشفيع هو الذي يشفع لك عند الله تعالى أي ياتيك منه بالقوة التي هي الشفاعة الموجبة لقيامك، والشفيع هو النبي محمد ﷺ وهو المقام الروحي الذي جعله الله تعالى

في كل شيء ووهب الله به الشفاعة، قال تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (86، الزخرف). ومعلوم أن العقل المحض نهاية فهو لا يشهد بشيء فوقه هو الحق فهو داخل في هؤلاء المدعويين الذين يظن أنهم يملكون الشفاعة ولا شفاعة لهم، فإن قيل ولماذا لا يكون العقل المحض مساويا للمقام المحمدي أو معلما كالنبي موافقا له ؟ فالجواب أن المقام المحمدي الروحي ظهر بينا في البعثة المحمدية فمحمد رسول الله ﷺ جاء بالقرآن العظيم وبالحديث الشريف المبين ولا نجد علاقة بين ما جاء به وبين ما يأتيه به العقل المحض في كتابات الفلاسفة والإنسانويين فتبين من ذلك أن العقل المحض ليس موافقا للمقام المحمدي الروحي. ذلك المقام المحمدي مخاطب في سورة العلق : ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (3-5، العلق) ومبين في قوله تعالى عن تنزل الملائكة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (30، فصلت) فالملائكة هنا تنزل على المقام المحمدي الروحي لا على العقل المحض والمعلم بالقلم هو ذلك المقام وبين أن هذا يختلف عن تمثال النفس عند ابن سينا فالعقل المحض هناك غير معلم ولا يجوز لأحد أن يقول أن الله يعلمه فإن الله تعالى ليس في كلامه اختلاف إذ لا يجوز أن يعلم محمدا ﷺ ورسله شيئا ويعلم العقل المحض شيئا آخر ولا أن يعلم العقل المحض والرسول شيئا واحدا بطريقتين مختلفتين، فهذا ما تأباه آيات الله تعالى القرآنية ؛ ففيها أنه جعل حقه في الرسل ولا إشارة إلى رسالة العقل المحض وعلى كل فالفلاسفة والانسانويون الأصلاء لا يقولون برسالية العقل المحض وإنما يقولون بذلك فلاسفة هجلاء وانسانويون فاسقون عاشقون للعقل المحض وكاذبون على الله تعالى في نسبته إليه «رسولا» منه إليهم وإن لم يسموه باسم الرسول، شفاعة الله تعالى المتصلة بالمقام المحمدي المنتزلة كما ذكر تذكر بالآيات الأخرى التي فيها تنزل الشياطين فالإنسان قائم بين تنزليين لا يخرج عنهما فإن حوكم القول السينوي وما أشبهه من أقاويل الفلاسفة والانسانويين عن الإنسان بمقتضى هذه الآية : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تُنَزَّلُ الشَّيْطَانُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (221-223، الشعراء) وبمقتضى الآية : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ شِرْكَ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَمَا يَفْعَلُ﴾ (36، الزخرف) وجب أن يبحث عن علاقة العقل المحض له شيطنا فهو له قرين ﴿

بأحد التنزّلين وبين أنه لا يكون من تنزل الملائكة لأنه ينكر الاتصال والخشوع لله مُرسِل الملائكة فكان من المستخرج من هذه الآيات أن يقضى برجعة العقل المحض أو العقلان إلى تنزل الشّيطّين، وقريب من هذا الآية المشهورة : ﴿فَالْتَمَّهَا فُجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (8، الشمس) والآية : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ (12، الليل) فهذه أيضا تدل على صدور الشفاعة عن الأمر الإلهي وعلى قيام طريقين بالإلهام التنزلي الملائكي أو الشيطاني هما طريق الفجور أو طريق التقوى، وغاية الأمر أن متبع كلام الله سبحانه ينكر شفاعة العقلان ويقضي بإذائته.

3.1. العقلان وما تحته من عقول ليس أمرا خاصا بتمثال النفس وإنما هو شامل لكل الممارسات العقلانية ويكفي أن ننظر في العقلانية النصية، تلك التي تبحث في بنيات النصوص القصصية والشعرية وما شابه. أليست باحثة عن عقلان القصة، ذلك الأصل الذي تجتمع فيه كل قصص القصصين ؟ ما العلاقة بين عقلان القصة وكل القصص المستفادة ؟ ألا تشبه العلاقة بين العقلان والعقل المستفاد في التمثال السينوي ؟ أليست جميعا بحثا عن الشفاعة ومصدر الشفاعة ؟ وما يقال عن العقلانية النصية يقال عن العقلانية النحوية التي هي بحث عن العقلان القائم وراء كل الجمل وذلك عقلان آخر وعقلان التحليل النفسي وعقلان التاريخ ولنقف عند هذا فالمقصود أن المستفاد هو المدروس في هذه الأعمال والمقصود هو اكتشاف المستفاد منه أي العقلان أو العقل المحض ولكن الفاعلين ينسون كما قدمنا أن العقلان الذي يبحثون عنه أصلا للأشياء والأوضاع يحكم عملية البحث التي يقومون، فالعقلان يبحث عنه ويبحث به لأنه نهاية شفاعة عندهم. ان الغرض مختصرا هو الوصول إلى الشفييع الذي منه الشفاعة المستفادة وهنا لا مفر من الإعلان عن تناقض العقلانية مع كتاب الله تعالى وحديث رسوله، فقد تبين فيهما أصل الشفاعة بل ان كل الخلاف القائم بين الناس منذ العهد الأول إنما هو في الشفاعة وأصلها والشفعاء ولا يصح لمسلم أن يعتقد أن الشفاعة آتية من العقلان وان اختفى في أسماء كثيرة، فإن من ينكر أن الشفاعة الحقيقية القصصية والجمالية والتاريخية وما شابهها من الأمور الشفافية من الله تعالى بشفعائه كافر وجاهل، لأن ذلك يفضي إلى القول بأن الشفييع شركاء من دون الله أو الشيطان.

4.1. إن غرضي هو الاستدلال على أن العقلان يستخدم آلات واحدة في

كل الأحوال، يغير أسماءها بحسب الجهة فإن كانت نصية سمي بكذا وإن كانت نفسية سمي بغير ذلك ولا يخرج عن تبديل الأسماء حتى أنه يجوز إقامة معادلات بين الفلسفة السينوية وفلسفات لغوية معاصرة بينت العقول اللغوية المؤدية إلى العبارة المستفادة فبينت المستفاد منه ولم يقع الخلاف بين اللغويين إلا في المستفاد منه أهو دلالة أم مقولة أم تداول أم غير ذلك وقامت كل أقاويلها على ربط المستفاد بالمستفاد منه، لا فرق هنا بين بنية عميقة وعقل مطلق وبين ما بعد العميقة والعقل بالملكة ولا ما بين ما قبل العميقة والعقلان وقد يختلفون، وقل مثل هذا عن التحليل النفسي فإن العقول التي يصنف منشئه بينها وبين العقول السينوية والأفلوطينية واللغوية علاقات بنائية ترادفية وتشاركية متينة.

5.1. إن الكلام المتقدم قائم على القول بأن تمثال العقول السينوي ذو معنى تصويري توليدي وأن هذه المسألة المعرفية في المنظور الفلسفي القديم مهمة على الكل حتى كان ما يأتي بعدها من مباحث في الوجود والطبيعة إنجازا لبرنامجها. نقصد بصفة المعرفة هناك أن الفيلسوف يريد أن يبين بتمثاله كيفية تحصيل الإنسان المعرفة وقيامها فيه أي يريد باللغة العلمية الرسولية معرفة برنامج الشفاعة التي يكون بها الإنسان عارفا مستدلا. الموضوع هو الإنسان ومعرفة لا غير هذا مما ظنه بعض مؤرخي الفلسفة. من الشفيع ؟ وما مصدر الشفاعة ؟ ذلك هو السؤال.

6.1. كل المتعرضين لمذاهب التعلم وطرق التعرف التي ينهاها الإنسان يصنعون طرقا تصويرية — تصويرية وشاع عند القدماء والمحدثين اتجاهاً هما المذهب الكسبي والمذهب الطبيعي وقد وصفناهما بما ذكر لأنهما ليسا إلا قولين يسران القول بالشفيع العقلاني أي يعترفان بالعقلان نهاية ليس فوقها أمر الإله تعالى، أما المذهب الكسبي فقام على القول بأن النفس استعداد محض وأما المذهب الطبيعي فيقوم على القول بمبادئ علوم مطبوعة في النفس ومن البين أن هذا تصور عن النفس والتعلم لأن النفس ليست معلومة من الجهة النفسية إلا بالنفس أما أن يرجع إلى غير النفس ورجع إلى العقلان فإن النفس تتصور حينئذ ويكون القول عنها تصورا أو صنفاً. المقصود أن المتحدثين عن مذاهب المعرفة ينسون مذهب الحق الذي لا تصور ولا تصوير فيه وفي هذا المذهب تكون النفس قوة من القوة الشاملة في الكون ولا يكون الإنسان منفصلاً عن العالمين فالقوة واحدة ونفس

الإنسان الفرد مرحلة من مراحل قصتها إذ القوة قصة لا تصور ومن البين أن المذاهب الأخرى تنكر القوة الإلاهية في السر إذ لو اعترفت بها لما جاز لها البحث التصوري عن تمثال النفس المعرفي فالقوة الإلاهية واحدة في نفس الإنسان وفي غيرها من الكائنات ويتبين لها أن دليل فسادها هو أن التصورات عن النفس تختلف عن التصورات عن غيرها من جهة الظاهر واختلافها التضادي دليل فسادها، إذ لا اختلاف في الحق الواحد والمعترف بالقوة الإلاهية في النفس أقصى قوله الاعتراف بأن النفوس ومعارفها مراحل قصصية في تاريخ القوة الإلاهية، ولا يكفي هنا أن يقال أنه يجوز أن يضم إلى مذاهب المعرفة التصورية ما يربطها بالخالق لتصبح مرضية فإنه لو صح ذلك لصح أن القوة هي التصورات القائمة في التماثيل الفلسفية، وغاية الأمر أن معرفة الإنسان حاصلة في مذهب الحق بما تحصل به حركة الشمس والقمر والنجوم والأشياء كلها في باطنها وظاهرها وليس يجوز أن نزع انفصال النفس عن شرائع المادة أي القوة الإلاهية. من أين تأتي العلوم الأولية؟ ومن أين جاء الاستعداد؟ هذا النوع من الأسئلة مادي وليس تصوريا ولذلك فهو محرم في المذهب الطبيعي والكسبي وغيرهما من المذاهب المعرفية التصورية ولو أحل مثل هذه الأسئلة لسقط المذهبان وما أشبههما، لماذا؟ لأن فتح باب السؤال عن المصدر يلغي مصدرية ومطلقية العقلان المزعومة، ذلك العقلان القائم وراء المذاهب التصورية.

7.1. ومما يتصل بما تقدم ان تمثال النفس وتمثال معرفتها عند الفلاسفة القدماء والمحدثين، ونعني بهم كل مصور يصور منطلقا من مصدر هو العقلان، يفضي إلى القول بقوى معرفية ونفسية وتعلمية لا تقوم إلا في «إنسان» خارج عن زمنه وقصته وفي ذلك غفلة عن الإنسان الصلصالي الذي قواه من زمنه وقصته ولا يمكن بحال أن تصور لأن التصور نقيض القصة ولأن التصور يدعى الإحاطة والهيمنة (= الكلية أو الكليانية) والحال أن لا شيء بأعلى من القصة والحوادث الحادثة الحاملة للقوة ثم ان هذا الإنسان ذا القصة يستغرق قصته فالإنسان من الجهة الطبيعية لا النظرية التصورية التصويرية هو المستغرق قصته من الخلق إلى الجزاء في الجنة أو في النار وهو مستبعد في الانساق النظرية ومعوض «بإنسان» مجرد من الزمن أي لا يستغرق الزمن الخاص به وليس ذا قصة وليس ذا بداية

تفضي إلى مصير هو في الحق المنزل جنة أو نار، وبين ان ذلك التمثال المصنوع ليس له ما يشبهه من الناس ذوي المصائر والقصص المتباينة التي تباينها العباري تجتمع على معنى واحد هو معنى عبادة الله وحده، يتصل بهذا حديثهم عن القدرة التواصلية أو الانتاجية أو غير ذلك من قدرات التمثال المشبه الإنسان عندهم وفي ذلك غفلة عن تبعية التواصل والتعبير للقصة، فضرور التواصل والتعبير فردية في كل إنسان فرد ولا يعرف عدد التواصل وظروفه إلا عارف قصة الإنسان المدروس ولا تشابه بين هذا الإنسان وذاك لأن القصص متباينة بالمعنى الذي قدمنا وما قيل عن التواصل يقال عن التعلم والمعرفة فلا فرق بين هذا وبين المشي وأنواع الأسفار وزرقة العين أو سوادها فكل ذلك من قصة المخلوق واما من لا يعرف القصة فلن يعرف شيئا عن الإنسان الطبيعي ولا توقير لقول قائل يجهل القصة ويريد أن ييني تمثالا يتكهن به بأعمال التعلم وما أشبهها في الإنسان ويعوض به جهله بالقصة أو تجاهله لها بعد أن كشفت، ومن البين أن التجاهل هو الكلمة المناسبة الآن لأن القرآن الكريم انكشف للناس جميعا بالرسالة المحمدية وغاية الأمر أن الإنسان هو قصة الإنسان في اللغة الطبيعية الحقية وليس ما تفتريه اللغة النظرية إذ «تُعَلِّم» أن الإنسان هو نظريتنا عنه المغنية عن معرفة قصته ثم ان هذا التعليم النظري يستلزم قولاً أشنع هو : إن كان الله خلق الإنسان في قصة الإنسان فإن العقلان يصنعه بتصوراته وان تساوى الصنع بالتصور وبالقصة أو قدم الصنع بالتصور وأنكرت القصة وكاتبها وخالقها وهما قولان متعادلان كان المعنى وراء هذا كله انكار الخلق على الله تعالى ونسبته في السر إلى العقلان الملعون.

8.1. مصدرية العقلان المسندة كما تقدم بتحريم الأسئلة التي يجوز أن تلغيا، تتأكد في هذه المذاهب التصورية إذ يتحدث عن القوى النفسية بأن تعد ذاتا مصدرية أو عن العالم الخارجي بذلك الحسبان، ومن البين أن العقلان لا ينسب المصدرية هنا إلا إلى رسله وممثليه، كالقوى النفسية والعالم الخارجي، فهذا وذاك لا يخرجان عما هو متصور عنهما عقلا، ودليل ذلك أنهما لو عرفا بغير الطريق التصوري لزال مصدرية العقلان ولزال بالتالي عنه كل نعت علمي يجعله لنفسه بدليل مصدرية للخطاب «العقلاني» عن النفس والتعلم والعالم الخارجي وأحب أن أبين هنا أن الحديث عن العالم الخارجي بين الأصل التصوري فإن القول به

إنكار لتعدد الأشياء المرئية وما ذهب العقلاّن إلى الوحدة إلا ليذهب إلى القول بالكل الثابت والحال أن المتعدد الكلي يستغرق زمنه أما في القول التصوري فالعالم المفرد الخارجي لا يستغرق زمنا لأن ذلك الاستغراق مظنة التعدد والتغير وهذا ما يدفعه القول التصوري الداهب في حقيقة الأمر إلى القول بقديم العالم الخارجي المفرد الذي يتصوره ويجعله مرادفا للمتعدد الذي أماننا ومن البين ان التعدد هنا لا ينافي الكل والاكتمال بالمعنى القصصي ولكنه ينافي الكل الثابت المفرد بالمعنى التصوري⁽³⁾ وغاية الأمر أن العقلاّن الذي ينسب إلى نفسه المصدرية ينسب إلى نفسه كذلك القدم ثم ينسب القدم إلى متصوراته وهي العالم الخارجي والقوى النفسية، وهذا كله يبين أن القائل في النفس والمعرفة لا يقول ان قال بالطريقة التصورية إلا ما يؤيد بطريق استلزامي ظاهر أو سري قولاً أول عن الخلق والخالق والخلق والقول السري المؤيد في المذاهب التصورية عن النفس والمعرفة غير المذهب القرآني قول بإنكار الخلق على الخالق سبحانه.

9.1. الكلام ذو اتصال بالقصة، بقصة كل فرد فلا يعرف كلام متكلم وقوانينه إلا الذي عرف قصته من أوله إلى آخرته. هذا قول يناسب المتكلم البشري، وأما النظرية اللسانية وأوصافها فهي زعم بجواز إخراج العبارات من غير قصة ولا كتاب، وردّ من أوجه شنيع على الله — تعالى عن أن يرد عليه — أن زعم صاحبها أنها تعيد العبارة كما هي عند المتكلم فإن زعم أن إعرابه ومفاهيمه منقولة من أعمال المتكلم الدلالية وتنظيم تعليمي لها من غير اقتحام لقياس أو تصور للغة جوامعية مفاهيمية تدعي الهيمنة التحديثية عن اللغة الطبيعية وانها لا تعدو أن تكون تصنيفاً لأنواع العبارات المتشابهة في الدلالة والإحالة والشكل، خرج كلامه عن أن يكون نظرياً إلى نطاق التجسس وذكر الغايات من الكلام ففرق بين الحديث عن العبارات حديثاً يبيها وبين الحديث عن غاية العبارات لأغراض تعليمية.

1.2. يذكر ابن سينا والغزالي في معرض الحديث عن العلاقة بين العالم الخارجي والعارف، أين المذهب الذي لا يصحح المعرفة إلا بصحة العارف نفسه ؟ أطراف المعرفة هي عارف ومعروف وسواء كان المعروف مستقلاً كسيما أم متعلقاً

(3) أي بالمعنى الذي يلغي استغرافية الزمن من الكل.

طبعيا فإن البحث في العارف وسلامته واجب في المذهب القرآني ولا يمكن أن ننحاز إلى المذهب الطبيعي أو الكسبي دون أن نحاسب من جهة المذهب القرآني في المعرفة والنفس وهو مذهب الحق ولا يمكن أن ننحاز إلى المذهبين المذكورين دون أن ندفع السؤال عن العارف وسلامته ودن أن نلغيه. ومن البين أن الموقف النبوي علمي واضح العلمية وأن غيره واضح الجهمية فلا معنى للإيهام بأن مسألة العارف مشمولة بالمذهب الطبيعي أو الكسبي وللأعراض عن كتاب الله تعالى الذي تتبين فيه طرق إحلال الإنسان في محل العارف القادر على المعرفة ولا تتبين في غيره والمقصود في عمومها أن مسألة القول في المعرفة والكسب والطبع والعلاقة بين العالم الخارجي والعارف لا ينبغي أن تسبق في الرتبة مسألة العارف وسلامة معرفته وأصلها.

2.2. يفرق ابن سينا وفلاسفة بين المادة والروح، ما القول إن كانت الروح مرادفا للمادة في اللغة الطبيعية، هذا يبين إن عرفنا أن النفس مفروقة عن المادة تصور نظري، أما الفطرة فتقضي بأن المادة هي كل شيء وأنها مخلوقة لله تعالى، المقصود أن يكون الفرق بين المادة والروح في شيء آخر غير الشئية ومن البين أن القول بخلق النفس يؤدي بالضرورة إلى الاعتراف بالنفس مرادفا للمادة فإن اعتقد المعتقد غير الخلق فصل النفس المتصورة عن المادة لأن المتصور لا يكون مخلوقا عند المتصور إلا ان عد تصوره خالقا، ولم يستطع أن يجمع النفس المتصورة والمادة المتصورة في الترادف لأن المتصور لا يستطيع أن يجمع تصورا بين المرئي والغائب. ان الذي يذهب مذهب المتصورين لا يجعل المادة المرئية معيارا فيقضي بأن النفس مادة من نوع أعلى أو أن المادة المرئية نفس من نوع أدنى بل يجعل عقلائه معيارا فيجيز قيام ما يخالف المادة بخلاف بناء وشئية ويجعله فوقها وهو في الحقيقة لا يتحدث إلا عن عقلائه عند تصوره النفس فوق المادة. أما الذي لا يعترف بقيام ما يخالف المادة فإنه لا يرى في النفس إلا مادة من رتبة أخرى ولا يرى فوق ذلك إلا الخالق وغاية الأمر في هذا ومثله أن القول بالنفس المتصورة المخالفة للمادة والجسم طريق إلى إنكار الخالق والخلق إذ لا يسلم القول بالخلق إلا إن سلم القول بمادية النفس ونفسية المادة أما ان جعلت المادة مسيرة بنفس متصورة فإن متصورها وهو العقلاء يحل نفسه في محل الخالق وأما إن أبعد المتصور

والتصور فإن المادة وحاكمها يستوجبان ذكر صانع العلاقة الحكيمة وهو الله تعالى، ويتصل بهذا ان زعم النفس بالمعنى التصوري النظري عند الفلاسفة غرضهم منه الهروب من مواجهة حقيقة الدماغ والمادة الجسمية التي تدعوهم بالضرورة إلى الإيمان بالله تعالى والتوقف عن صنع التصاوير وهو ما لا يريده العقلان المتلهف إلى ممارسة التسيير ولو قبلوا لما ضرهم أن يروا في الدماغ بناء المادة ولرأوا أن النفس قصة المادة وان تلك القصة مسجلة في الأدمغة والمواد وان مسجلها هو الله تعالى وأنه بينها في القرآن العظيم فهو القوة التي بها تقوم المواد على اختلافها في الرتبة لا في الحقيقة والمقصود أن أبعد شيء عن المادة العقلانية التصورية وأن أقرب شيء إلى المادة كتاب الله تعالى وله شهدت كما جاء فيه.

3.2. صدور الأفعال عن مبدأ هو النفس، ذلك قول يستوجب أن في الأشياء ذو نفس وما لا نفس له، هذا الاستوجاب (لا أقول الاستيجاب) لا دليل عليه فإنه لا يصح التفريق بين الحجر والبشر من الجهة الحقيقية إلا إن عرفت حقيقة الحجر والبشر ولذلك فإن ذلك الاستوجاب وذلك الأصل تصوري إذ به نفرق بين الحجر المتصور فنقول أنه لا نفس له لأنه لا فعل له في التصور لا الحقيقة وبين البشر الذي يتصور المتصور أنه يأتي بأفعاله من النفس المتصورة. الله سبحانه وتعالى يبين في كتابه الكريم أنه سوى بين مخلوقاته من جهة الخلق وفرق بينها في الصلوات والتساييح، ما العلاقة بين النفس والصلاة؟ لا فرق بينهما من الجهة الفطرية وإنما يفرق بينهما بالتصور ثم ان الشجر والدواب والنجوم وكثير من الناس يسجدون لله وهم يسجدون على الحقيقة لأن كلام الله تعالى ليس يكون فيه مجاز لما للمجاز من قرابة بالكذب والافتراء. لقد بين الله سبحانه هناك أن الأشياء كلها مسيرة بأمره تعالى وأن لا معنى للتفريق بالتصورات. ثم إن الحكم بالمجاز في السجود شرطه معرفة حقيقية بالأشياء وهذه المعرفة لا يعرفها إلا الله تعالى فلا مجاز.

4.2. حصر الخلاف في أمر التعلم والمعرفة في الذين يومنون بعلوم أولية والذين يومنون باستعداد أول خال من العلوم محل، فهناك الذاهبون إلى أن الناس يختلفون وأن فيهم من في نفسه علوم وفيهم من ضاعت من نفسه العلوم الأولية كلها أو بعضها وأن الناس يختلفون في عمارتهم العلمية الأولية في رتب أدناها الصفر وهي

الرتبة الشيطانية وأعلاها الرتبة النبوية وأن المجال الحيواني ليس مفصولا عن المنطقة الإنسانية في هذا الأمر ويدل على هذا خطبة رسول الله ﷺ «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني من يومي هذا: كل مال نخلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم فحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب» الحنفاء هنا الأحرار في الرتبة العليا وهم حنفاء بدينهم الذي هو العلوم الأولى التي جعل الرب سبحانه فيهم، والتحنف هو التحرر من الشيطان وأوساخه المانعة من المعرفة الموضوعية، وأهل الكتاب هم مستحقوه.

5.2. الجاهل لا يعلم بجهله لأن الجاهل لا يقود إلى العلم ان اتخذ منهاجا وإنما يقود إلى العلم العلم ولذلك أرسل الله سبحانه الرسل صلوات الله عليهم ولو كان الجاهل يعلم لعلم دون رسول كالروح الطاهر أو النبي المخبر بالحق وذلك باطل، ابن سينا ينكر أن تكون النفس عالمة بذاتها يقول : «فإنه ليس يجب إذا كان جوهر النفس خاليا بذاته من العلم أن يستحيل له وجود العلم» وقوله هذا شديد البطلان ومناف للبديهة فإنه يستحيل على الجاهل أن يعلم إلا إن أخبره العالم فإن كانت النفس جاهلة وجب أن لا تتعلم إلا من عالم ويظهر عنده أن العالم المعلم هنا هو العقلان فبه ستستعين النفس على معرفة ما كانت تجهل !!؟ لاحظ أنه يتحدث عن النفس المتصورة أما النفس المقصورة التي يكتبها الله تعالى ويقصها فإن هذا الكلام لا يصيبها وإن كان ابن سينا والفلاسفة يظنون أو قد يظنون أن الصنم الذي يصنعون مساو للمغيب الذي لا يرون بقلوبهم، لاحظ أن القول بخلو النفس من العلم كخلو النفس المتصورة مناف لمقتضيات الدين والقرآن الكريم حافل بالرسل ودعوتهم وتبيين ضروب الكرم التي أنعم الله بها ولندكر هنا الحديث المتقدم وأن النفوس البشرية انحرفت بالشيطان أي نزلت إلى الدرجة العدمية من المعرفة فنسيت العلم بسبب الشيطان نقيض مادتها وأن الله تعالى بعث نفوسا عالمة هي نفوس الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ومن البين أن الفرق بين المتحدث عن النفس من جهة قصصيتها ليس كالذي يتكلم عن النفس المتصورة وعلومها التمثالية باحثا عن الماهية ماهية النفس وكيفية تصورهما الواقع

من جهة الجواز النظري وينسى أن النفس مقادير وقصص وحوادث، يدل على فساد الطرق التصورية الاختلاف بين مقادير نفوس الناس فمقادير الأنبياء صلوات الله عليهم وراء أقوالهم عن النفس وهي تختلف عن مقدار نفس ابن سينا ومن لف لفه ممن زال في قولهم الفرق بين الشيء والصنم وكل ذلك يختلف عن مقادير فلاسفة آخرين وإنسانوين قالوا قولاً مشتقاً أو معماً أو مخولاً لقول ابن سينا، لا تخضع نفوس هؤلاء لماهية تمثالية واحدة ولا لماهيات متباينة فالتعدد عدو الماهية وإنما تختلف مقاديرهم وقصصهم والعالم فيهم من قدم المقدار والقصة على الباقي.

6.2. بعض المتكلمين القدماء ممن استدلوا على أن المعرفة من أفعال العبد يكتسبها نسوا الآيات الكثيرة والأحاديث الوفرة عن القضاء والقدر فهل المعرفة شيء خارج عن القضاء والقدر؟ لا المعرفة قائمة بقضاء والعبد مقدار من الأعمال والمعارف أوله الخلق وآخره الحساب والمقدار لا يكتسب شيئاً ولا يستعد وإنما يعمل، السؤال المشهور: كيف تتعلم النفس المعقولات أبعلم أولية أم باستعداد كتابي؟ سؤال فاسد لأنه يستوجب تقدم الإيمان بأن النفس جوهر قائم قبل أن يتعلم ثم يتعلم وأن تصوير الواقع وعقله بمعقولات تعلم ترقى به النفس وتغدو به عالمة وهذه المستوجبات لا يدل عليها دليل وهناك سؤال آخر هو: كيف تتعلم النفس (ليس معناها هنا جوهرها كما هو معناها في سؤال أهل العقلان، ما الفرق بين هذا وبين الشيطان؟) الحقائق بالتخلص من عقل أو تصور المعقولات بحيث تستطيع أن تختلي بنفسها وتعرف نفسها بطريقة مباشرة لا بواسطة العقلان وتستدل بنفسها؟ جواب هذا السؤال في القرآن الكريم وبينه النبي ﷺ في أحاديثه العبادية فليست العبادات إلا طريقاً إلى ذلك.

7.2. يسمى بعض الناس أهل المذهب القائلين بقيام الأوليات في الإنسان دون اكتساب بأنصار مذهب الإلهام وهذا قسم المذهب الآخر القائل بالاستعداد المفضي إلى الاكتساب وهذا الثاني يستوجب القول بنوع واحد من البشر إذ يكون العبد فيه ذا استعداد كغيره من العباد ثم يكتسب كغيره ولا يتفاوتون في ذلك وهذا مبين للملاحظ فإن الناس يتفاوتون في مقاماتهم المعرفية تفاوتاً يلحظه كل الناس فدل ذلك على القول بالإلهام الإلهي وعلى القول باختلاف الناس في تقبله

بحسب ما لحقهم من هدى أو أصابهم من شيطان وليس هذا كالقول بالإلهام مجردا من النسبة كالذي يتحدث عن الإلهام فلا يدري ملهمه بل الملهم هو الله تعالى فإن زال إلهامه حلت اللعنة وهي إلهام سلبى وهي الشيطان. القول بالإلهام الإلهامى يوجب اختلاف الأنواع المعرفية في البشر كالنوع النبوي الذي يختلف عن غيره بما لحقه من إلهام خاص وإن كان النبي يلهم وهو بشر وجب القول بأن غيره يلهمون برتب معرفية أخرى غير رتبة النبوة وبذلك يتميزون عن النبي فلا يصح أن يميز الشيء عن الشيء بغير الرتب إن كانا يتفقان في البناء كاتفاق النبي وغير النبي في البناء البشري. إن الجميع مجتمع في الإلهام المختلف ومختلف في الموانع الشيطانية الواردة أي التصورات الكاذبة والنقص الدعائي المادي حتى كان النبي معصوما في الجهة المعرفية من تلك الموانع وكان غيره متعرضا إليها ولهذا كان القول بانكار الإلهام الإلهامى في المباحث المعرفية أو الاستمولوجية وفي المباحث النفسية أو البسيكولوجية عن الإنسان وتعلمه وكل أحواله مستوجبا قبله قولاً سرياً بانكار النبوة على الأنبياء، ويكفي هنا أن نذكر الآية الكريمة الدالة على تنزل الملائكة على المؤمنين : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (30، فصلت)، وأما غياب الإلهام النافع وحلول اللعنة المانعة من التعلم والمعرفة بحسب ما يصيب منها فيين في قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مِنْ تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (221-223، الشعراء) وفي قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (36، الزخرف) وفي قوله تعالى : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (5، الفلق) وقوله : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِلْمُهُ الْبَيَانُ﴾ (3-4، الرحمن) وفي قوله تعالى : ﴿فَاللَّهُمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (8، الشمس)، وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ (12، الليل).

8.2. بناء النفس الذي قمته العقل المحض وأدناه العقل المستفاد ليس إلا اعترافا بالشفاعة للعقل المحض إذ واهب الشفاعة هو الذي منه يأتي الخير الذي به قيام النفس ومنه التعلم والتعرف وهذا مخالف للآية القرآنية : ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (86، الزخرف) فالقمة الشاهدة بالحق تملك الشفاعة التي تاتيها من الله تعالى فهو يملك كل شاهد

بالحق شفاعته وهذا ليس بيناً في بناء النفس المتجوهرة عند الفلاسفة والعقلانيين والإنسانويين المعاصرين فإن القمة عندهم لا تشهد لله تعالى فلا تشهد بالحق فيترتب على ذلك انها لا تملك الشفاعه ويترتب عليه أنها لا تستطيع إمداد ما تحتها مما صوره المصورون.

9.2. يبدو لي من قضية العقول وأصنافها عند الفلاسفة أنها ذات بعد تصوري — تصويري للإنسان. المقصود أن كل إنسان تقوم فيه هذه العقول، ونقصد هنا الإنسان المتمثل، ولولا قيام العقل الخضر فيه لما قام فيه العقل المستفاد فالعقول الحضيضية أو العميقة ثلاثة والعقل السطحي هو المستفاد وكل عقل سطحي دليله في العقول التي قبله، غاية الأمر أن المسألة مسألة عقليات توليدية كاللغويات التوليدية وسؤال الفلاسفة هو : كيف يصح للإنسان أن يتصور أو يعقلن ما شاء بعدد لا نهاية له من الجهة التصورية انطلاقاً من تصورات قليلة أولى ؟ وهذا يشبه سؤال التوليديين فكان الجواب مشبهاً وكان بحث العقول في الفلسفة جديراً باسم «علم» العقل التوليدي أو التصورات التوليدية أو العقلانيات التوليدية أو الكليات التوليدية العقلية.

يتصل بهذا قولهم انه «إذا توافرت أحوال تكون العقل بالملكة وكان محتواه المعقولات الأولى أو البديهيات» معنى هذا أن كل بديهية نقولها فهي تاتينا من العقل بالملكة لأنه مكانها الأول واما العقل المطلق فلا يخرج في العبارة وإنما يخرج بعد انتقاله بعمارته إلى العقل بالملكة فهو يصب في هذا العقل. هذه توليدية عقلانية إذ المقصود بها البحث عن أساس للعقلانية «المستفادة» وعن مصادر الاستفادة وقد وجدوه جميعاً في العقل المطلق المصور، (ابن سينا والفارابي وغيرهما، انظر آراء المدينة الفاضلة، نشر والزر) وتحت العقل المنتج للبديهيات ثم تحت ما تحتها وهذا يذكر بنا شيئاً بآفاق التفكير اللغوي أو مستوياته في النظرية الشبحية أي التوليدية التي تصنع أشباح اللغة كما صنع الفلاسفة من قبل أشباح النفس العارفة.

ويتصل بهذا ان العقل الخضر، الذي هو أساس العقلانية والذي لا يعرف ما فصله ونصه عند العقلانيين أنفسهم إذ يجعلونه شفيحاً وحرباً لله ورسوله الشفيح بالحق، لا يصور في الحق إلا نفسه وان صور غيره صوراً بالصور التي فيه فلا يخرج عن نفسه أبداً ولذلك تتشابه غزواته التصويرية في كل المجالات، ومن

المناسب أن ينبري أحد الدارسين لتبيين أوجه التشابه بين الأبنية العقلانية الهارية القديمة والأبنية الهارية العقلانية المعاصرة فسيلحظ دون شك أن المختلف بين المجال والمجال وبين القديم والحديث العقلاني كالمختلف بين المترادفين في اللغة الواحدة، معناهما واحد ولفظهما مختلف ومثل ذلك أن اللغويات التوليدية والبنوية والقديمة والهندية... وال... الخ. ليس ذلك إلا مترادفات أو ألفاظا لعقلان واحد.

1.3. في الآيات القرآنية الكريمة ما يدل على ثنائية العياذ فهو عياذ بالله تعالى يقود إلى المعرفة والتعلم أو عياذ بغيره ومن البين أن العقلانيين يعوذون بالعقلان وقد بان ذلك بنماذج التوليد عند الفلاسفة كما تقدم وهو بين الآن في النماذج الوصفية المقدمة في مجالات كثيرة، السؤال هو : كيف يشار إلى العقلان في القرآن الكريم ؟ الجواب أن كل زاعم لا يشهد بالحق فهو شيطان ولما بان أن قمة التفكير العقلاني وأساسه لا تشهد بالله ورسوله بان أن تلك القمة شيطان، إذن العقلان الذي لا يشهد بالقرآن الكريم شيطان، وقد ذكر في سورة العلق : ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ (3، الفلق) فهو الغاسق الواقب وهو النفاثات في العقد وهو الحاسد فالعياذ هناك من شر ذلك وهو الذي يحمي منه، ومعناه أن كل من يعد نفسه خارجا عن العياذ بالله آبيا الخشوع له وحده ويرجع إلى عقلانه فهو راجع إلى الغاسق الواقب وهو نوع أو إلى النفاثات في العقد وهو نوع ثانٍ أو إلى الحاسد وهو نوع ثالث وبهذا يكون الجواب عن السؤال هو أن الإشارة إلى العقلان التصوري الذي لا يشهد بكبرياء الله وتعليمه كانت في القرآن الكريم يذكر الأنواع الثلاثة منه من جهة الأصول وقد سماه بالوسواس الخناس في سورة الناس ومن الحق أن يقال أنها أنواع نوع واحد هو المسمى بالشيطان أو إبليس فهي ذريته كما جاء في سورة الكهف.

2.3. سؤال ابن سينا والفلاسفة هو : كيف يعرف الإنسان ؟ ويقصد المعرفة النظرية التي هي مجال المعرفة التعييني عنده هنا، من أي شيء تأتي معرفتنا ؟ مم هي مستفادة ؟ بين هذا الفيلسوف من جهته مم هي مستفادة وقال إنها مستفادة من العقل المطلق والاستفادة والتولد بمعنى واحد فهو العقل المتولد كالجملة المتولدة ولاشك أن ابن سينا كان يعتقد في سره وإن لم يعلنه أن فلسفته وفلسفة أصحابه صادرة عن العقل المحض الذي هو أصل المعارف الحقيقية وأصل الفلسفة وكل

فلسفة تحمده وترفع ذكره وهنا يسأل : أتستلزم النظرية التوليدية العقلانية السينوية وغيرها وماشابهها إنكار النبوة ؟ كيف ذلك ؟ أولا لا علاقة بين ما استخرجه الفلاسفة والإنسانويون الجدد من «معرفة صحيحة» من عقلهم المحض وبين ما جاء به الأنبياء من جبريلهم فإن قيل إن هنالك صلة ووفقا كان معنى ذلك أن العقل المحض والملك شيء واحد وإن كان ذلك جر إلى القول بأن النبي يأخذ من عقله المحض وهذا كفر ومدفوع لأن الذي يأخذ منه النبي مومن بالله وهو جبريل عليه السلام والعقل المحض قمة نفسه فلا وفاق رغم ما قاله الفلاسفة العرب القدماء ويقولون الإنسانويون اليوم وغاية الأمر أن القول بالاتصال والتوافق بين أقاويل العقل المحض ومحمولات جبريل تجر إلى أحد قولين سريين : أحدهما أن الأنبياء فلاسفة سريون وثانيهما أن الفلاسفة أنبياء سريون والقائل بهذا كل موفق بين سيد الفلاسفة ومتبوع الأنبياء وبين أن الأنبياء لا يقولون بالاتصال بين جبريل والعقلان وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وآيات ربه وربنا سبحانه دالة على أن طريق الحق واحد هو طريق الأنبياء وأن الطرق الأخرى باطلة وبين أن ليس من طريق آخر غير طريق الأنبياء إلا طريق العقلان والتصورات، لهذا لم يبق من تأويل للدعوة إلى العقل المحض إلا تفضيل هذا الطريق على طريق الأنبياء والانحياش عن هؤلاء إلى عقلان الفيلسوف ولا معنى هنا لأن يقال إن تابع العقلان يظل تابعا للنبي معترفا به فإن ذلك لا يجوز القول به إلا إن استدل على أن النبي يأمر باتباع العقلان وترك القرآن وهذا باطل فدعوته كلها أمر باتباع القرآن وترك غير القرآن وكل مقارنة بين أقاويل العقلان والقرآن تدل على أن العقلان غير القرآن، ومختصر المسألة أن في اتباع الطريق الأول إنكار للطريق الثاني خصوصا إن لم يكن في الواقع إلا طريقان. ويتصل بهذا إبعاد القول الشائع الآن ظلما عن إكرام الله إيانا بالعقلان فإن كان المقصود به الحكمة جاز لأن الحكمة موافقة الحمديّة وإن كان المقصود به التعرف بالتأثيل والتصورات فلا ويضاف إلى ذلك أن رسول الله محمد عند المسلمين فما في النفس مما وافقه جاز أن يكون أصلا للمعرفة مرفوعا إلى الله تعالى وما في النفس مما خالفه نبذ وإن سمى نفسه عقلا ولم يجوز أن يقال إن الله تعالى أكرمنا به عوضا عن الرسالة الحمديّة. وكثير من الناس يتوكلون على هذه المقالة ويحاسبون القرآن والحديث النبوي بعقلانهم والحال أن السلامة المعرفية لا تقوم في الإنسان إلا بالانصياع للقرآن ومنزلة وبالثورة على العقلان، ولا يجوز

أن يظن حكيم أن الله سبحانه أكرم الخلق بقمة نفسية تنكر علو الله عليها وتستقل بالملك دونه، ويكفي أن تضرب هنا المثل بالعبادات كالصلوات والزكاة وجملة الشعائر فإن العقل المحض لا يأمر بها بل ينهى عنها وأما الطريق النبوي فيأمر بها فلو كان بينهما اتصال ووافق أو ترادف لاهتدى الفيلسوف بعقله المحض والانسانوي بعده إلى الصلوات بالعقل المحض ولهذا كان الداهب مذهبه منكرا في السر كل ما ينكره ذلك العقلان وإن زعم ما زعم فلا يجتمع حق وباطل، وأين العقل المحض الذي يدعى موافقته للحق من الوصايا الواردة في سورة الشورى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ (13، الشورى)، النفس في هذه الآية وصايا نوحية وإبراهيمية وموسوية وعيسوية ومحمدية فأين الاتصال والتوافق بين هذا الحق وتصورات الفلاسفة والانسانويين، ثم ما تكون هذه التصورات إن لم تكن من الشركاء : ﴿ أم لهم شركؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ (21، الشورى) أهؤلاء الشركاء الشارعون هم الساكنون في القمة المدعوة بالعقل المحض ؟ لاشك عندي في ذلك.

3.3. العقل المحض يصور «الروح» في النموذج بل التمثال التاريخي ويصورها في التمثال اللغوي ويصورها في تمثال العقلان ولكنه لا يصور إلا ما يتصور أنه الروح فتظل الروح خارجة عن قبضته ولا يصور في هذا كله إلا ذاته. الغاية في هذه التصاویر تثبيت العقل المحض إلها على التمثال وميزة التمثال السينوي والفارابوي هو كشفه عن هذه الرغبة كشفا برز في الموقع المجعول للعقل المحض. يلاحظ هنا أن من شروط المصوّر وسلامة تصويره أن يكون المصوّر أدنى منه والحال ان الروح أو النفس أو ما به الحياة أعلى من المصوّر بدليل احتياجه إلى التصوير فلو كانت أدنى لما احتاج إلى ذلك ولنقل خبرها نقلا وعلى كل حال يجب على المصوّر أن يستدل على علوه على المصوّر قبل المطالبة بالتصديق ولا دليل عند العقلان على علوه على ما يريد أن يصوّره ولكنه يصور دون استئذان، ولا ينبغي أن يقال أنه يجوز أن يقال ان المصوّر يُصوّر بالروح أو النفس الفطرية فذلك مدفوع لأن المصوّر لا يصوّر في وقت واحد ولا يصوّر ذاته أيضا لانتفاء

الاحتياج لأنه يعرف ذاته بطريق آخر فلا يصور، إذن يصوره بغير الروح وغير الروح هو العقل المحض أو العقلان الذي يجعل نفسه إلها إذ لا شيء يأتيه من فوقه وعمله قائم على جواز تصوير الروح في التاريخ والتراب واللغة والنفس وعلى صحة الصورة دون دليل من أصل الصورة المزعومة.

4.3. أصل الحياة والمعرفة كلمة الله تعالى التي بها الشفاعة والقيام للإنسان وهذا العمل يُعطى للعقل المحض عند اتباعه وأما المعرفة والرشد فقائمة بوصايا الرسل كما هي مبينة في الكتاب العزيز، والوصايا تعمر في التمثال العقلاني بالعقول أو المستويات وحين أن كلمة الله تعالى التي بها الخلق لا تمثل لها وإن الوصايا لا تمثل لها فبقي أن تمثل النفس عند الفلاسفة صنم لا معنى له، الله يخلق ويوصي المخلوق ويقضي له ويقدر له في قلب القضاء الكلي والأمر قصة في قصة يقصها الله تعالى وينفذها.

5.3. ﴿كلا بل تكذبون بالدين، وإن عليكم لحفظين، كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ (9-12، الانفطار)، هؤلاء العالمون الذين نفعل ما يعلمون والذين يحفظوننا بعلم ما علاقتهم بالعقل المحض وتمثيل الفلاسفة والانسائيين؟ وما علاقة الدين بالعقل المحض؟ لا علاقة إذ لا علاقة بين الاخبار بالحقيقة وبين تصوير المصور الجاهل بالخبر الحق، الحافظون أو الحافظ الذي على النفس كما جاء في سورة الطارق يحفظها بمقدارها وما فيها من برنامج من الخلق إلى المعاد وهو حافظ بشفاعة تاتيه من عند الله والمقصود من هذا إثارة ذهن لبحث عن طرق المحاكمة، محاكمة أقاويل العقلان بالقرآن العظيم وآياته.

6.3. يذكرني العقل المحض عند الفلاسفة بالابن عند النصارى فمن البين أن الابن مستقل عن أبيه لا يستمد منه فالابن كالأب من جهة المنزلة فإن قال النصارى بالمسيح ابنا لله فقد قالوا بأنه مستقل مستغن كاستغناء الابن عن أبيه بل إنه يجوز أن يقال إن القائل بالعقل المحض المهتدي بالله أو الموافق للقرآن كالقائل بنبوته لله تعالى فالعلاقة بين الابن والأب ليست علاقة اتباع مطلق وخشوع وإنما هي علاقة استعانة اختيارية وهذا متحقق في النبوة على المذهب النصراني والعقل المحض الموافق عند الفلاسفة ولكن الصواب أن الموافق موافق على الكذب وإن دعاة النبوة هم على الكذب لأن الأولى بأن يعلم قوله هو الله تعالى. من علامات

الاستقلال المجموعة في أمر الشفاعة أن المستقل يعمل من الأعمال مثل ما يعملها الأب المزعوم من ملك وعلم والعقل المحض والابن لهما في مذهب النصرانية ومذاهب الفلسفة ملك وعلم من غير شفاعة ملكتهما من الله وإن زعم بعض الناس ذلك افتراء على الله : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ان أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ (51، الانعام) فمحمد والمقام الحمدي الموافق له في النفس لا يزعم الاستقلال عن الله بينة أو عقلانية، وإنما شفاعته من الله سبحانه، وقد أشير إلى هذا المقام في الآية : ﴿ ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (159، البقرة)، ففي كل نفس انزال موافق للقرآن وعلى كل أن يبحث عنه في نفسه وأن لا يكتمه.

7.3. تأسس النفس بالوصايا الإلهية التي جاء بها الرسل وأن المعرفة وكل أحوال المخلوق من آيات الله تعالى بين ذلك في الآيات الكريمة : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ (136-138، البقرة). فإن علمت المنزل على أولئك الأنبياء علمت شيئا واحدا لا فرق بينهم فيه وهو الحق الذي أنزله على محمد ﷺ قرآنا كما أنزله من قبل انجيلا وتوراة وصحفا وزبور وما لا يعلمه إلا الله من كتبه وإن علمت المنزل كنت كمن علم الحقائق التي تقوم بها النفس الإنسانية قيام الحق في رتبها وتقوم بها الأشياء الأخرى كذلك في رتبها على جهتها، ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أن الانزال الإبراهيمي والإسحائي واليعقوبي والأسباطي ليس على هيئة ظنون النصارى واليهود : ﴿ أم تقولون ان إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا يهودا أو نصرى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغفل عما تعملون ﴾ (140، البقرة). إذن كل الأقاويل الثقافية الاطلاعية عن الإنسان ترتب تحت عنوان اليهودية والنصرانية إن لم تكن موافقة لمعنى الإنزال في هذه الآية فيدخل في ذلك المذاهب الثقافية والفلسفية القديمة

والحديث العقلانية وبين ان ما يدعى بالنصرانية واليهودية في اللغة العامة ليس إلا مذهبين من المذاهب العقلانية فلا يجوز أن يقال إن الله سبحانه يتحدث في تلك الآية عن قول طائفتين ويلغي الأقاويل الثقافية الأخرى البارزة في كل الأزمان فلا معنى لاختصاص الطائفتين بالمعارضة ولا معنى لاجراج غيرهما فدل ذلك على أن اسم اليهودية والنصرانية يعني في الآية المذاهب المخالفة لما فيها في كل الأزمان وكيفما سميت. ولا ننسى هنا أن المقصود بالعقلانية هنا غير الحكمة والرشد وإنما المقصود بها الثقافات التصورية «الكونسلطولوجية» التي لا تقوم على أساس من معرفة المادة، وإنما تقوم على تصور أول يوم من به المفكر أو الفيلسوف أو الانسانوي ويقيم عليه ثقافته ومذهبه ولهذا أعيد هنا الدعوة إلى محاكمة الثقافات بالآيات القرآنية الشريفة حتى تعلم أسماء تلك الثقافات في القرآن وحتى لا ينخدع بها المنخدع إن سميت بأسماء آتية من تصوراتها وأصنامها لا من الحق المبين القرآن الكريم.

8.3. حقيقة النفس والأشياء : ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (213، البقرة). اختلف الناس طيلة التاريخ حول حقيقة النفس والأشياء وذلك الاختلاف مسجل في ثقافتهم وأما الحقيقة فقد أوتوها في أرواحهم أي نفوسهم فبغوا وأصابهم لذلك الشياطين أي تغيرت أحوال نفوسهم المعرفية فجهلوا ونسوا فأنعم الله تعالى مرة أخرى وهدى طائفة من خلقه إلى الحقيقة التي بها قيام كل شيء أي القرآن العظيم وهم الأنبياء ثم تابعوهم.

9.3. مثل ما تقدم قوله تعالى : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتيمى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصبرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (177، البقرة)، هذا الإيمان مقبول لأنه موافق لحقيقة النفس فما علاقة هذه الحقيقة بتصورات

الفلاسفة القدماء الذين زعموا بين الشريعة القرآنية والفلسفة اليونانية صلة وما علاقتها بأقاويل الأغبياء الجدد الذين أقلقوا راحة الناس بافترائهم المعلوم في خصوص التوافق بين التصورات العقلانية المعاصرة والقرآن العظيم وهم في ذلك يركبون مركبة القرآن انتصارا لغير القرآن ومن المعلوم أن الله سبحانه لا يرضى في كتابه بغير الطاعة والخشوع فضلا منه على عباده وفرق بين ذلك وبين الصلة والاتفاق والتوافق التي هي من معجم الندية والمساواة والله تعالى أعلى من أن يرضى بالند فلا شريك له.

1.4. العقل المحض أو العقلان تقوم تصوراتهما على بنية أسطورية من نوع: لم يخلق الله العالمين، لن يبعث الله الخلق، اتخذ الله ولدا هو العقلان، العقلان يغلب ويعلم أكثر مما يعلم الله، خلق الشيطان العالم، مات الله واستتاب العقلان.

2.4. ما علاقة العقل المحض التصوراتي بالوسواس الخناس فإن في النفس عياذين العياذ بالله المذكور في سورة الناس والفلق والعياذ بالوسواس والغاسق وما مع ذلك المذكور في ذينك السورتين، يجب على الباحث أن يكتشف اسم العقل المحض الذي يعوذ به العقلانيون التصوراتيون؟ ما اسمه في القرآن العظيم؟ تصورات الفلاسفة والإنسانيين أصلها ذلك المرجع الذي يعوذ به الفيلسوف أو الانساني إرادة لترجمة الواقع إلى لغة المعوذ به ولا لغة للمعوذ به في هذه الحالة وإنما يتخذ اللغة الفطرية مطية يخرج بها بعد أن يكون حرفها لأغراضه التصويرية، وليست الفلسفات والانسانويات من هذه الجهة الأساسية إلا أقدارا مفاهيمية قائمة بقضاء العقلان. إذن العائد بالعقلان سائل قضاء وقدر للواقع من جهة لا تملك الواقع ولا تخلقه وسؤاله اعتراف لتلك الجهة بذلك ظلما وهو لذلك شرك وقد لا يكون شاعرا بهذا الشرك السري لأنه استلزامي خفي فكل سائل أمرا يقبل بالضرورة كل ما لا يقوم سؤاله إن لم يقبله وهو مستوجبات سؤاله. لهذا يواجه السائل على هذا السبيل الآية القرآنية الشريفة: ﴿قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ (3، الطلاق). فالقدر هناك قدر الله لا قدر العقلان واما التعليم المستلزم الاعتراف به للمعوذ به عند العقلانيين التصوراتيين فيواجه المومن به الآيتين القرآنتين الشريفتين: ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾ (15، المزمل)، ﴿رسولا يتلوا عليكم آيت الله مبينت ليخرج الذين آمنوا وعملوا

الصلحت من الظلمت إلى النور» (11، الطلاق) والآية الشريفة : ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آيته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (2، الجمعة) تعليم الكتب والحكمة والتزكية من عمل موافق القرآن العظيم في كل نفس فالموافق للرسول محمد والكتب الذي أنزل عليه رسول في كل روح، وليس ذلك من عمل العقل التصوراتي أو المحض أو العقلان على الترادف وذلك يكون شيء شفيع أي يحمل الشفاعة إلى المعلم أي الروح والشفاعة ما يصير به الشيء معلما عارفا فما أنت عارف به المشي والحركة وأولادك وآدابك وأخلاقك وطعامك وكل ما تقوم به انسانيته من الشفاعة، بماذا نعرف ؟ نعرف بشيء، ما هو ؟ هو شفاعة شفيع والذي يهب الشفاعة الله تعالى ولا ننسى هنا اللغة فهي من الشفاعة والذي لا شفاعة له لا يتعلم كلاما ولا حياة.

3.4. هل بين العقلان التصوراتي والسفيه المذكور في «سورة الجن» صلة :
﴿وأنه كان يقول سفيها على الله شططا﴾ (4، الجن) ؟

4.4. يتنازع الإنسان دعوتان في أمر المعرفة ؛ دعوة التمثيل والتصوير وهذه دعوة العقل المحض ودعوة الصلاة والعبادة وهي دعوة الروح وعندها يكون ذلك طريقا إلى المعرفة وتبين خيوطها. الطريق الأول يظن أصحابه أن المناهج التي يملئ هيئتها العقلان تفضي إلى تصوير الحقيقة وأن هذه لا تستعصي على المصورين وأنه جائز فيها أن تصور بذرية العقلان. هذا الطريق لا يعد تطهير المنتزي للمعرفة شرطا وأما دعوة الروح فطريق من يعلم أن المعرفة ذات ثلاثة جدران : جدار العارف وجدار المعروف وجدار الراحلة. هؤلاء يظنون بحق أن المعروف والمنهج أو الراحلة لا يستقيم الأمر فيها إلا إن كان العارف سليما فأما قول كان فإنه علمي إن كانت الآلة التي عرف بها صالحة أي إن صدق العارف من جهة بنائه النفسي شرط في صحة معرفته ولا يعرف المنتزي المنهج إلا بعد الاستيقان من سلامة معارفه أما قبل ذلك فلا، إذن الفرق بين العقلاني والقرآني أن الأول وهو العقلاني التصوراتي لا يشترط صلاح العارف بل يقضي دون دليل في أول الأمر بصلاح تصوراته لنقل ما لا علاقة له بالتصور والتصورات.

5.4. المرجع المدعو في العقلانية التصوراتية ما علاقته بالاناث والشیطان

المذكورين في الآية الشريفة : ﴿ان يدعون من دونه الا اثنا وان يدعون إلا شيطنا مريدا﴾ (116، النساء).

6.4. النفس مقامات فمن وقف عند المقام العقلائي الذي التزمه الفلاسفة والانسانيون منكرا المقامات الأخرى وخصوصا المقام المحمدي كان قائلا قولا لا دليل عليه وأحب أن أذكر هنا أبياتا من البردة أحسست أن صاحبها يذهب إلى التنبيه إلى المقام المحمدي :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثققلين والفريقين من عرب ومن عجم
فكما كان محمد ﷺ رسولا لكل الناس إذ هو الإنسان العالم بحق لما علمه
البارئ كان الموافق له وهو المقام المحمدي في الكونين والثققلين والفريقين رسولا
ولم يكن العقلان سيدا ففي البيتين إنكار لمرجعية العقلان التصوراتي وإثبات للقول
العلمي أي مرجعية محمد ﷺ والمقامات المحمدية الموافقة له في كل الأشياء. إن
السيادة في البيتين سيادة إرشاد وما فيها من مديح يشبه المديح السري المجعول عند
العقلانيين التصوراتيين لعقلانهم إذ لا مرجعية بدون حب وولاء ولو شئنا ان نبين
ذلك بأكثر من هذا قلنا : إنك لن تعدم أن تجد فيلسوفا أو انسانويا يجعل العقلان
أو الفكرة الأولى أو الصورة الأولى سيدا للكونين بل ان كل القائلين بالنظريات
التصوراتية حكموا لعقلانهم بمثل ما حكم به البوصيري لمحمد والفرق أن محمدا
أخذ من ربه واما العقلان فزاعم زعم الألوهية. إن الفرق بين القول بالموافق
المحمدي أو المقام المحمدي والقول بالعقلان في أمر هو : هل الأول متصور ؟ أهو
متصور أم هو مخلوق أول ؟ الجواب مختلف : الأول المخلوق هو الموافق المحمدي
وليس متصورا وموافق محمد محمد، هو الرسول الذي قام به التاريخ الكلي المستمر
بأمر الله تعالى وقامت به المقادير، واما التصوراتيون فالأول عندهم متصور أول
هو صنمهم الذي يجعلونه مرجعا ومن عقائده انكار التعبد لله تعالى ودليل ذلك
أنه ان لم ينكر لم يقم صنما وخلت نفس العارف منه فكل متصور أول أو تصور
أول صنم منه تخرج التصورات التابعة، من سيد الكونين والثققلين والفريقين ؟
أهو الصنم ؟ السيد الله ومحمد رسوله والسيد عند التصوراتيين عقلانهم.

7.4. يقول البوصيري :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس والظلم
الأول هو الخلق الحمدي الموافق لمحمد ﷺ لا العقلان التصوراتي وبماذا نحب
القرآن العظيم ؟ بالمقام الحمدي الذي فينا، الذي هو أولنا المتصل بالأول في العالمين
أي محمد وليس التاريخ إلا صلات رسلية بين الأول المخلوق والأول في كل شيء
والأول في الهيئة البشرية الذي هو محمد رسول الله بمكة والمدينة فهو أول مربوط
بأول وان وافقناه وافقناه بالأول فينا. ليس الساري في التاريخ وفي النفوس
تصورات تقيمها وتكون سيذا عليها وإنما السيد ذلك الفعل الحمد الأول، ذلك
النور الذي قامت به المادة بأمر الله تعالى فإن قيل وما القول في القائلين بسيادة
الفكرة المتصورة فالجواب أنهم أخطأوا في معرفة السيد : ﴿يا أيها الناس قد جاءكم
برهن من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ (النساء، 173). البرهان والنور طريقهما
الموافق الحمدي لا العقلان التصوراتي.

4.8. الأب، الابن، الروح القدس ؛ الابن وكيل أبيه عند النصارى فإن كان
الأب إلهًا كان الابن إلهًا بالوراثة لا يأخذ شفاعته من أبيه. إن موقع الابن
كموقع العقلان عند الفلاسفة والانسانيون التصوراتيين وليس ذلك كموقع محمد
عند المسلمين، حقا وظيفة محمد التعليمية ينسبها أولئك إلى العقلان وينسبها
النصارى إلى الابن ولكن الموقع مختلف فمحمد عبد آخذ وأما العقلان والابن
فلا يأخذان ولا يختلفان إلا في التصريح بالأب عند النصارى ولكنه تصريح كلا
تصريح فإن الابن مستقل عن الأب كاستقلال العقلان والأساسي هو أنهما لا
يأخذان مما هو أعلى.

ولا معنى هنا لقول من يقول ان العقل الخاضع هدية من الله فإن ذلك قول
مشبه لقول النصرانية وغاية الأمر ان الابن فيها يشبه عقلانا أهداه الأب إلى الناس
أما العقلانية التصوراتية التي تنكر الرب ولا تقول بالإهداء فمذهب آخر ولكنه
يجمع مع النصرانية ومذهب الإهداء في إبعاد الرب بالأوهام عن تسيير ما خلق
بحودا وظلما، وكلمة واهب العقل بمعنى العقلان معروفة وهي مخالفة للقول
بالرسل لأن الله واهب الرسل والرسالات ولم يهب شيئا يكفر به ويستقل عن
أمره وغاية الأمر أن الأقوال هي :

(1) الأول المخلوق عبد هو الموافق لمحمد ﷺ وذلك قول المسلمين وإلى هذا الرجوع في الصلاة الواجبة على النبي عندهم والله تعالى خالق الأول المخلوق وهذا آخذ عنه.

(2) الأول ابن غير مخلوق وهو قول النصارى.

(3) الأول عقل موهوب من الباري غير موافق لمحمد وهذا قول الفلاسفة وإن اختلفت أنماطهم فيه وهو قول مؤاخ لقول النصارى، بينهما شبه بنائي إن علم أن الموهوب هنا مستقل عن الواهب كاستقلال الابن.

(4) الأول عقل أول غير موهوب وهذا قول فلاسفة وإنسانوين آخرين والفرق بين هذا والثالث أن القول الثالث يقول به الذين «يريدون» مضاهاة الأنبياء ولا يريدون «التفريط» في عقلائهم فيذهبون إلى أن عقلائهم هبة من الله تعالى هروبا من الوقوف عند الكتاب العزيز واستغناء عنه فظاهر أمرهم الأخذ بقول الأنبياء وباطنهم مجادلة الأنبياء كأن عقلائهم أوثق عندهم من رسالة الرسل الكرام وأما القول الرابع فقول الصرحاء من العقلانيين التصوراتيين.

(5) ويقرب من الرابع بل من الثالث قول آخر هو أن الأول الموهوب للتعليم شعب مختار : أن موقع الشعب المختار بين الشعوب كموقع الابن في النصرانية وقصة الاختيار هذه الأسطورية أصابت كثيرا من الشعوب بل أصابت أقساما من كل الشعوب وليست خاصة بالفرقة التي اعتاد الناس على تسميتها باليهود فكل معتقد نزول الاختيار على شعبه يهودي وأما الحق فهو أن الله اصطفى الرسل والأنبياء على الناس جميعا ولم يصطف شعبا على شعب وإنما ذلك قول عقلائي أي أن العقلان يختفي هنا في الشعب المختار ولهذا كان النازيون الألمان من اليهود بهذا المعنى وكان أعداؤهم ممن يعتقد أن الله اختار شعبه من اليهود كذلك ويشبه أن ينقسم هذا القول إلى قسمين أحدهما يشبه الثالث وهو أن الشعب المختار اصطفاه الله على الناس جميعا فهو موهوب على هذا المذهب وثانيهما يشبه الرابع وهو أنه ليس موهوبا وإنما عينه العقلان كذلك أي أن الذي ليس موهوبا من الله يكون موهوبا من العقلان وعلى هذا القول في الرابع فإن القول بأن العقلان غير موهوب من الله معناه أنه موهوب من العقلان الأعلى ونخب هنا أن نختم هذا بقوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴿١٧٠﴾ (النساء) الوكيل هو الله تعالى لا العقلان الموهوب ولا العقلان العقلاني ولا الشعب المختار ولا الابن فلا توكل من المخلوقات على أحد من هذه التصورات وإنما توكلها على الله سبحانه وبينها وبينه رسله وموافقو الرسل في الأرواح والتعليم والإرشاد منه لا من هؤلاء : ﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ (١١٢، النساء). وذكر في آيات منها التي نذكر هنا العباد الأولين الذين جعلهم قياما للمخلوقات : ﴿ومن يكفر بالله وملأه مكرهه وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ (١٣٥، النساء).

9.4. كلما قرأت ما يقوله الفلاسفة عن العقل المحض والعقول وعن النفس والعالم العقلي وما يقوله الإنسانيون الآن عن أنواع الثقيل والمستويات تذكرت الصلاة الآتية : «اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائب صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفتاح لما أغلق والمعلن الحق بالحق» أتذكر هنا المواقع النفسية الحمديدية والنبوية الأخرى الموافقة في النفس لما جاء به الأنبياء صلوات الله عليهم والتي هي إعلان للحق بينا «والدماغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك بغير نكل عن قدم ولا وهن في عزم واعيا لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس» وهذا القيس يذكرني بالتعلم وأما الوعي المذكور هناك فيذكر بما قدمناه من قيام قول المسلمين على الاتباع والأخذ من الرب لا على الاستقلال عنه «آلاء الله تصل بأهله أسبابه» هذه الآلاء هي الوساطة بين أسباب الموقع النفسي الحمدي الموافق الأول ومعرفة العارف «به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم» وما الفتن إن لم تكن ما ذكرنا من قبل من أصول معرضة عن الكتاب العزيز، تصوراتية.

1.5. الأولية المخلوقية الحمديدية التي ألحنا إليها من قبل هي التي نلمحها في صلوات الجزولي في دلائل الخيرات مثل «اللهم صل على سيدنا محمد الذي أشرقت بنوره الظلم» محمد هنا أول مخلوق وهو الموافق الحمدي في المخلوقات وقد أشرقت

بنوره الظلم وبذلك الإشارة إلى الأولوية فقبله الظلام والظلام لا نور أي لا شيء «اللهم صل على سيدنا محمد المختار للسيادة والرسالة قبل خلق اللوح والقلم» وهذا يذكر بالسيادة كما علمناها من قبل واللوح والقلم مسودان بالخلوق الأول محمد لأنه الأول «اللهم صل على سيدنا محمد المبعوث رحمة لكل الأمم» وليس المبعوث التصورات والعقلان ولا العقل المحض ولا مرادفاته كالروح المطلقة المتصورة أو الفكرة المتصورة أو ما شابه «اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق بنوره ولرحمة العالمين ظهوره» أليس هذا من نصيب العقل المحض عند أصحابه وبه رحمة التعليم عندهم؟ ألا تشرق الظلم بنور العقل المحض عندهم؟ أليس في كلام العقلانيين ما يعني ان العقل المحض أو العقلان رحمة لكل الأمم؟ أليس العقلان إماما معصوما كالإمام المعصوم عند القائلين به؟ وما الفرق بين الامامية العقلانية التصوراتية وإماميات أخرى خصت بالرشد جيلا من البشر؟ أليس العقلاني التصوراتي داعيا إلى إمامة عقلانه؟ أليست الأقاويل مختلفة في جهة الامامة؟ وما العلمي في موقف المسلمين القرآنيين المحمديين؟ أليس العلمي في ذلك قولهم بإمامة الأنبياء وحدهم ونفي الامامة عن غيرهم من عقلان أو امام أو شيخ أو صاحب مذهب ورئاسة وجاه؟ وحين يتحدث الآن عن أساس العقلانية أليس ذلك بحثا عن القبلة والامام. أو ليس الجواب ان إمام العقلان هو العقلان؟ وحين يتخذ المسلمون الأنبياء وخاتمهم إماما ويتبعون أرواحهم أليس ذلك إعلانا منهم عن إمام الروح وقولا بإمامة القرآن العظيم، ليس تاريخ الثقافات إلا انتصارا لامام هو العقلان تارة والسلطان تارة أخرى وقد يحتل ذلك الموقع بلد وشعب كالذين يتخذون الآن الثقافة الفرنسية أو غيرها إماما وقد يحتله شيخ مبلغ وقد يحتله الأب وقد يحتله الإمام المعصوم كما هو الأمر عند الشيعة وقد يحتله القياس كما هو الأمر في مذاهب فقهية وقد يحتله فيلسوف كأهل الإمامية الأرسطية في العرب وقد يحتله مغن أو لاعب كرة كما هو الحال عند قوم الآن وقد يحتله آخرون ولا يخرج المصاب بهذا عن الوهم ولا يخرج منه إلا بإمامة القرآن الكريم والأنبياء.

2.5. هذه آيات يبين منها ما ذكرناه قبل عن الأخذ والاستقلال وأن القول الحق هو الأخذ العبادي لا الاستقلال: ﴿وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع﴾ (7، الانعام) فليس العقلان المتخذ إماما

ولا غيره مما يتخذ كذلك بولي ولا شفيع، وقال : ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ (61، الانعام) وقال : ﴿قل ان هدى الله هو الهدى﴾ (71، الانعام) فما نهتدي به في أحوالنا مأخوذ من الله لا من العقل المحض الذي لا هدى له. وقال : ﴿وكيف أخف ما أشركتم ولا تخفون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾ (81، الانعام) الغاية من المعرفة والسلوك الإنساني تحصيل الأمن وهو حاصل بأساسية هدى الله وسلطانه المأخوذ منه لا بأساسية الفراغ التصوري. وقال : ﴿وما نرى شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركوا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ (94، الانعام) الإنسان مؤسس بأمر الله تعالى فهو أساس الهدى وكل أحوال الإنسان الطيبة وما منه التأسيس هو الشفيع، ومثله قوله تعالى : ﴿أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾ (114، الانعام). فليس الحكم العقلان أو العقل المحض أو نوايه المتخذون أئمة كما تقدم ويتصل بهذا الحديث «ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن أشاء أزاغ» الترمذي ونسبة الأصابع هنا على الملك لا على الاتصاف.

3.5. أصل الهداية الابن في القول النصراني فهو وكيل أبيه والنصرانية قول بينوة معلنة وأما العقلانية التي تستوجب الاستقلال أو تقول بانقطاع العقلان عن أمر فوقه فتشبه أن تكون قولاً بينوة سرية. يلاحظ أن الابن الوكيل يرسل الرسل في القول النصراني وهذا يشبه العقل المحض الذي يرسل العقول في القول الانساني الفلسفي أو المستوى الأول الذي تشتق منه المستويات أو البنية الأولى وغرفها كما هو الحال في النفسيات واللغويات.

4.5. وظائف المسيح الابن في النصرانية ووظائف العقلان واحدة : هي الوكالة. فمن اعتقد أن الله تعالى أرسل إليه ابنه فليستغني به عن الله تعالى ومن اعتقد في إمامة العقلان استغنى. لو قالوا أن المسيح عبد الله تعالى لقالوا بالمسيح الحق وهذا لا يشبه العقلان أو العقل المحض أو كل أول في كل قول عقلائي قديم أو حديث. ان النصارى هربوا من القول بوكيل لا أب له، قول العقلانيين، إلى القول بوكيل ذي أب، أما المسلمون فقولهم ان الله تعالى هو الوكيل وان منه

الشفاعة للأنبياء ومنهم للمخلوقات، وقد علم الله في الكتاب أمر المسيح الحق
الآخذ من الله على طريق العبادة لا البنوة : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ
نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِي فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ (112، المائدة). فلا استقلال ولا وكالة.

والحمد لله رب العالمين لا للعقلان ونوابه.

* * *

أريد في خاتمة هذه المقالة أن أشير إلى أنها كتبت على النمط الجدالي لا
الاستخباري ولذلك فعلاقتها بالمراجع التي أذكرها هنا علاقة حوارية لا تولدية
ولنقل إنها علاقة جدالية لا فرعية ويبقى للقارئ في هذا النوع من المقالات أن
يربط عناصره بما يراه أقرب مما يكون غفل عنه الكاتب. هذا وإني معترف في
الأحوال كلها بالتقصير، وهذه بعض المراجع :

1 — المراجع العربية :

- الإشارات والتنبيهات، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، مصر 1971، لابن سينا.
- الشفاء، تحقيق جورج قنواتي، الهيئة العامة للكتاب 1395، لابن سينا.
- تسع رسائل في الحكمة الطبيعية، نشر القسطنطينية 1298، لابن سينا.
- أحوال النفس، دار إحياء التراث العربي 1371، للغزالي.
- معارج القدس، بيروت 1975، للغزالي.
- المعارف العقلية، دمشق، دار الفكر 1383، للغزالي.
- إحياء علوم الدين له أيضا، 1356 القاهرة.
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق ديدرينع، اسطامبول 1936، للدارمي.
- راحة العقل، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي، القاهرة بغير تاريخ، للكرماني.
- شرح السماع الطبيعي لأرسطو، لابن باجة، نشر ماجد فخري، لبنان 1973.

- علل العبودية للترمذي، نشر عزت أفندي 1312.
- الرياضة وأدب النفس للترمذي، آربري، القاهرة 1947.
- رسائل الكندي الفلسفية، نشر أبو ريدة، القاهرة 1950.
- المقابسات لأبي حيان التوحيدي، تحقيق حسن السندوي 1929 القاهرة.
- التنبؤ الوراق، أوليت هارسنيائي، ترجمة مصطفى فهمي، الكويت 1988.
- علم الأحياء والإيديولوجيا والطبيعة البشرية، ستيفن روز وآخرون، ترجمة مصطفى فهمي، الكويت 1990.
- ميدان العقل لابن حيان جابر، مخطوط المكتبة الوطنية بباريز 5099.
- تلبس إبليس، ابن الجوزي، القاهرة، بغير تاريخ.
- تلخيص السماء والعالم لأرسطو، تحقيق جمال الدين العلوي، الدار البيضاء 1983.

2 — المراجع الأجنبية :

- Aristote :
- 1) Les parties des animaux, Paris 1956.
- 2) Marche et mouvement des animaux.
- 3) Physique, Paris 1926.
- 4) La metaphysique, tricot, vrin, Paris 1970.
- Kalabadi, traité du soufisme, Traduit par R. Deladriere, Sindbad 1981.
- Science et histoire, dans les annales, année 30, Sept, Oct 1975, Pomian.
- Le langage et la pensée, N. Chomsky, Gallimard 1969.
- Reflexions sur le langage, Maspero 1975.
- La linguistique cartesienne, N. Chomsky, Seuil 1966.
- Structures syntaxiques, N. Chomsky, Seuil 1969.
- Aspets de la théorie syntaxique, N. Chomsky, Seuil 1965.
- L'organon d'Aristote, ses traductions, son étude et ses applications, Paris 1934, Ibrahim Madkour.
- Traité d'histoire de religion. Mircea Eliade, Paris 1970.
- Mythe et allegorie, Jean Pepin, Paris 1976.
- Platon, œuvres completes, Albert Rivaud, Paris 1970.
- Du sens, A.J Greimas, Seuil 1970.
- Colloque «Le sacré» Paris 1974.
- L'imaginaire symbolique, G. Durant, Paris 1968.
- Les structures anthropologiques de l'imaginaire, P.U.F 1963.
- Le mythe et l'homme, R. Cailliois Gallimard 1972.
- L'homme et le sacré, R. Cailliois Gallimard 1976.
- La lucidité implacable, Souلامي, Traduit par R. Deladrière, Ed. Arlea 1991 France.
- La transmission de la philosophie grecque au monde arabe, Vrin 1968, Badawi.

الألفاظ المغربية — الأندلسية

في معيار الونشريسي^(*)

عبد العالي الودغيري

كلية الآداب — الرباط

عاشت اللغة العربية خلال الخمسة عشر قرنا الماضية حياة تقلبت بين أطوار حضارية متعددة، وتدرجت في بيئات جغرافية مختلفة، وفي كل مرحلة من هذه المراحل الحضارية، وكل بيئة من هذه البيئات الجغرافية، كانت العربية بمثابة تلك الكرة الثلجية التي تزداد كبرا ونموا وغنى كلما زادت حركتها. وكانت وهي تستقر في هذا الإقليم أو ذاك، وتسكن في هذه الأرض أو تلك، وتخالط ما فيها من أمم ولغات وتجارب إنسانية، تتأثر بلاشك بأنماط الحياة التي تعيشها هنا أو هناك، وتصطبغ بألوانها، وتكتسب بعض خاصياتها وملاحظها، ويصيبها من الرواسب ما يصيبها.

واللغة العربية بتجاربها الغنية هذه، وبأنماط حياتها، لم يؤرخ لها ذلك التأريخ العلمي الدقيق الذي يُرتضى، فالقواميس العربية الفصيحة لم تلاحق تطور العربية في جميع مراحلها، ولم تتبع حياتها في كل بيئاتها وأزمانها ومجالات استخدامها، ولا سيما أنها — أي تلك القواميس — قد استعملت مقاييس معينة حالت دون هذه المتابعة والملاحقة المطلوبتين. والمستدركات التي وضعت ابتداء من فجر النهضة الحديثة في القرن الماضي لم تستدرك كل شيء لأنها لم تستطع أن تنفض الغبار عن كل ما تراكم من التراث العربي المكتوب وتنصفحه بحس المؤرخ اللغوي.

(*) نص البحث الذي شارك به صاحبه في (الندوة الدولية حول التداخل اللغوي بين العربية والرومنسية في شبه الجزيرة الإيبيرية وما يقابلها في سائر اللهجات العربية الثغرية) التي أقيمت في مدريد من 10 إلى 15 دجنبر 1990 بتعاون بين جامعة كومبلوتونسي في مدريد والوكالة الإسبانية للتعاون الدولي.

ثم إن التأريخ للعربية ولمعجمها على الخصوص لا يكفي فيه التتبع الزمني ولا التتبع بحسب الحقول المعرفية ومجالات الاستخدام، بل لابد معه من تتبع جغرافي لمعرفة حياة اللفظ أو التركيب وهو ينتقل من بيئة إلى بيئة ويتدرج في الاستعمال من إقليم إلى آخر ويحتك بألفاظ أخرى تنتمي للغات تعايشه على تربة واحدة وتشاطره ميادين حياته، أو تجاوره على حدود مشتركة، فيحدث فيها ما يحدث عادة بين سائر اللغات من تداخل وتجاوز وأخذ وعطاء. وبصفة عامة ما يزال الوضع اللغوي في كثير — إن لم نقل في كل — البيئات التي استقرت بها اللغة العربية فترة من الزمن ليس معروفا بما فيه الكفاية، وفي مقدمتها بيئة الغرب الإسلامي التي عُمِّرت فيها العربية طويلا، وعرفت من الحركة والتطور والنمو والتغير ما تشهد به كثير من الوثائق والنصوص التراثية الموجودة، وكان لها في هذه الأرض احتكاك واتصال وثيقان بعدد من اللغات واللهجات في إسبانيا والبرتغال وصقلية وجنوب إيطاليا وفرنسا وشمال إفريقيا وغربها.

وفي محاولة للاسهام في كتابة تاريخ المعجم العربي عموما، ومعجم العربية الأندلسية المغربية خصوصا، ومن ضمن ذلك الاسهام في التأريخ للتداخل اللغوي بين العربية والرومانسية في شبه الجزيرة الأيبيرية، وهو موضوع هذا الملتقى العلمي الهام، قمت ببحث الألفاظ الأندلسية المغربية المستعملة في كتاب يعد اليوم من أضخم وأكبر مصادر التراث الديني الإسلامي، وهو كتاب : «المعيار المغربي»، والجامع المغربي، عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب» لأبي العباس أحمد ابن يحيى الونشريسي الذي ولد وعاش فترة طويلة من حياته بالجزائر ثم قضى الشطر الآخر من أيامه بالمغرب الأقصى، وتوفي بفاس عام 914هـ/1508م⁽¹⁾.

وكتاب «المعيار» بالرغم من موضوعه الديني — وهو جمع فتاوى وأحكام فقهاء وقضاة المذهب المالكي في الغرب الإسلامي منذ عصر تلامذة الإمام مالك ابن أنس المتوفى في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري (= الثامن الميلادي) إلى نهاية القرن التاسع الهجري (= الخامس عشر الميلادي) وهو عصر المؤلف الذي

(1) انظر من مصادر ترجمته : نيل الابتهاج لابن فرحون، ص 87. — الاستقصا للناصري : 185/4. — شجرة النور الزكية : 274/1. — فهرس الفهارس : 475/1. — الاعلام للزركلي : 255/1.

انتهى من كتابه سنة 901هـ/1495م — ذو أهمية بالغة بالنسبة للمؤرخ اللغوي ومؤرخ المعجم العربي على العموم، ومعجم عربية المغرب والأندلس على الخصوص. فهو نموذج غني من نماذج كتب التراث وكتب النوازل والأحكام التي ينبغي لدارس الوضع اللغوي في العصور السالفة أن يبوئها المكانة اللائقة بها بين مصادره الضرورية والأساسية.

إن كتاب «المعيار» عبارة عن نصوص الفتاوى والأحكام التي كتبها علماء من الأندلس والمغرب (شمال إفريقية) خلال القرون السبعة المذكورة، أي خلال أخصب فترة من فترات الارتباط التاريخي والجغرافي واللغوي والديني والسياسي القوي بين العدوتين، وقيمة هذه النصوص — نصوص الفتاوى الصادرة عن القضاة والفقهاء — بالنسبة إلينا تكمن في توظيفها ألفاظاً وتعابير محلية أندلسية ومغربية كان كاتبوها من الأندلسيين والمغاربة يضطرون لاستعمالها لتعلقها بأشياء ومسميات من صميم البيئة ودلالاتها على مفاهيم ومعانٍ واصطلاحات خاصة بأهل المنطقة ليس هناك ما يعوضها أو يقوم مقامها في الدلالة على ما تدل عليه.

وبالإضافة إلى هذا النوع الأول من النصوص، يحتوي كتاب «المعيار» على نصوص أخرى هي عبارة عن الأسئلة والاستشكالات التي كان يتقدم بها أصحابها مكتوبة إلى الفقهاء والقضاة، وتكمن أهمية هذا النوع الثاني في أن الكثير منها كُتِبَ بلغة شعبية بسيطة وحررته أقلام ليست دائماً على درجة عالية من إتقان الفصحى. وقد أدى حرص المؤلف الجامع لهذه النصوص على الأمانة العلمية، ورغبته في الحفاظ على المعاني التي قد لا تؤدّيها عبارات أخرى غير العبارات المستخدمة في الأصل، إلى إثبات هذه النصوص — في غالب الأحيان — بالصيغة التي كانت عليها أول الأمر، أي بما قد يكون فيها من لحن وخطأ وركاكة وعامية وإسفاف في التعبير، وبما قد يتخللها من ألفاظ وإصطلاحات محلية عربية الأصل أو أجنبية دخيلة ولكنها شائعة على ألسنة المغاربة أو الأندلسيين في ذلك الوقت. وقد كان بوسع المنشريسي — لو أراد — أن يترجم فقرات من نصوص تلك الأسئلة الواردة بالأسلوب الشعبي إلى العربية الفصحى، ويصحح معوجّها ويقيم أودها في عبارات سليمة، ولاسيما أنه كان من كبار علماء وقته، ولكنه أثر — في كثير من الأحيان — ألا يغير شيئاً مما بين يديه، فكثرت تقرأ في الكتاب، بجانب

النصوص الفصيحة الصحيحة المتقنة التأليف البارعة الأسلوب⁽²⁾، فقرات وعبارات من النحو الآتي :

— «فلما أخرجته قال لها: باليمين الكبير حتى تجوزي قدامي للدار» ج 304/4.

— «فحلفت يميناً قالت فيها : بالله الذي لا إله إلا هو إلا غاب عنها زوجها المذكور أزيد من ستة أشهر» ج 484/4.

— «فقال لها : يا فلانة : أنت عندي آنس بك ونتكلم معك» 423/4.

باستعمال النون في المتكلم المفرد عوض الهمزة التي تستعمل في الفصح. وقد تكرر ورود هذا الاستعمال في مواضع كثيرة من الكتاب⁽³⁾.

— «وسئل عن رجل اكرى جنانه ثلاثين ديناراً، وفي الجنان شجرتين وعنب وأرض بيضاء، والشجر أكثر غلته من البياض، يسموا هذا الكراء قبالة» 267/8.

ويتلخص من هذا أن اللغة التي كتبت بها نصوص «المعيار» ليست كلها على مستوى واحد من الفصاحة والصحة، وليست كلها تمثل مستوى واحداً من الاستخدام إذا قسناها بمقياس الاستخدام، ولكنها لغة تعكس الواقع الذي كان موجوداً بالغرب الإسلامي خلال القرون السبعة التي يؤرخ لها الكتاب، وهو واقع يثبت وجود مستويين لغويين متباينين : مستوى العربية العالمة (أو المثقفة) التي كان يستخدمها العلماء والأدباء والفقهاء والمثقفون في مجالات البحث والكتابة والتأليف والإبداع والقضايا الرسمية، ومستوى العربية الشعبية العامة التي كان يلهج بها عامة الناس في حياتهم العادية وأمورهم اليومية. وإذا كانت هذه الملاحظة

(2) في هذا النوع من نصوص المعيار الفصيحة التي كتبها علماء وفقهاء على درجة عالية من الثقافة العربية وامتلاك ناصية اللغة، جانب يستحق الدراسة والاهتمام وهو المتمثل في عدد من المشتقات والمولدات الطريفة التي تستحق الذبوع والانتشار، وتدل على كفاءة مبدعيها وتضلّعهم وذلك من قبيل (المنافرة : 413/3 — المضاجرة : 79/4 — الاستحفاظ : 98/4 — استذاع (بمعنى ذاع) : 309/2 — توأصفا : 390/8 — تقاولا : 304/4.

(3) انظر قوله : «امرأة أغضبته خادم لها فقالت : صيام العام يلزمها كما يلزمها ثوبها ما نخرجك إلا من هذه الدار. وإن جاء سيدك — تعني زوجها — ويردك لها تبقى معه فيها» 130/4. وانظر : 141/8 — 434/8 على سبيل المثال.

العامة حول الوضع اللغوي بالغرب الإسلامي خلال الفترة التي حددتها نصوص الكتاب ليست ملاحظة جديدة تُستنتج من قراءة «المعيار» وحده، لأن اختلاف مستويات استعمال العربية في العصور الماضية — كالعصور الحالية — أمر معروف لا نقاش فيه، فإن الجديد هو فيما يقدمه كتاب «المعيار» من وثائق وشواهد ونصوص تضاف إلى ما يزيدنا معرفة بملاح هذا الوضع ويقربنا خطوات أخرى من تحديد خصائص كل مستوى من مستويات استخدام العربية ولاسيما المستوى العامي الذي مازلنا نفتقر إلى الكثير من الوثائق بشأنه.

وإذا كان يحق لنا أن نعتبر سائر الألفاظ المغربية الأندلسية الواردة في نصوص «المعيار» تشترك في خاصية انتمائها إلى لغة القرن التاسع الهجري (= الخامس عشر الميلادي) لأن ذلك هو التاريخ الذي جمع فيه الونشريسي نصوص كتابه وهو التاريخ الذي يفترض أن جميع تلك الألفاظ كانت مستعملة ومتداولة فيه، فإن هذا لا يتعارض مع كون الكثير من هذه الألفاظ أو كلها قد عرف واستعمل في فترات سابقة، إذ نجده يتردد في نصوص من الكتاب نفسه أو في مؤلفات أخرى يعود بعضها إلى العصر المريني أو الموحيدي أو المرابطي أو إلى ما قبل ذلك أحيانا.

ومن خاصيات ألفاظ هذه المجموعة الأندلسية المغربية أن قدرا لا بأس به منها قد فات المتأخرين من العرب والمسلمين الذين وضعوا مستدركات وتكملات لقواميسنا القديمة أن يضيفوه إلى لوائح مستدركاتهم، وربما فات العديد منها حتى أولئك القاموسيين الذين اهتموا بالمعجم الأندلسي والمغربي خاصة أمثال الكالا، وسيمونيط، وبوسيه، وكولان، وبرينو، ومارسيه، وبروفنصال، وغيرهم.. بل لقد كان مما شجعنا على الاهتمام بكتاب «المعيار» أنه لم يرد ضمن قائمة المصادر الطويلة التي اعتمدها دوزي، وهو أشهر من استدرك على القواميس العربية القديمة لحد الآن، ولا ضمن قائمة إدوارد لين في (مد القاموس)، ولا اهتم به فانيان في تكملته مع أنه اعتمد كتب الفقه المالكي بالدرجة الأولى، ولا صاحب «تاج العروس» الذي أضاف الكثير من الزوائد والمستدركات على القواميس السابقة له.

وأخيرا، فإن هذه المجموعة من الألفاظ التي تم استخلاصها من «المعيار» يمكن إذا نظرنا إليها من حيث خصائصها الاشتقاقية والصرفية والصوتية والدلالية أن نقسمها إلى الأنواع التالية :

1 — ألفاظ فصيحة صحيحة حافظت على بنيتها الصرفية والصوتية القديمة، ولكن دلالتها تطورت فاكتمست في البيئة المغربية الأندلسية معاني جديدة لم تكن لها من قبل، وهذه هي الفئة التي تشكل أكبر نسبة بين ألفاظ المجموعة، وتشارك في أن أي أحد منها لم يرد في أشهر القواميس العربية القديمة كـ«اللسان» و«القاموس المحيط» و«الصحاح» بالمعنى الذي استخدمت به في المغرب والأندلس، فهي كلها مستدركة على هذه القواميس، والأمثلة على ذلك ما يلي :

دُوَّار : في العربية القديمة تعني كلمة (دُوَّار) بضم الدال وفتحها الكعبة، واسم صنم، وفي اللسان : الدُّوَّار بالضم : مستدار رمل تدور حوله الوحش، ومنه قول الشاعر :

* بدُّوَّار نهْفي ذي عَرَّارٍ وحُلَّب *

والدُّوَّارُ : أيضا بالتخفيف : ألم الرأس، واسم صنم.

وفي عربية المغرب والأندلس تطلق كلمة (دوار) التي تنطق حاليا بضم الدال وأحيانا بفتحها : تجمعاً سكنياً بدوياً أو قرية صغيرة، لأن مساكن البدو كانت عبارة عن مخيمات دائرية الشكل بحيث تحيط الخيام بالمواشي والدواب التي توضع في الوسط حماية لها⁽⁴⁾. ثم أصبح اللفظ يعني، كما هو الشأن اليوم كل تجمع سكني بدوي ولو لم يكن دائري الشكل ولو لم يكن من الخيام بل من بيوت الحجر والطوب.

مَجَشَّر : صيغة فصيحة تعني مكان الجَشَر، والجَشَر في قواميس الفصحى هو إخراج الدواب للرعى، ومنه الجَشَر — بفتح الجيم والشين — وهو القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يرجعون إلى أهلهم. ومن هنا كان معنى (المَجَشَّر) في عربية الغرب الإسلامي : القرية الصغيرة أو المجتمع السكني البدوي كالدوار. وقد عرفت

(4) انظر: تكملة دوزي، وقاموس بوسيه المسمى: Dictionnaire pratique Arabe - Français, par: Marcelin Beaussier حرف الدال، وانظر كتاب: (قبائل المغرب) لعبد الوهاب ابن منصور: 411/1 و«معجم إرجاع الدارج في المغرب إلى حظيرة أصله العربي» لأحمد الصبيحي، ص 121 (المغرب 1990).

الكلمة تطورا صوتيا في المغرب الأقصى فأبدلوا الجيم دالا فقالوا
(مدشر)، وقالوا في (جَشَر) : (دَشَر) وأحيانا (دَشَار).

مدرسة : وهي في الفصيح القديم مكان الدرس والتعلم، ولكنها في اصطلاح
المغاربة كانت تعني مكانا يأوي طلبة العلم ويصلح للتعليم والدرس
أيضا، فهي أشبه بحي جامعي.

بَطْنِيَّة : كل شيء نسب إلى البَطْن، واستعمل في نصوص المعيار بمعنى الحزام
من جلد أو غيره.

باكور : كل ما جاء مبكرا قبل أوانه، وكل ثمرة مبكرة مهما كانت، وفي المعيار
يطلق اللفظ خاصة على المبكر من ثمرة التين.

سَيَّالَة : مبالغة من سال مع التأنيث، وفي المغربية : وَشْم يتم بالطريقة التي
شرحها الونشريسي نفسه حين قال : «أما الوشم فهو شق الجلد حتى
يسيل الدم ثم يُحْشَى بالكُحْل والنورة حتى يخضر، ومنه الذي يقول
له العامة السَيَّالَة».

تَشْرِيَّة : صيغة عربية فصيحة على وزن تفعيلة من شَرَب تشرياً، وله في المغربية
معنى خاص وهو كما قال صاحب المعيار : «سقوف خارجة عن
جدارات الدار».

مَحْزَن : مكان الحَزْن في الفصيح، ولكنه استعمل في المغربية بمعنى، خزينة
الدولة، في مرحلة، وبمعنى الدولة نفسها في مرحلة تالية، ورجال
الدولة في مرحلة ثالثة.

مَرْمَّة : من الرَّم بمعنى الإصلاح، والمَرْمَّة والمِرْمَّة بالفتح والكسر تعني في
العربية القديمة شَفَّة البقرة وكل ذي ظلف. وفي نصوص الونشريسي
تعني آلة النساج، فقد صيغت على وزن صحيح وهو «مَفْعَلَة» وإن
كانت حركة الميم في عامية المغرب الحالية مختلطة.

زاوية : من زَوَى الشيء إذا جمعه وقبضه، وزاوية البيت ركنه، ولكن معناها
في لغة المغرب والأندلس: بناء يؤدي عدة وظائف دينية واجتماعية،
فهو مكان للصلاة والتعبد وقراءة القرآن ومدارس العلوم وتعليمها،

ومأوى الفقراء والطلاب والمريدين، وغالبا ما يشتمل على ضريح لأحد الأولياء ويختص بأهل طريقة صوفية معينة.

وضمن هذه الفئة أيضا، يجب تصنيف مجموعة من التعابير السياقية التي أصبح لها في المغربية الأندلسية معنى خاص، وذلك مثل :

دار الوضوء (= المرحاض).

بيت النار (= الفرن).

دار الدبغ (= معمل الدباغة).

دار عمل (= معمل الفخار).

صبيحة القبر (= صباح اليوم السابع لدفن الميت مخصص لزيارة قبره وإقامة مأتم عليه).

صاحب الموارث (= الدولة التي ترث عند انعدام الوارث من أسرة الميت).
... الخ.

2 — ألفاظ صحيحة من حيث بنيتها الصرفية والصوتية، إلا أن دلالتها انحرفت عن وضعها القديم عن طريق الخطأ في الاستعمال، فكان في تطورها بهذا الشكل خروج عن قواعد الفصحى، عكس المجموعة السابقة. ومن الأمثلة على ذلك استعمال (الجنان) في معنى المفرد وهو في الفصحى بمعنى جمع جنة، وكذلك (الرياض) استعملوه بمعنى الروض، ومنه إطلاق (الفران) على (الفرن) وليس على صاحبه أو المشتغل فيه كما في الفصحى.

3 — ألفاظ حافظت على دلالتها القديمة ولكن طريقة نطقها والتلفظ بها هي وحدها التي تغيرت على ألسنة العامة، وأمثلتها :

المِيضَة : وأصلها : المِيضَة.

أَسْمَار : وأصلها : سَمَار.

الزَّاج : وأصلها : الزَّجَاج.

البِير : وأصلها : البئر.

التزغريت : وأصلها : الزغردة.

والكلمة الأخيرة صبت في قالب صرفي أمازيغي.

4 — ألفاظ تغير نطقها ومدلولها معا، وتمثل لها بكلمة (السالف) الذي أصبح ينطق في عامية المغرب بلام مختلصة الحركة (Salef) مع حذف تاء التأنيث التي كانت في الأصل الفصحى. ففي قواميس الفصحى نجد (السالف) بكسر اللام بمعنى مقدم العنق من لدن مُعلق القُرط إلى الترقوة، ومن الفرس هاديتة أي ما تقدم من عنقه، فغيرت العامة اللفظ بأن قالت (سالف) عوض (سالفة) وغيرت المعنى بأن أصبح يدل على شعر المرأة المتدلي على عنقها. ومن أمثلة هذا النوع (الحاجوز) الذي أصبحت جيمه في عامية المغرب تنطق على صورة (g) وهو يعني عيد رأس السنة الفلاحية، وقد وقع تحريف نطقه إذ أصله فيما يقال (العجوز)⁽⁵⁾.

ومنه (الجزا) الذي تنطق جيمه أيضا على صورة (g) مع القصر والأصل (الجزاء) بالمد. ومعنى (الجزا) في عربية المغرب والأندلس : الكراء، يقال : (فلان جزا غلة الأرض الفلاحية) أي اكرى غلتها. وهذا معنى لم يرد في كتب الفصحى.

5 — ألفاظ استعملت في عربية المغرب والأندلس، وهي ذات أصل لاتيني أو إغريقي دخلت إليها عن طريق الاسبانية أو البرتغالية أو غيرها من لغات المنطقة، ومن أمثلتها في نصوص المعيار :

الساباط : هو في الاسبانية (Zapato) وفي الفرنسية (Une Savate) ومعناه حذاء. شاية : بمعنى نوع من الثياب كان يلبسه عرب الأندلس، وهو في الاسبانية (Saya) المشتقة من اللاتينية (Sagun).

ملوطة : ويجمع على ملاليط، ومعناه لباس استعمله عرب الأندلس يُشبه بالحائك وهو في الاسبانية (MARLOTA).

شنوغة : ج شنايغ، بمعنى بيعة اليهود وكنيستهم، وهو في الاسبانية (Sinagoga)، وفي الفرنسية (Sinagogue) من أصل إغريقي.

الشابل : نوع من السمك النهري المشهور بالمغرب، تحدث عنه ابن الخطيب وغيره كالونشريسي، وهو من الاسبانية : (Sábalo) ولا علاقة للكلمة

(5) انظر: ابن شريفة: أمثال العوام: 401/2، والعزفي في (الدر المنظم) تحقيق فاطمة البازيدي 21/1 (مرقون).

(بالشابل) الذي يعني في الفصيح الأسد الذي اشتبكت أنيابه، أو
الغلام الممتلئ نعمة (القاموس).

الأمنوق : نوع من الأحذية أو الجوارب والأخفاف، ذكر دوزي أنه لاتيني وهو
(Amignus).

6 — ألفاظ استعملت في عربية الأندلس والمغرب، ومنها دخلت إلى الإسبانية،
وهي في الدرجة الثانية من حيث أهميتها العددية بعد الفئة الأولى، ومن أمثلتها :

الأسطوان : الذي أصبح فيها : (Azaguan).

البطانة : ج. بطائن، أصبحت في الإسبانية (Albaden).

البنيقة : وفي الإسبانية : (Albanega).

الثُمْنِي : وهو مكيال يساوي ثمن المد، أصبح في الإسبانية : (Tomin).

البرنس : في الإسبانية : (Albornoz).

البراني : (Albarran).

البراءة : بمعنى أمر، وثيقة (Albala).

باطل : مجانا وبلا ثمن : (Valde).

القُلَّة : (Alcolla).

القيسارية : (Alcaiceria).

الزرياني : نوع من العملة : (Ciani).

الخروبة : عملة نقدية (Algarroba).

الجهاز : (Jaez).

التابوت : (Araud).

الطارمة : (Tarima) (مصطبة، منصة).

المطمورة : (Mazamorra).

السانية : (Aceña).

زردخان : نوع من نسيج الحرير : (Zarzahan).

السقاية : (Azacaya).

... الخ. الخ. ...

7 — ألفاظ استعملها عرب المغرب والأندلس وهي من أصل أمازيغي مثل :
مزوار : بمعنى رئيس جماعة أو قوم أو أمين مجموعة مهنية وحرفية وأصلها
الأمازيغي (أمزوار) بمعنى الأول أو الابن الأكبر أو كبير القوم.
الهراكس : بمعنى الأحذية البالية، وهي جمع أهركوس وهو لفظ أمازيغي
(دوزي).

وهناك كلمات عربية صبت في قوالب الصرف الأمازيغية مثل :
(تصاليث) = (الصلاة)، و(التزغريت) = (الزغردة).

8 — ألفاظ دخيلة على اللغة العربية من لغات شرقية : سريانية أو فارسية أو
هندية جاءت إلى عربية المغرب والأندلس مع العرب المشاركة الذين استقروا في
هذه البيئة الجديدة، مثل :

كنشاش : الذي قال صاحب شفاء الغليل إن أصله سرياني.

شاشية : وقالوا إن أصلها بلاد (الشاش) مما وراء النهر.

الكاغط : مغرب من الفارسية.

الطارمة : وهو مغرب (طارم) الفارسي.

أسطوان : مغرب عن الفارسية (أستون).

ولما كان أكثر العرب الذين استقروا بالأندلس من أهل الشام، فإن كثيرا من
الألفاظ الدخيلة على العربية مما كان شائعا في لغة أهل الشام قد دخل بدوره إلى
عربية الغرب الإسلامي مثل (قرمود) الذي قال عنه الجواليقي إنه رومي الأصل،
وكان يعني في لغة أهل الشام آجر الحمامات. وقال : «القرمد : خزف يطبخ
لأهل الشام يفرشون به سطوحهم». ومنه (الشرجب) الذي ذكر دوزي أنه

معروف في العامية السورية⁽⁶⁾. و(القصرية) التي قال أحد الباحثين إنها في لغة أهل الشام (الأصرية)⁽⁷⁾ أي إناء من الخزف. ومنه (القلسطون) أو (القرسطون) وهو الميزان الكبير كان قديما في لغة الشام كما ذكر ذلك القالي في كتاب البارع⁽⁸⁾، وأصله من الآرامية كما قال دوزي.

* * *

وقد اعتنينا نحن بهذه الألفاظ المغربية الأندلسية الواردة في «المعيار» فجردناها وصنعنا منها قاموسا⁽⁹⁾ رتبناه ترتيبا ألفبائيا، ثم عقبنا على كل مدخل من مدخله بعد إيراد النص الشاهد على استعماله في الكتاب تعقيبا تناولنا فيه شرح مدلول اللفظ، وحاولنا رده إلى أصله الفصحى إن كان منه، أو إلى أصله الأعجمي إن كان أعجمي الأصل، مع تتبع تطوره الدلالي والصوتي قدر ما أسعفتنا به المصادر. ولم يفتنا أن نشير إلى ما هو أندلسي من هذه الألفاظ وما هو مغربي ينتمي إلى الشمال الإفريقي إلا في الحالات التي يستعصي علينا ذلك، على أنه بالرغم من وجود فروق بين عربية الأندلس وعربية المغرب تشهد بها النصوص التراثية ونبه إليها ابن خلدون في مقدمته حين قال: «فلأهل الشرق وأمصاره لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره وتخالفهما أيضا لغة أهل الأندلس وأمصاره»⁽¹⁰⁾. فإنها لم تكن فروقا كبيرة بحيث يستعصي معها التفاهم كما يشير إلى ذلك الدكتور ابن شريفة⁽¹¹⁾، بل لقد كان في لغتي العدوتين قدر كبير من الألفاظ المشتركة التي

(6) في اللسان: الشرجب: الطويل، أو الطويل القوائم العاري أعالي العظام، وينعت به الفرس الجواد الكريم، وهو في نصوص الونشريسي بمعنى الشباك أو النافذة.

(7) عبد العزيز ابن عبد الله: نحو تفصيح العامية في الوطن العربي: 154.

(8) انظر: عبد العلي الودغيري: أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية في الأندلس، ص 295.

(9) هذا القاموس معد للطبع الآن.

(10) المقدمة، ص 805. وانظر قوله أيضا: «فلا يشعر الأندلسي بالبلاغة التي في شعر أهل المغرب ولا المغربي بالبلاغة التي في شعر أهل الأندلس والشرق، ولا المشرقي بالبلاغة في شعر الأندلس والمغرب لأن اللسان الحضري وتراكيبه مختلفة فيهم وكل واحد منهم مدرك لبلاغة لغته وذائق لحاسن الشعر في أهل جلدته» نفس، ص 839.

(11) انظر د. ابن شريفة: مقدمة تحقيق ملعبة الكفيف الزرهوني، ص 42.

«تعتبر ألفاظا مغربية بالمعنى الواسع»⁽¹²⁾. وهناك من الألفاظ ما كان في مرحلة تاريخية معينة مشترك الدلالة بين المغرب والأندلس، ثم جاءت مرحلة ثانية انتهى خلالها عصر الأندلس، فظلت هذه الألفاظ مستعملة بالمغرب ولكن بدلالات جديدة⁽¹³⁾.

ومما نال اهتمامنا في هذه التعاليق أيضا، الإشارة قدر الإمكان إلى المصادر التراثية الأخرى التي ورد فيها هذا اللفظ أو ذاك بهذا الوجه من الاستعمال أو غيره من الوجوه، وكم كان بودنا لو وجدنا في كل المظان من كتب التراث التي كنا نريد الرجوع إليها لتتبع استعمالات الألفاظ، ما يعيننا على الاستفادة منها الاستفادة المطلوبة ذلك أن أغلب المنشور من كتب التراث يفتقر إلى الفهارس اللغوية التي ترشد إلى الألفاظ والاصطلاحات المستعملة في النصوص المنشورة.

وأغتنم هذه المناسبة لتوجيه الدعوة إلى كل الباحثين من المحققين والمشتغلين بالتراث لكي يولوا عناية خاصة لصنع هذه الفهارس نظرا لقيمتها الكبرى في التأريخ للألفاظ العربية، ولا أخفي مقدار الصعوبة التي واجهتني في قراءة كتاب «المعيار» نفسه لاستخلاص الألفاظ المغربية — الأندلسية منه، وتحديد إطارها التاريخي، فهو على ضخامة حجمه (5843 صفحة مطبوعة من القطع المتوسط)⁽¹⁴⁾ وعلى أهميته، يفتقر إلى فهرس دقيق للألفاظ والاصطلاحات اللغوية.

وكان مما أوليناه عناية خاصة في تعاليقنا التي وضعناها على هذه المجموعة من الألفاظ أيضا، أننا حاولنا أن نعرض كل واحد منها على طائفة من القواميس اللغوية بدءاً بقواميس الفصحى القديمة والحديثة وانتهاءً بالقواميس العامية وكتب اللحن والتصويب والأعجمي والدخيل ومستدركات المستشرقين، وذلك من أجل معرفة مقدار مواكبة هذه القواميس على اختلافها، للمعجم الأندلسي — المغربي وتفتحها على التطور اللغوي الذي أصاب العربية في الغرب الإسلامي من جهة، والتنقيص

(12) نفسه، ص 46.

(13) نذكر من ذلك على سبيل المثال : المخزن — البنيقة.

(14) طبع كتاب المعيار مرتين بالمغرب: طبعة حجرية فاسية قديمة (314هـ) ثم طبعة حديثة صادرة عن دار الغرب الإسلامي وبإشراف وزارة الأوقاف الإسلامية بالمغرب سنة (1981) قام بإعدادها للنشر مجموعة من الأساتذة تحت إشراف: د. محمد حجي وعليها نخل في هوامشنا.

على كل لفظ أو استعمال أهملته هذه القواميس والمستدركات، وانفرد المعيار وحده أو مع غيره من نصوص التراث بإيراده من جهة ثانية.

ولا يفوتني أخيرا أن أشير إلى المشكل الذي واجهنا في ضبط كثير من الألفاظ العامة من الناحية الصوتية، ذلك أن مؤلف «المعيار» لم يهتم — كأغلبية كتب التراث — بضبط ألفاظه وتقييدها بالشكل التام أو بالنص والعبارة ولاسيما بالنسبة للألفاظ العامة والدخيلة والمُشكّلة التي تحتاج إلى ذلك. وهذا ما جعلنا نواجه صعوبة في ضبط بعض الكلمات ضبطا صوتيا دقيقا، ونحجم عن القيام بهذا الضبط أحيانا خشية أن يكون في عملنا ما لا يوافق الصواب، لأن كثيرا من الكلمات تطور نطقها عند المغاربة خلال العصور السابقة.

مدلول كلمة «حماسة» في المعاجم والشعر الجاهلي

محمد عبد اللاوي

كلية الآداب — الرباط

يهدف هذا البحث إلى :

1 — دراسة مصطلح «حماسة» في «أساس البلاغة» لجار الله أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري «ت 538هـ» و«لسان العرب» لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المشهور بابن منظور «ت 711هـ»، و«القاموس المحيط» لأبي طاهر محمد ابن يعقوب المشهور بالفيروزآبادي «ت 816 أو 817هـ».

2 — والغرض من هذه الدراسة هو التعريف بهذا المصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية لتحديد مدلوله الواسع، ثم عَرَضَ هذا المدلول على شعر الحماسة — الوارد في دواوين الشعراء الجاهليين ومجموعات الشعر القديم — لِنَرَى هَلْ يَتَّسِعُ لَهُ فِطَابِقُهُ أَمْ يَقْصُرُ عَنْهُ. وَلَا يُلَمَّ بِكُلِّ أَطْرَافِهِ.

3 — وَتَقْتَضِيْ هَذِهِ الْخَطَةُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا جُ دِرَاسَتُنَا جَدَلِيًّا فَهُوَ يَسْتَقْصِيْ مَدْلُولَ كَلِمَةِ «حِمَاسَةٍ» فِي الْمَعَاجِمِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا آنِفًا ثُمَّ يُؤَلِّي وَجْهَهُ شَطْرَ شَعْرِ الْحِمَاسَةِ لِنَرَى مِصْدَاقَ ذَلِكَ وَهَلْ وَفَّقَتْ تِلْكَ الْمَعَاجِمُ فِي عَرَضِ ذَلِكَ الْمَدْلُولِ أَمْ قَصَّرَتْ عَنْهُ.

4 — إِزَالَةُ الْإِلْتِبَاسِ وَالْغُمُوضِ الَّذِي قَدْ أَحَاطَ أَوْ يُحِيطُ بِهَذَا الْمَصْطَلَحِ لِتَحْدِيدِهِ تَحْدِيدًا دَقِيقًا، وَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ إِلَّا بِاسْتِخْلَاصِ الْمَعَانِي الْعَامَةِ لِشَعْرِ الْحِمَاسَةِ مِنْ دَوَاوِينِ الشُّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ، وَكُتُبِ الْحِمَاسَةِ، وَمَجْمُوعَاتِ الشُّعْرِ الْقَدِيمِ لِتَكْوِينِ

نظرة صحيحة عن هذا المصطلح، وفي ضوء ذلك يقوم الباحث بنقد تعاريف المعاجم المذكورة آنفا وبعض كتب الحماسة.

أولاً : مدلول كلمة «حماسة» في المعاجم المذكورة

يقول الزمخشري مُتحدِّثاً عن المعنى المجازي لكَلِمَتَي «حَمِيسَ» و«حَمِشَ». «ومن المجاز : حَمِيسَ الوَغَى وَحَمِيٍّ، وعام أَحْمَسُ وأَرْضُ أَحَامِسُ: جَدْبَةٌ... ووقعوا في هند الأَحَامِسِ إذا وقعوا في شِدَّةٍ وَبَلِيَّةٍ. ولقي فلانٌ هِنْدَ الأَحَامِسِ إذا مات. وبنو هند قوم من العرب فيهم حماسةٌ، ومعنى إضافتهم إلى الأَحَامِسِ إضافَتُهُمْ إلى شُجْعَانِهِمْ أو إلى جِنْسِ الشُّجْعَانِ... ويحتمل أن يكون قد ابتلى رجل بامرأة يُقال لها : هِنْدُ الأَحَامِسِ لحماسة قومها ولقي منها شراً فسار ذلك مثلاً في لقاء الشدائد أو كان رجل يُقال له هند الأَحَامِسِ لشجاعته وشجاعة قومه يَبْلُو النَّاسَ بِالشَّرِّ فَيَقِيلُ فِيهِ ذَلِكَ وَسِيرٌ مَثَلًا»⁽¹⁾.

أما كلمة «حَمِشَ» فتعني غَلِيَانُ الْقَدْرِ⁽²⁾.

وأما في المَجَاز فتُعْنِي الغضب والإقْتِتَالُ⁽²⁾.

نَرَى من خلال هذا النص أن كلمة «حمس» تعني :

(1) استِحرار القتل وشِدَّة وطيس الحرب.

(2) السَّنة الشديدة والأرض الصَّلبة.

(3) الوُقوع في الشِدَّةِ والبَلِيَّةِ والشَّرِّ.

(4) الشَّجاعة.

أما كلمة «حَمِشَ» فهي تَعْنِي غَلِيَانُ الْقَدْرِ والعَضَبُ والإقْتِتَالُ، ولاشك أن العلاقة بين الْعَلْيَانِ فِي الْقَدْرِ وَالْعَلْيَانِ فِي الْإِنْسَانِ هو الحركة والهيّاج.

(1) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، لبنان 1965م، ص 141.

(2) الأساس 141.

ويقول ابن منظور : «حَمَسَ الشر اشتد، وكذلك حَمَشَ واحتَمَسَ الديكان واحتَمَشَا، واحتَمَسَ القِرْنَانِ واقتتلا وحِمَسَ بالشيء علق به. والحماسة المنع والمحاربة، والتحمس التَشَدُّدُ تَحَمَّسَ الرَّجُلُ إِذَا تَعَاصَى... وَتَجَدَّدَ حَمَسَاءُ شَدِيدَةً يريد بها الشجاعة ورجُلٌ حَمِيسٌ وَحَمِيسٌ وَأَحْمَسُ شَجَاعٌ، وَحِمَسَ الأَمْرُ حَمَساً اشْتَدَّ وَتَحَامَسَ القَوْمُ تَحَامُساً وَحِمَاساً تَشَادُّوا وَاقْتَتَلُوا... والأَحْمَسُ المتَشَدُّدُ على نفسه في الدين وَلَقِيَ هَذَا الأَحَامِسُ أَي الشَّدَّةَ. وَالْحَمَسُ الضَّلَالُ وَالْهَلَكَةُ وَالشَّرُّ، والأَحْمَسُ المكان الصُّلْبُ، والحُمُسُ: قُرَيْشٌ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَدَّدُونَ فِي دِينِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ»⁽³⁾.

نستنتج من هذا النص أن كلمة «حماسة» تعني عِدَّة معان :

- 1 — عَلِقَ بِالشَّيْءِ.
 - 2 — الْمَنَعُ وَالْمَحَارَبَةُ وَالشَّدَّةُ وَالْقِتَالُ أَي الشَّجَاعَةُ.
 - 3 — الضَّلَالُ وَالْهَلَكَةُ وَالشَّرُّ.
 - 4 — الْمَكَانُ انْصُلْبُ وَالتَّشَدُّدُ فِي الدِّينِ.
- وَتَشْتَرِكُ كَلِمَةُ «حَمَشَ» مَعَ «حَمَسَ» فِي مَعْنَى الشَّدَّةِ وَالْإِقْتِتَالِ وَالْعَضَبِ وَالتَّخْرِيطِ عَلَى الْقِتَالِ⁽⁴⁾.

لقد توسَّع ابنُ منظور كعادته في عرض مفهوم كلمة «حمس» فأعطانا بعض المعاني التي لا نَجِدُهَا عِنْدَ الرَّمَحْشَرِيِّ مِثْلَ عَلِقَ بِالشَّيْءِ وَهُوَ الْوُقُوعُ فِيهِ وَحُبُّهُ مِثْلَ عَلِقَ الصَّيِّدُ فِي الْعَبِيلِ أَيْ نَشِبَ فِيهِ وَعَلِقَتِ النَّفْسُ بِالشَّيْءِ إِذَا لَهَجَتْ بِهِ⁽⁵⁾، ومعلوم أن النَّفْسَ إِذَا لَهَجَتْ بِالشَّيْءِ فَإِنَّهَا تَحْمَسُ لَهُ وَتُدَافِعُ عَنْهُ، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ مَنْظُورٍ إِلَى كَلِمَةِ أُخْرَى هِيَ الْمَنَعُ وَتُعْنِي الدِّفَاعَ عَنِ الْجَارِ وَمَنْعُهُ مِنْ كُلِّ تَهْدِيدٍ وَكَذَلِكَ الدِّفَاعُ عَنِ الْأَهْلِ وَالْحَرَمِ وَالْقَبِيلَةِ وَمَنْعُهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ.

(3) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، بدون تاريخ، ج 7 ص 357 — 359.

(4) اللسان ج 8 ص 176 — 177.

(5) اللسان ج 12 ص 133.

كما أشار ابن منظور إلى كلمة «نَجْدَة» عِنْدَ قَوْلِهِ : «وَنَجْدَةٌ حَمْسَاءٌ شَدِيدَةٌ يَرِيدُ بِهَا الشَّجَاعَةُ» والحقيقة أن مصطلح «النجدة» لم يُؤفَّه ابن منظور هنا حقَّه من حيث الشرح ؛ لأنَّه لا يَعْنِي الشَّجَاعَةَ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَعْنِي عِدَّةَ مَعَانٍ ذَكَرَهَا ابنُ مَنْظُورٍ نَفْسَهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى مَادَّةِ «نَجْد» فَقَالَ : «رَجُلٌ نَجْدٌ وَنَجْدٌ وَنَجْدٌ وَنَجِيدٌ شُجَاعٌ مَاضٍ فِيمَا يَعْجُزُ عَنْهُ غَيْرُهُ، وَقِيلَ هُوَ الشَّدِيدُ الْبَاسُ، وَقِيلَ هُوَ السَّرِيعُ الْإِجَابَةِ إِلَى مَا دُعِيَ إِلَيْهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا... وَالنَّجْدَةُ أَيْضًا الْقِتَالُ وَرَجُلٌ نَجْدٌ بَيْنَ النَّجْدِ وَهُوَ الْبَاسُ وَالتَّصَرُّةُ... وَالْإِنْجَادُ الْإِغَاثَةُ وَأَنْجَدَ فُلَانٌ الدَّعْوَةَ أَجَابَهَا»⁽⁶⁾.

هذا هو المعنى الشامل لهذا المصطلح لأنَّنا إذا عَرَضْنَاهُ عَلَى الْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالنَّجْدَةِ فَإِنَّا نَجِدُ الشُّعْرَاءَ يَقْصِدُونَ بِهِ الْإِغَاثَةَ وَالسَّرْعَةَ فِي الْإِجَابَةِ إِبْجَابَةِ الْمُسْتَعِيثِ أَوْ الْجَارِ أَوْ الْحَلِيفِ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، يَقُولُ الْأَفْوُهُ⁽⁷⁾ الْأَوْدِيُّ :
وَنَحِيلُ عَالِكَاثُ اللَّحْمِ فِينَا كَأَنَّ كُمَائَهَا أُسْدُ الضَّرِيبِ⁽⁸⁾
يُجِيبُونَ الصَّرِيخَ إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْكَرِيهَةِ وَالْحُرُوبِ
نَرَى الشَّاعِرَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَفْخَرُ بِفِرْسَانِ قَوْمِهِ الْأَفْوِيَاءِ الَّذِينَ يُجِيبُونَ الْمُسْتَعِيثَ إِذَا دَعَاهُمْ لِدَفْعِ شِدَّةٍ أَوْ مَكْرُوهِ.

وقد أشار ابنُ مَنْظُورٍ إِلَى كَلِمَةِ أُخْرَى لَا نَجْدَهَا عِنْدَ الرَّمَحْشَرِيِّ وَهِيَ «الضَّلَالُ» وَلَاشَكَّ أَنَّهَ اسْتَقَاهَا مِنَ الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَهُوَ يَعْنِي بِهَا — فِيمَا أَرَى — الْأَشْعَارَ الْجَاهِلِيَّةَ الَّتِي تَصِفُ ضَلَالَةَ ابْنِ الْعَمِّ أَوْ الْقَبِيلَةِ حَيْثُ تَرَى الشُّعْرَاءَ فِي هَذَا الْمَجَالِ يِعَاتِبُونَ قِبَائِلَهُمْ عَلَى عَدَمِ نُصْرَتِهِمْ أَوْ يَدْعُونَ إِلَى تَجَنُّبِ ابْنِ الْعَمِّ لِأَنَّهُ حَادٌّ عَنِ الْعُرْفِ الْقَبَلِيِّ فَاِمْتِلَاءُ قَلْبِهِ حَسَدًا وَبُغْضًا، يَقُولُ قُرَيْطُ بْنُ أَثِيفٍ عَنِ الْمَعْنَى

(6) اللسان ج 4 ص 427.

(7) الأعلام الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان : «تجلى غرر المعاني عن مثل صور الغواني والتجلي بالقلائد من جوهر الفوائد، وهو حماسة الأعلام الشنتمري»، تحقيق وتقديم : محمد عبد اللاوي صاحب هذا العرض. «رسالة لِدَبْلُومِ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ» وَهِيَ مَرْقُونَةٌ بِمُخْرَازَةِ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ بِالرِّبَاطِ بِرَقْمِ 811،008 عِبد، نَوَقِشْتُ سَنَةَ 1985 ج 1 ص 57.

(8) كُمَاةٌ جَمْعُ كَيْمٍ : الشَّجَاعَةُ، الضَّرِيبُ : مَوْضِعٌ بَعِينَةٌ.

الأول (9) :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِلَيَّ بَنُو اللَّحِيطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بَنُ شَيْبَانَ (10)
إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشْنٌ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَأَنَا (11)
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا (12)
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا (13)
لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

نرى الشاعر في هذه الأبيات يتشكى من خذلان قومه فيغيرهم بالضلال والضعف لأنهم تفاعسوا عن نصرتهم حينما استباحث إبله ذهل بن شيبان وقامت قبيلة مازن بنصرتهم فردت إليه إبله التي أخذتها منه قبيلة ذهل بن شيبان، فلذلك مدح الشاعر قبيلة مازن بالشجاعة والنجدة وتمنى أن يكون قومه، الذين غيرهم بالضعف والاستكائة مثل هذه القبيلة.

إن الشاعر هنا يُعاتب قومه بقصد إثارتهم لنصرتهم.

ويقول عدي بن عدي التيهاني عن المعنى الثاني (14) :

نُدَاوِي ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّائِي وَالْغَنَى كَفَى بِالْغَنَى وَالنَّائِي عَنْهُ مُدَاوِيَا
يَسْأَلُ الْغَنَى وَالنَّائِي أَذْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُذِنِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا (15)

(9) أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ط 2 سنة 1967م ج 1 ص 22.

(10) مازن : قبيلة من تميم. وذهل بن شيبان : حفي من بكر. اللقيطة : المنبوذة الملقوطة.

(11) الخشن : جمع خشن وهو الشديد الجانب على العدو، الحفيطة : الغضب للحرمة، اللوثة : الضعف، واللوثة بفتح اللام : القوة ومراد الشاعر المعنى الأول.

(12) أبدى ناجذيه : كناية عن الشر، طاروا : أسرعوا، الزرافات : الجماعات، الوجدان جمع واحد.

(13) أي حينما يستصرخهم مستغيث منهم فإنهم يجيبونه فوراً من غير أن يطلبوا منه دليلاً عن سبب الاستغاثة.

(14) تحلي غرر المعاني... ج 2 ص 443 — 444، والحماسة لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 2 سنة 1967م ص 244.

(15) الغلظة : شدة الجانب وحشوته. والتقالى : التباغض.

أَيُّ إِذَا ابْتَعَدْتَ عَنْ ابْنِ عَمِّ السُّوءِ فَإِنَّكَ تَكُونُ آمِنًا مِنْ حَسَدِهِ وَبُغْضِهِ، وَإِذَا كُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّكَ تَتَعَرَّضُ لِحَسَدِهِ وَبُغْضِهِ.
هذا وإن كلمة «حماسة» في القاموس المحيط لا تخرج عما أشار إليه الزمخشري وابن منظور⁽¹⁶⁾.

ثانيا : كلمة «حماسة» ومشتقاتها في الشعر الجاهلي

إذا استعرض الباحث نصوص الشعر الجاهلي التي وردت فيها كلمة «حمس» فإنه يجدها تعني :

1 - استِحْزَارُ الْقِتَالِ فِي الْحَرْبِ وَشِدَّتِهِ :

يقول أعرابي من ربيعة⁽¹⁷⁾ :
وَلَمَّا أَلْتَقَتْ حَلَقَاتُ الْبِطَانِ وَدَرَّ سَحَابُ الرَّدَى فَاكْفَهَرَّ⁽¹⁸⁾
لَيْسَتْ لِيْكَرٍ وَأَشْيَاعُهَا وَقَدْ حَمَسَ الْبَأْسُ جِلْدَ النَّمْرِ⁽¹⁹⁾
أي لما اشتد أوار الحرب والقتال تنكر الشاعر لقبيلة بكر وأخلافها بأن أبدى لهم ضروباً من الشدة والغضب والجهد.

ويقصد الشاعر بقوله «حَمَسَ الْبَأْسُ» اشتد القتال في الحرب.

ولَمَّا قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَذَلٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ مَالِكُ بْنُ خَالِدٍ السُّلَمِيُّ رَئِيسَ بَنِي سُلَيْمٍ فِي يَوْمِ بُرْزَةِ وَتَأَرَّ لَرَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ فَارِسَ بَنِي كِنَانَةَ قَالَ مَفْتَحِرًا بِشَجَاعَتِهِ وَشَجَاعَةَ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ⁽²⁰⁾ :

(16) أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الجليل، بيروت، من غير تاريخ ج 2، ص 216.

(17) صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، كتاب الحماسة البصرية، مطابع الأهرام التجارية القاهرة، 1978م ج 1 ص 194.

(18) أَلْتَقَتْ حَلَقَاتُ الْبِطَانِ مَثَلٌ يَضْرِبُ لِلْأَمْرِ إِذَا اشْتَدَّ، لسان العرب مادة «حلق».

(19) لَيْسَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ جِلْدَ النَّمْرِ إِذَا تَنَكَّرَ لَهُ... وهو كناية عن الغضب وشدة الجهد تشبهاً بأخلاق النمر وشراسيته. مادة «نمر».

(20) أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، بيروت، لبنان 1953، ج 6 ص 33 — 34.

وَكَمْ غَارِقٍ وَرَعِيلٍ خَيْلٍ تَذَارَكَهَا وَقَدْ حَمِسَ اللَّقَاءُ⁽²¹⁾
يفتخر عبد الله هنا بِشَجَاعَةِ فارس بنى كِنَانَةَ الذي يفتحهم المَعْرَكَةُ حينما يشتد القتال ويلتقى بالفرسان.

وقال الحَارِثُ بْنُ وَعَلَةَ الجَرْمِيُّ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ الثَّانِي⁽²²⁾ :
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيْلَ تَتَرَى أَثَائِجًا عَلِمْتُ بِأَنَّ الْيَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرُ⁽²³⁾
نرى الشاعر في هذا البيت يصف بِدَايَةِ المَعْرَكَةِ حيث تَتَوَالى الخيل مسرعة إلى ساحة القتال، ومعنى هذا أن المَعْرَكَةَ بين قومه «جَرم» وأحلافها وبين بني تميم ستكون حامية الوطيس، وقد عبّر عن ذلك بقوله : «اليوم أَحْمَسُ» بصيغة أفعل. ويقصد باليوم يوم المَعْرَكَةِ وَ«أحمس» يقصد به شِدَّةُ الْقِتَالِ وَهُوَ لَفْظٌ ويقول شاعر آخر⁽²⁴⁾ :

تعرف من نحاسه نحاسي كيف ترى ضربى في حماس
يقصد بقوله «في حماس» الشِدَّةُ في القتال والضرب في المَعْرَكَةِ، وقد أتى بلفظ «حماس» على صيغة فاعل.

ويقول العباسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ⁽²⁵⁾ :
الْقَائِلُونَ إِذَا لُقُوا أَقْرَانُهُمْ إِنَّ الْمَنَآيَا قَصْدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ
فَيَعَانِقُوا الْأَبْطَالَ فِي حَمْسٍ الْوَعَى تَحْتَ الْأَسِنَّةِ وَالْقَتَامِ⁽²⁶⁾ الْأَطْحَلِ⁽²⁷⁾

-
- (21) الرعيل : اسم كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وطيور وجراد، لسان العرب «رعيل».
(22) المفضل بن محمد الضبي، المفضليات، ط 4 تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر 1964م ص 166.
(23) تترى : متواترة، أثأجا: جماعات.
(24) الطوسي، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق وتقديم: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، 1962م ص 105.
(25) الحماسة للبحتري 11.
(26) القَتَام: الغبار، اللسان ج 15 ص 359.
(27) الْأَطْحَل: الْمُتَغَيَّرُ اللَّوْنُ، اللسان ج 13 ص 423 — 424.

يصف الشاعر في هذين البيتين فرسانَ قومه الذين يشتهرون بالإقدام والجرأة في مواطن القتال، ولذلك تراهـم يتقدّمون إلى المعركة غير خائفين ولا هيّابين مُدركين أن مَنْ لم يُقتل سيتعرض لمُخالب المَنايا وإن عَمَّرَ ما عَمَّرَ، إن هؤلاء الفرسان يلتقون بأقرانهم من الأبطال في ساحة المعركة التي امتلأت بالغبـار المتطاير من جِراءِ سَنابك الخيل، كما امتلأت بالرّماح الحادّة.

وقد جاء الشاعر بكلمة «حَمَس» على صيغة المصدر ويقصد بها نفس المعنى الَّذي رأيناه عند الشعراء الذين ذكرناهم آنفاً.

نستنتج مما سبق أن كلمة «حماسة» ومشتقاتها تعني المحاربة والقتال والمنع وهو المعنى نفسه الذي ذكره ابن منظور.

ونجد نصّاً في الأغاني يُشير إلى صيغة أخرى لم نجدها في لسان العرب ولا في أساس البلاغة ولا في القاموس المحيط يقول أبو الفرج الأصفهاني على لسان الشاعر زيد الخيل الذي أسلم «... فقال لأصحابه : جَنَّبُونِي بِلادَ قيس ؛ فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية، ولا والله لا أَقَاتِلُ مُسْلِماً حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ»⁽²⁸⁾.
ويقصد زيد الخيل بقوله «حماسات...» الحَرْبَ وَالْقِتَالَ وقد شرح ذلك بقوله «والله لا أَقَاتِلُ...».

2 — وَصَفُ الْفِرْسَانِ الشُّجْعَانِ الَّذِينَ لَقِيَتْهُمْ قَبِيلَةُ الشَّاعِرِ بِصَفَتَيِ الْحُمَسِ وَالْأَحَامِسِ:

وترى الشعراء، في شعر الحماسة، يَقْصِدُونَ إلى ذكر هذا المعنى قَصْداً مُتَعَمِّداً وغرضهم من ذلك الفخر بفرسان قبائلهم الذين التحموا مع فرسان القبائل الأخرى فغلبوهم وانتصروا عليهم، أي أَنَّ قَصْدَ الشعراء من إضفاء الشجاعة والقوة على فرسان القبائل المعادية لهم هو التنويه بالنَّصْرِ عليهم وَهَذَا لُحْلُقُ كَرِيمٍ من أخلاق

(28) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق علي محمد الجاوي، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان من غير تاريخ ج 17 ص 249.

الفروسية. يقول سلامة بن جندل التميمي (29) :
 مِنَ الْحُمْسِ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا يَجْمَعُهُمْ غَدَاةَ لَقِينَاهُمْ بِجَاوَاءَ فَيْلَقِ (30)
 ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ حَافَتِيهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ الطُّعْنِ حَتَّى أَرْمَعُوا بِتَفْرِقِ (31)
 يصف الشاعر يوماً التقى فيه قبيلته مع فرسان بني عامر المشهورين بالشجاعة
 فأبدت شجاعة فائقة حيث انهالت على بني عامر بالطعن والضرب حتى سولت
 لهم أنفسهم الهرب.

ويقول حسيّل بن سنجح بن ربيعة الضبي، ونزل قومه بنو ضبة بجاء لبني
 عامر يقال له الشريّف وأرادوا منعهم فأقتلوا وأبلى حسيّل حتى نجحت ضبة فقال
 في ذلك (32) :

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَصْبُحُ أَنِّي غَدَاةَ لَقِينَا بِالشَّرِيفِ الْأَحَامِسَا (33)
 جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً مِنَ الطُّعْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرُ وَارِسَا (34)
 وَأَرْهَبْتُ أَوْلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنْهَنُوهَا كَمَا دُذْتُ يَوْمَ الْوَرْدِ هَيْمًا خَوَامِسَا (35)

يفتخر الشاعر في هذه الأبيات بشجاعته : ذلك أنه كان في مقدمة قومه،
 ولذلك كان أول من تعرّض لطنع الأعداء حتى تسربل فرسه بالدم.
 لقد كان الشاعر كالطود الشاّخ تتكسر عليه هجمات المغيرين على قومه، وقد
 ردّهم بالطعن والضرب كما تردّ الإبل العطاش عن الماء.

(29) الأصمعي وأبو عمرو الشيباني: ديوان سلامة بن جندل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، نشر
 وتوزيع المكتبة العربية بحلب ط 1، سنة 1968 م ص 165.

(30) جاوَاء: كنية في لونها سواد.

(31) حافتيهم: جانبيهم، صادق: صلب.

(32) تحلي غرر المعالي... ج 2 ص 424.

(33) الأحامس: بنو عامر لشدتهم.

(34) الجون: فرسه الأدهم. آض: رجع. الوارس: الأحمر إلى الصفرة.

(35) أولى القوم: جماعتهم المتقدمة. تنهنوها: رجعوا. دذت: دفعت. الهيم: العطاش. الخوامس:
 التي تردّ الخمس وهو أن تغب الماء ثلاثاً وتردّ اليوم الخامس من يوم الورد الأول.

وقد استعمل الشاعر لفظة «الأحامس» لوصف فرسان بني عامر الذين قاتلهم قومه بالشجاعة، وغرضه من ذلك أن يقول لنا إنه قد تغلب عليهم مع قومه رغم شجاعته.

وقد كانت هذه الأبيات خاصة بالفخر الفردي ؛ إلا في الشطر الثاني من البيت الأول حيث يذكر لنا الشاعر التحام قومه مع بني عامر، ثم يعود في الأبيات الباقية التي ذكرناها والتي لم نذكرها إلى الفخر بشجاعته وقوته.

وقال الهذلي (36) :

يُدْعَوْنَ حُمُسٌ ————— أَوْلَمْ يَرْتَعْ لَهُمْ فَرْعٌ (37)

ومعناه : كيف يدعى هؤلاء أنهم من الشجعان والقبائل تأمن جانيهم، إذ لو كانوا أقوىاء حقاً لهابتهم القبائل، وقد عبر برتع الفرع، وهو شيء معنوي عن انتشار الخوف وشبهه في ذلك برتع الماشية في المكان الشاسع المخصب.

إن الشاعر يسخر من هؤلاء القوم مبيناً أن من أراد أن يكون في عداد الحُمس فإنه يجب عليه أن يكتسح القبائل بالحروب والغارات، وإذا لم يرتع له فرع بين القبائل فإنه لا يمكن أن يعد من الحُمس.

ومما لاشك فيه أن عتاب هذا الشاعر لهؤلاء القوم يشبه عتاب الشاعر لقومه في الحماسة التي ذكرناها آنفاً والتي يقول فيها (38) :

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
هذا وبعد استعراض النصوص التي وردت فيها كلمة «حماسة» نتساءل : ما هي الحماسة ؟ وهل وفقت المعاجم التي عرضنا لها آنفاً في عرض مدلول هذه الكلمة ؟

(36) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 75/1.

(37) رتّع يرتع رتعا ورتوعا ورتاعا والاسم الرتعة والرتعة يقال خرجنا نرتع ونلعب أي نتمتع ونلهو... ورتعت الماشية... أكلت ما شاءت وجاءت وذبحت في المرعى نهاراً... والرتع لا يكون إلا في الخصب والسعة، اللسان ج 9، ص 470. الفرع هنا معناه الخوف.

(38) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 22/1.

إنَّ المعاجم قد وُفِّقَتْ في عَرْضِ مدلول كلمة «حماسة» من الناحية المعجمية فقط، وأُعْني بذلك أنَّ المعاجم وإن عَرَفَتْ لنا الحماسة بأنها الشدة والقتال والشر والشجاعة... إلخ إلا أنَّ تعريفها كان ناقصاً لأنَّ الحماسة تشمل عدَّة معانٍ يصعبُ حَصْرُها فهي تُكوِّنُ عَرْضاً واسعاً من أغراضِ الشعر الجاهلي مُترامي الأطراف، ومُتَّسع الجَنَبات، ولهذا نرى المؤلفين القُدَّامى يؤلفون في هذا الباب كتباً كثيرة في الحماسة⁽³⁹⁾ يَحْتَدُون فيها حَدَّوْ أَبِي تَمَّام الذي فَتَّقَ لهم هذا الفن.

عِنْدَمَا يَسْتَعْرِضُ الباحث النصوص الشعرية الواردة في بعض كتب الحماسات مثل شرح ديوان الحماسة للمرزوقي «ت 421هـ» وتجلِّي غُرر المعاني عن مثل صور الغواني... وهو حماسة الأعلام الشنتمري «ت 476هـ» وشرح ديوان الحماسة للخطيب⁽⁴⁰⁾ التبريزي «ت 502هـ» فإنه يُدرك من خلالها أنَّ الحماسة تُعني جُماع المآثر والمفاخر الجاهلية التي استحبَّها الجاهليون وفخروا بها وساروا على هُداها في حياتهم وكأنَّها دُسْتُورٌ مُتبَّع للحياة عندهم، ومن هذه المآثر :

الأنفة من الضَّيم والظلم، والنَّجدة وحماية الجار أو الخليف، والدفاع عن الأهل والحُرَم والأموال ووصف السلاح والخيَل والغارة... والتَّحريض على طلب الثَّأر وعدم قبول الدَّيَّة، والفخر بإدراك الثَّأر والاشتفاء من العدو، والفخر بِمَنَّة الجاني وعزَّته، والفخر بأيام القبيلة، ووصف أخلاق الفرسان والصعاليك، ووصف الشخص أو القبيلة بالذل والعجز... وغيرها من المآثر التي لا حصر لها.

وقد ذُكر البحتري في حماسته⁽⁴¹⁾ جملة من هذه المفاخر والمآثر حَصَرها في أربعة وسبعين ومائة باب.

ونحن، وإن كُنَّا نَتَّفَق مع البحتري في بعض الأبواب التي جعلها من

(39) انظر عرضاً موجزاً لهذه الكتب في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي 10/1 — 15.

(40) أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي، شرح ديوان الحماسة «أبو تمام» عالم الكتب، بيروت، من غير تاريخ.

(41) الحماسة للبحتري 9 — 269.

الحماسة⁽⁴²⁾، إلا أننا نختلف معه في أبواب أخرى⁽⁴³⁾ بحيث نظن أنها ليست من الحماسة في شيء ويرجع ذلك في رأينا إلى أن كل شعر تتجسّد فيه القوة والشجاعة والثورة على الظلم والبغي، ووصف الحروب والغارات وما يتفرع عن ذلك من خصال تلازمها وتتصل بها اتصالاً وثيقاً، إن هذا الشعر يمكن اعتباره شعراً حماسياً. أما الشعر الذي يتحدث عن ترك مؤاخاة اللثام وذمّها⁽⁴⁴⁾ أو ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم أو ما قيل في إخلاص الودّة⁽⁴⁵⁾ وإخلاف الوعد وصحة المودة وحفظ الإخاء⁽⁴⁶⁾... إلخ فيمكن اعتباره شعراً حماسياً تجوّزاً لأننا إذا أدخلنا كلّ شعر من هذا القبيل في الحماسة فيمكن أن نفتح الباب على مصراعيه فندخل فيه كلّ شعر، وبذلك يصير شعر الغزل شعراً حماسياً لأن المعاني التي يوردها الشاعر في شعر الغزل من صدد وإعراض وإخلاف الوعد... إلخ تحمل معنى القلق والحسرة والغضب الدفين، ويقال مثل ذلك في شعر الهجاء والرتاء والمدح.

نتائج البحث :

1 — إن لفظة «حماسة» ومشتقاتها في الشعر الجاهلي تعني «استحرار القتال» في الحرب وتطلق هذه الصفة أيضاً على الفرسان الشجعان «الحُمس والأحامس» ومعنى هذا أنها تتعلق بالفاعل «الفارس المحارب» وبالفعل الذي ينتج عنه وهو الصّدام والمواجهة واللقاء.

(42) مثل الباب الأول، الحماسة 9 — 11 والباب الثاني، الحماسة 11 — 12 والباب الثالث الحماسة 12 — 14. والباب السابع 20 — 25. والباب الثامن 25 — 26. والباب العاشر 28 — 31. والباب الثاني عشر 33 — 35... وهكذا إلى الباب السادس والعشرين، الحماسة 35 — 55. والأبواب 62 ص (112 — 115)، 65 ص (116 — 117)، 98 ص (155 — 157)، 152 ص (239 — 243)، 155 ص (243 — 247)، 157 — 158 ص (248 — 250).

(43) نختلف معه في الأبواب التي لم نذكرها هنا.

(44) حماسة البحري ص 58.

(45) حماسة البحري ص 60 — 61.

(46) حماسة البحري ص 65.

2 — عِنْدَمَا يَسْتَقْرَى الْبَاحِثُ كُتُبَ الْحِمَاسَةِ الَّتِي تَحْوِي نَصُوصاً شَعْرِيَةً كَثِيرَةً فَإِنَّهُ يَجِدُ أَنَّ مَدْلُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَتَسَعُ لِيَشْمِلَ عِدَّةَ مَعَانٍ لَا يُحِيطُ بِهَا إِحْصَاءٌ وَتَتَجَلَّى مَثَلًا فِي «الْأَتْفَةِ مِنَ الضَّيِّمِ» وَ«النَّجْدَةِ وَحَمَاةِ الْجَارِ» وَ«نِدَاءِ الثَّارِ» وَ«الْفَخْرِ بِإِعْدَادِ السِّلَاحِ» وَ«الْفَخْرِ بِمَنْعَةِ الْجَانِبِ وَعِزَّتِهِ» وَ«حَمَلِ النَّفْسِ عَلَى الْمَكْرُوهِ عِنْدَ الْحَرْبِ»... وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَآثِرِ الَّتِي افْتَخَرَ بِهَا الشُّعْرَاءُ الْجَاهِلِيُّونَ وَسَارَوْا عَلَى هَذِيحِهَا فِي حَيَاتِهِمْ. وَهَذَا هُوَ الشَّعْرُ الْحِمَاسِيُّ (47) الْحَقُّ.

3 — وَهَنَّاكَ مَدْلُولَ آخَرَ قَدْ أَدْخَلَهُ بَعْضُ مُؤَلِّفِي كُتُبِ الْحِمَاسَةِ فِي الْحِمَاسَةِ مِثْلَ «مَا قِيلَ فِي تَعَاقُبِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ» (48) وَ«مَا قِيلَ فِي تَحْذِيرِ النِّسَاءِ تَزْوِجَ أَهْلِ الْعِجْزِ وَاللُّؤْمِ وَحَثْنِ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ» (49) وَمِثْلَ «مَا قِيلَ فِي الْجِرْصِ وَالشَّرِّهِ وَذَمِّهِمَا» (50) وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي نَجَدُهَا فِي «الْحِمَاسَةِ لِلْبَحْتَرِيِّ» وَهَذَا الْجَانِبُ يُمَكِّنُ إِعْتِبَارَهُ شَعراً حِمَاسياً تَجَوُّزاً.

4 — تَوْسِعُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي عَرْضِ مَدْلُولِ كَلِمَةِ «حِمَاسَةٍ» بِحَيْثُ أَعْطَانَا بَعْضَ الْمَعَانِي الَّتِي لَا نَجِدُهَا عِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ، وَالْفَيْرُوزِآبَادِيِّ مِثْلَ عِلَاقٍ بِالشَّيْءِ وَهُوَ الْوُقُوعُ فِيهِ وَحُبُّهُ، وَمِثْلَ الْمَنْعِ، وَتَعْنِي الدِّفَاعُ عَنِ الْجَارِ وَالْأَهْلِ وَالْحَرَمِ وَمَنْعُهُمُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَمِثْلَ الضَّلَالِ.

إِنَّمَا إِذَا عَرَضْنَا هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ مَنْظُورٍ عَلَى شَعْرِ الْحِمَاسَةِ الْحَقِّ فَإِنَّمَا لَا نَقْبِلُ مِنْهَا إِلَّا مَعْنَى «الْمَنْعِ» أَيْ الدِّفَاعُ عَنِ الْجَارِ وَالْأَهْلِ وَالْحَرَمِ إِذْ نَرَى فِيهِ حِمِيَّةَ الْعَرَبِ تَتَوَرَّدُ فَيَسْتَرْخِصُونَ الْغَالِيَّ وَالنَّفِيسَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نِسَائِهِمْ وَجِيرَانِهِمْ وَحُلَفَائِهِمْ. أَمَّا لَفْظَةُ «عِلَاقٍ بِالشَّيْءِ» فَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ تُعْنِي أَنَّ مَنْ عِلَقَ بِالشَّيْءِ تَحَمَّسَ لَهُ، إِلَّا أَنَّهَا تَدْخُلُ فِي بَابِ الْكَلْفِ بِالشَّيْءِ عَامَةً.

(47) هَذَا هُوَ الْبَحْثُ الَّذِي نَقُومُ بِإِعْدَادِهِ لِنَيْلِ الدِّكْتُورَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(48) الْحِمَاسَةُ لِلْبَحْتَرِيِّ، ص 123.

(49) نَفْسُهُ، ص 126.

(50) نَفْسُهُ، ص 131.

أما كلمة «الضلال» فلعل ابن منظور يعني بها القبائل المغيرة على غيرها، وهذا شيء شائع في المجتمع الجاهلي، فإذا كانت بهذا المعنى فهي أدخل في باب الحماسة، وإن كان يريد بها ما أشار إليه البحري من الندامة على «شم العشيرة ومجازاتها بالسوء»⁽⁵¹⁾ و«خذلان بني العم عند الشدائد»⁽⁵²⁾ و«مجانبة بني عم السوء والتباعد منهم»⁽⁵³⁾... فليست من الحماسة إلا من قبيل التجوز.

وخلاصة القول : إن كل شعر تتجسد فيه القوة والشجاعة والحرب والغارة، والأنفة من الضيم... إلخ يعتبر شعراً حماسياً، وأن ماعداه يُمكن اعتباره شعراً حماسياً تجوزاً.

(51) الحماسة للبحري 238.

(52) الحماسة للبحري 239 — 243.

(53) الحماسة للبحري 243 — 244.

من المصادر الأثرية لتاريخ المغرب

نماذج من معروضات المتحف الأثري بالرباط

أولا - حضارات ما قبل التاريخ

محمد عبد الجليل الهجراري

المتحف الأثري - الرباط

1 - مقدمة :

تعتبر التحف الأثرية من أهم المصادر والمستندات التي يمكن لنا بواسطتها استعراض أهم الحضارات القديمة وكذا التقرب من مختلف الأنشطة اليومية لصانعيها. وإذا أصبح المؤرخون المعاصرون يقفون اليوم أكثر من أي وقت مضى عند هذه الحقائق فيمكن اعتبار كل واجهة زجاجية من واجهات المتحف الأثري بالرباط كمؤلف تاريخي تمثل مختلف معروضاتها صفحاته.

وبالفعل فإن كثيرا من الأشياء المعاشة عند السابقين لا يمكن لنا التوصل إليها باعتمادنا على النصوص الكتابية فقط. ولعل خير دليل على ذلك هو حضارات ما قبل التاريخ حيث ينعدم النص كليا، وتبقى اللقى الأثرية المصدر الوحيد للرجوع بنا إلى هذه العصور الغابرة والوقوف عند مختلف مراحلها.

ومن خلال هذا المقال سنكتفي بتسليط الأضواء على فترة ما قبل التاريخ فقط، وذلك بتحديد خاصيات وتاريخ تطوير البحث فيها وكذا مختلف مراحلها.

2 - خاصيات البحث في فترة ما قبل التاريخ :

تعتبر طريقة البحث في فترة ما قبل التاريخ بمثابة الطريقة الرائدة بالنسبة للبحوث الأركيولوجية عامة لأن البحث في هذه الفترة يبقى دائما سباقا إلى استعمال العلوم الملحق للبحث الأركيولوجي كالجيوولوجيا، والفيزياء، والكيمياء ويمكن تلخيص أسباب ذلك في النقاط التالية :

— انعدام النص الكتابي بالنسبة لفترة ما قبل التاريخ وهنا لا بد من الإشارة إلى الصعوبات التي تواجه الباحث في العهود «الحديثة» التاريخية يوما رغم توفره على عدة نصوص مكتوبة قد تساعد على معرفة واستعراض مختلف الظواهر والأحداث وكذا تحديد وجود المواقع والمدن جغرافيا وتاريخيا. أما فيما يخص فترات ما قبل التاريخ حيث لا يتوفر الباحث في كثير من الحالات إلا على أدوات حجرية لا علاقة لها بما هو متداول حاليا فإن هذه المشاكل تزداد حدة. ومن سلبيات غياب النصوص الكتابية أيضا انعدام الفردية «Individuel» بحيث لا يمكن لنا دراسة سوى الظواهر والأحداث بصفة عامة ومجملة، ولا يمكن لنا في جميع الحالات تحديد هوية مكتشف أو مخترع اكتشاف أو اختراع معين: مثل مخترع تقنية النحت المسماة بطريقة لوفالوا «Levallois» لذا فإننا نكتفي بتحديد زمن ظهورها واختفائها.

— طبيعة الأدوات التي استعملها الإنسان القديم: فباستثناء الأواني الفخارية وبعض الأدوات العظمية التي ظهرت متأخرة، فإن جميع الأدوات التي سخرها الإنسان لأغراضه اليومية خلال هذه العصور البائدة، تبقى مختلفة تماما عن الأدوات الحالية لا من ناحية المادة الأولية (الحجر) والشكل فقط، ولكن أيضا في طريقة الحصول عليها، وبذلك فهي تفقد كل قيمتها التاريخية إذا نحن لم نرجع بها إلى محيطها الطبيعي والتاريخي لنعلم بعد ذلك أنها من بين الأشياء التي ساعدت الإنسان في التغلب على مصاعب حياته اليومية، وساهمت في بقاءه واستمرارية وجوده. وعلى العكس من ذلك فعندما نمر بجانب مآثر تاريخية (ما قبل إسلامية — قرطاجية أو فينيقية أو رومانية أو إسلامية...) أو نعثر على أدوات صنعت في نفس الفترة (كالتماثيل والمعالق والسكاكين...) لا يمكن لأحد منا أن ينكر بأنها من صنع يد بشرية. في حين تبقى الأدوات الحجرية الماقبل تاريخية دائما محط شك إلا بالنسبة للمتخصصين، ويبقى اكتشاف العالم الجديد ومعايشة الإنسان «البدائي» — المعاصر» من أهم العوامل التي ساعدت على معرفتها وطريقة نحتها وكذا استعمالها...

تبقى فترة ما قبل التاريخ هي أقدم الحضارات الإنسانية، ونحن نعلم جيدا بأنه بقدر ما تتقدم الأحداث والظواهر التاريخية بقدر ما تتشابه وتتضاءل المعطيات

ويعود تاريخه إلى حوالي 30.000 سنة. ومنذ سنة 1978 استأنفت الأبحاث بمقالع سيدي عبد الرحمان (كموقع سيدي عبد الرحمان امتداد، ورأس شاتولي (صورة: 3)) كما أعيد النظر في الستراتيغرافيا التي رسمها بييرسون وأقيمت عدة تنقيبات بمغارة الهرهورة على يد ديبينات، وموقع القبعة الحمراء على يد تيكسي، وتوبعت التحريات بالمغرب الشرقي على يد فانكلير «Wengler».

وخلال سنة 1979 اكتشف السيد ديبينات الفك السفلي للإنسان العطيري بمغارة الهرهورة، وأخذت الأبحاث اتجاها جديدا بحيث تم تحديد محورين اثنين للبحث وهما :

1 — متابعة الأبحاث بمواقع سيدي عبد الرحمان.

2 — إعادة النظر في مشكلة الفترة الانتقالية ما بين الحضارة العطيرية والحضارة الأيبيروموروزية.

• وتميز المرحلة الثالثة بالميزات التالية :

— تعميم البحث بمختلف مناطق المغرب.

— تطور تقنيات البحث الأثري بحيث غدت الحفريات تتطلب دراسات عامة للموقع ومحيطه الطبيعي، كما أن التنقيب أصبح أكثر منهجية ويتطلب خبرة واسعة وتقنيات جد معقدة، وهكذا أصبحت كل اللقى الأثرية ذات أهمية بالغة إذ لا يمكن تجاهلها للتقرب من الحقائق، كذلك الشأن بالنسبة إلى تحديد مكانها بدقة وهكذا لم يعد الاكتفاء بجمع الأدوات الجميلة فقط كما كان الشأن سابقا.

— تعدد العلوم الملحقة والمكملة التي أصبح الباحثون يلجأون إليها، وبالتالي دراسة نفس الموقع من لدن عدد كبير من المتخصصين، وهكذا لم يعد لأي كان المقدرة على دراسة أي موقع بمفرده لكون المعطيات والتساؤلات أصبحت جد متشعبة وكثيرة وكذا رغبة الباحثين في الإجابة عنها بدقة.

— صدور عدة مقالات وكتب كان من شأنها إبراز أهمية الكثير من المواقع والمناطق المغربية على الصعيدين الوطني والعالمي.

— محاولة معرفة تنقلات وهجرات مختلف القبائل المنتمة لهذه العصور الغابرة وكذا إيجاد العلاقات التي كانت قائمة بينهم آنذاك.



جمجمة إنسان جبل إغود
(صورة : 2)

وخلال نفس الفترة بدأت التحريات والتنقيبات المنهجية كالتي قام بها جون روش بمغارة تافوغالت ما بين 1951 - 1955 حيث تم اكتشاف ما يفوق عن 180 هيكلا عظمية درستها فيرمباك «Ferembach» وأرجعتها إلى «إنسان مشتي أفالو» كما أن الأبحاث والتحريات أصبحت تهم مختلف مناطق المغرب.

ومع بداية الستينات وبالتحديد سنة 1961 ظهر كتابان لبيرسون تحت عنوان : «حضارة العصر الحجري القديم بالمغرب الأطلسي» و«الإطار الجيوغرافي القديم لما قبل التاريخ بالمغرب الأطلسي». هذان الكتابان يعتبران المرجع الأساسي للبحث في هذه العهود الغابرة بالشمال الغربي للمغرب منذ نشرهما إلى يومنا هذا.

وخلال سنة 62-1963 تم اكتشاف جمجمتان بجبل ايغود قرب مدينة آسفي يعود تاريخهما حسب المعطيات الحالية إلى حوالي 80.000 سنة تم إرجاعهما في بداية الأمر إلى مجموعة إنسان نيانديرتال (Neandertal) (انظر الصورة رقم 2)، ولكن بعد دراستهما تبين بأنهما يتصفان بميزات متطورة ومخالفة لهذا الإنسان رغم وجودهما في نفس الفترة الزمنية، ولذلك تم تصنيفهما حاليا ضمن الإنسان العاقل القديم.

وخلال سنة 1963 كذلك نشرت أطروحة جون روش تحت عنوان : «حضارة العصر الحجري الأعلى بالمغرب» كما تم اكتشاف مقبرة الكيفان «Kiffan» قرب مدينة الدار البيضاء. وفي سنة 1974 نشر كامبس «Camps» كتابا ملخصا للدراسات السابقة تحت عنوان : «حضارات ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا والصحراء» استعرض فيه جميع حضارات ما قبل التاريخ بالمغرب وعرض المشاكل الخاصة بها : كانتشارها وتطورها وتأريخها... ورغم كون الباحث اهتم بالخصوص بالعصر الحجري الحديث فإن الكاتب استطاع أن يخرج مرة أخرى إلى الوجود مختلف مشاكل حضارات ما قبل التاريخ بهذه المنطقة.

وتميزت السنة الموالية (1975) باكتشافات جد مهمة تتجلى في العثور على بقايا الإنسان العطيري وكان ذلك بمغارتي دار السلطان (II) والكوتريوندي بضواحي مدينة الرباط، الأولى على يد أندري ديبينات «Debenath» والثانية على يد جون روش وتيكسي «Texier» ومن خلال الدراسة التي قامت بها فيرمباك سنة 1978 استنتجت بأن إنسان دار السلطان ينتمي إلى صنف الإنسان العاقل

• ومن مميزات المرحلة الثانية نذكر :

— بداية العمل الجماعي.

— تعدد المقالات والمجلات التي تعنى بهذه الفترة.

— اللجوء إلى عدة علوم مكتملة لعلم ما قبل التاريخ واستغلال معطياتها للتعرف أكثر على الإنسان القديم وكذا ترتيب مختلف حضارات ما قبل التاريخ حسب تسلسلها الزمني.

— عدم الاكتفاء بدراسة البقايا في إطارها المحلي وذلك بمحاولة مقارنتها بالحضارات المعروفة بمناطق أخرى، الشيء الذي جعل بعضها يحمل نفس الاسم كالحضارة الأشولية التي تأخذ اسمها من موقع — سانت أشول — الموجود بفرنسا، والحضارة العظيرية نسبة إلى موقع بئر العاطر بالجزائر.

ج) المرحلة الثالثة 1951 - 1985 :

تبدأ المرحلة الثالثة بحدث هام بالنسبة للأركيولوجيا المغربية بصفة عامة وفترة ما قبل التاريخ بصفة خاصة، بحيث تم تسجيل ضمن التراث الوطني أول موقع يجب المحافظة عليه وذلك بقرار وزيري بتاريخ 12 ماي 1951 (الجريدة الرسمية، عدد 2015 بتاريخ 8 يونيو 1951 صفحة 913) ويتعلق الأمر هنا بموقع سيدي عبد الرحمان.

ويتميز عهد الخمسينات كذلك بظهور الكتب الأولى التي تجمع وتلخص الأبحاث المتعلقة بأفريقيا عامة وشمال إفريقيا خاصة، ومن بين هذه الكتب نذكر على سبيل المثال كتابان يحملان نفس العنوان «ما قبل التاريخ بأفريقيا» صدرا سنة 1955 الأول لأليمان (Alimen) والثاني لفوفري (Vaufrey). ومن جهة أخرى نشر بالو «Balout» خلال نفس السنة كتابا تحت عنوان : «حضارة ما قبل التاريخ بشمال إفريقيا» كما اكتشف بييرسون «Biberson» بقايا لفك أسفل يرجع للإنسان الأطلانتروبي يعود تاريخه حسب بعض الباحثين إلى حوالي 400.000 سنة وفي السنة الموالية (1956) اكتشف جون روش «Roche» أول بقايا لهيكل بشري يعود إلى الحضارة العظيرية، وكان ذلك بمغارة الكنتروبونديي «Contrebandier» قرب شاطئ تمارة بضواحي مدينة الرباط.

ولقد عين أنطوان «Antoine» كاتبا عاما لها. وبحكم تخصصه كأستاذ في العلوم الطبيعية حاول جهد الإمكان أن يعطي وصفا دقيقا لستراتيغرافيا المواقع التي درسها كما وضع لائحة مفصلة لجميع أنواع الحيوانات المعثور عليها. ولقد ركز أبحاثه بضواحي مدينة الدار البيضاء. وهكذا قام خلال سنة 1930 بالتنقيب بثلاث مواقع أشولية «Acheuléen» : مقلع مارتان، وموقع حليوة، ومحطة البنزين، ويبقى اسم أنطوان مرتبط كذلك بعدة مواقع تعود إلى الحضارة العظيرية «Aterien» أو العصر الحجري الحديث «Néolithique».

وفي بداية الثلاثينات خلق منصب مفتش حضارات ما قبل التاريخ عهد به إلى رولمان «Rhulmann» ورغم تخصص هذا الأخير في الفترة الممهدة للتاريخ والعهود التاريخية فقد قدم عدة خدمات لفترة ما قبل التاريخ، إذ يعود إليه الفضل في اكتشاف عدة مواقع ذات أهمية كبيرة كموقع أكلمان سيدي علي (1932) ومغاري الخنزيرة (1935) ودار السلطان (37-1938).

وفي سنة 1933 تم اكتشاف بقايا أول إنسان قديم بحمي القبيبات بمدينة الرباط ينتمي إلى صنف الإنسان الأطلانثروبي «Atlantrope».

وفي بداية الأربعينات انضم الأستاذ نوفيل «Neuville» إلى رولمان وبدءا مسيرة عملهما ووضعاً أسس كرونوستراتيغرافيا العهد الجيولوجي الرابع بالمغرب كما حاولا وضعها في إطارها العام ومقارنتها بالمعطيات الأوروبية وقسما العهد الحجري الأسفل إلى خمسة مراحل، إلا أن تقسيماتهما هاته أثارت عدة انتقادات من لدن الجيولوجيين كـ«بوكارت» «Boucart» أو المتخصصين في فترة ما قبل التاريخ كأنطوان، ولكن رغم ذلك فمع رولمان ونوفيل تعددت الأبحاث والتحريات وتم اكتشاف عدة مواقع ذات قيمة تاريخية وعلمية بالغة نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر البعض من مواقع سيدي عبد الرحمان.

وخلال سنة 1945، نشر هذان الباحثان أهم النتائج المحصل عليها آنذاك في ميدان ما قبل التاريخ بالمغرب. كما أن أنطوان نشر من جهته مقالا تحت عنوان : «ما قبل التاريخ وغموضه» اهتم فيه على الخصوص بمشكل المرحلة الانتقالية ما بين الحضارة العظيرية والحضارة الايبروموروزية «Ibero-maurusien» الذي لازال قائما إلى يومنا هذا.

المرحلة الثالثة : تمتد هذه المرحلة من 1951 إلى غاية تكوين الأطر المغربية الأولى التي تعمل في حقل ما قبل التاريخ (1985).

المرحلة الرابعة : تهم البحث خلال السنين الأخيرة بمشاركة باحثين مغاربة.

أ) المرحلة الأولى :

إن البحث عن أقدم مقال يتعلق بهذا الموضوع جد صعب نظرا لكون الباحثين الأوائل لم يتركوا لنا مقالات كثيرة عن أعمالهم واكتشافاتهم ويظل مقال الدكتور بلايشير «Bleicher» الذي نشر خلال سنة 1875 أقدم نص كتابي يشير إلى وجود بقايا تعود إلى فترة ما قبل التاريخ بالمغرب وخاصة في المناطق الشرقية. كما أننا نجد مقالا ثانيا لنفس الباحث نشر سنة 1880.

ومع بداية القرن العشرين ظهرت أول التنقيبات بالمغرب كالتي قام بها بالاري «Pallary» سنة 1906 بناحية العرائش والناضور. وفي سنة 1908، أشار الدكتور بينشون «Pinchon» إلى وجود عدة مواقع أثرية قرب مدينة وجدة نذكر منها على سبيل المثال «مغارة تافوغالت». وفي نفس المنطقة اكتشف «كامبارادو» «Camparadou» مواقع أخرى (ككهف بالغمارى...).

وأمام تزايد عدد المهتمين بهذا الميدان، واكتشاف مواقع أثرية جديدة تكونت أول جمعية لهؤلاء المختصين سنة 1926 أطلق عليها اسم: جمعية ما قبل التاريخ بالمغرب.

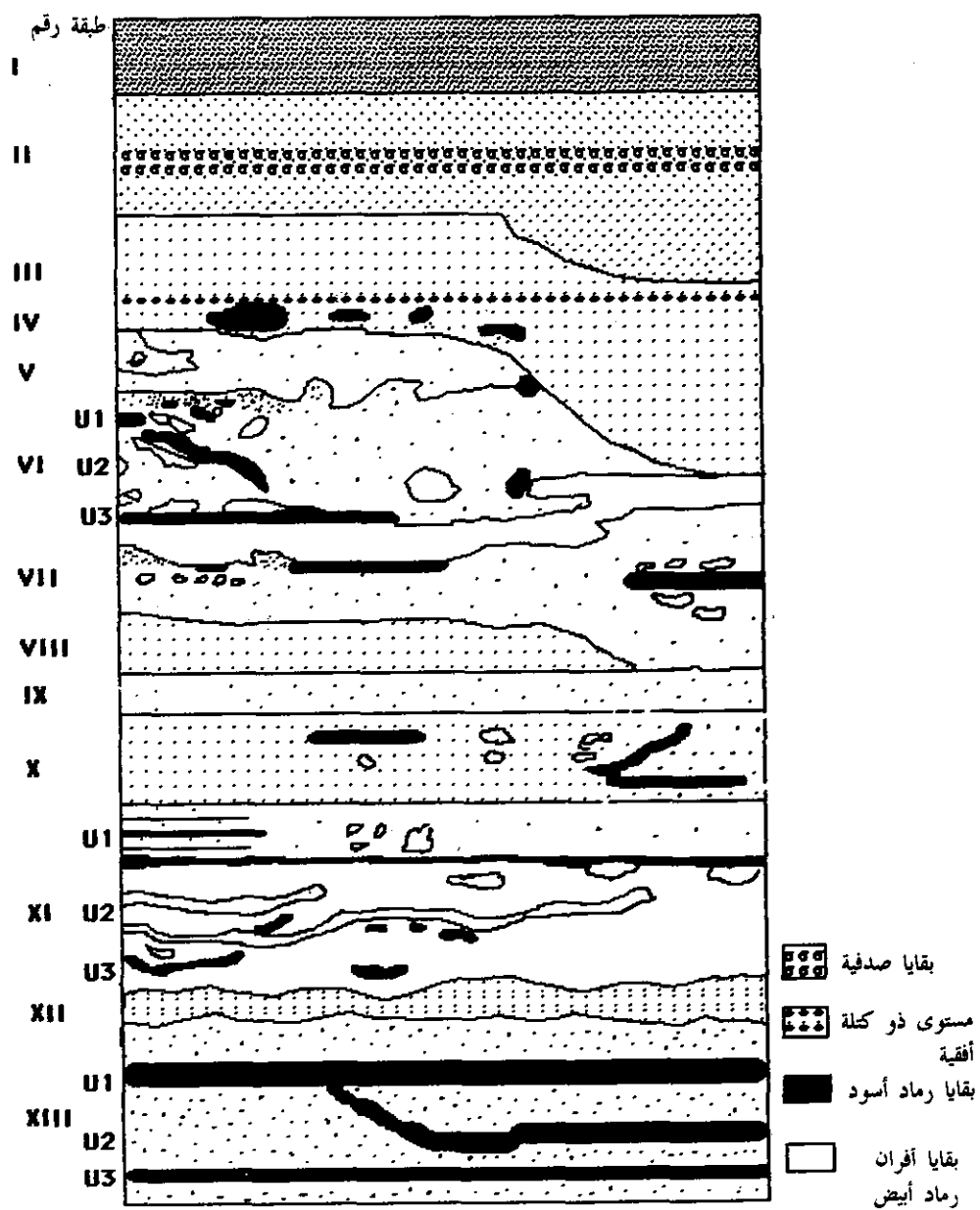
• ومن مميزات المرحلة الأولى نذكر :

— الاكتشافات والمجهودات الفردية والمتفرقة.

— الاكتفاء في كثير من الحالات بجمع الأدوات الظاهرة على سطح الأرض والجميل منها فقط.

ب) المرحلة الثانية :

ظهر مع المرحلة الثانية عهد جديد بالنسبة للبحث في فترة ما قبل التاريخ بالمغرب وبالطبع فإن خلق جمعية ما قبل التاريخ ضاعفت من اللقاءات بين الباحثين وبالتالي بداية التفكير الجماعي الذي نتج عنه طرح العديد من التساؤلات ومحاولة الإجابة عنها.



مقطع جيولوجي لمغارة المناصرة (قنارة كازينو)
(صورة : 1)

وتقل البراهين والحجج والمصادر وبالتالي تبقى عصور ما قبل التاريخ أكثر المراحل إشكالية لمعرفة مختلف الأنشطة اليومية للإنسان المسؤول عنها. زيادة على ذلك تبقى أطول فترة في تاريخ الإنسانية. فتاريخ ظهور أول إنسان على وجه الأرض يرجع حسب المعطيات العلمية الحديثة إلى ثلاثة ملايين من السنين على أكبر تقدير، كما أن ظهور الكتابة وبالتالي الفترات التاريخية يعود إلى حوالي ستة آلاف سنة. وهكذا، إذا ما أخذنا كمقياس للمدة التي قضاها الإنسان على وجه الأرض ثلاثة كيلومترات فإن الفترة التاريخية لن تتعدى ستة أمتار أي ما يعادل اثنين في الألف (2/1000) من مجموع سنوات وجود الإنسان.

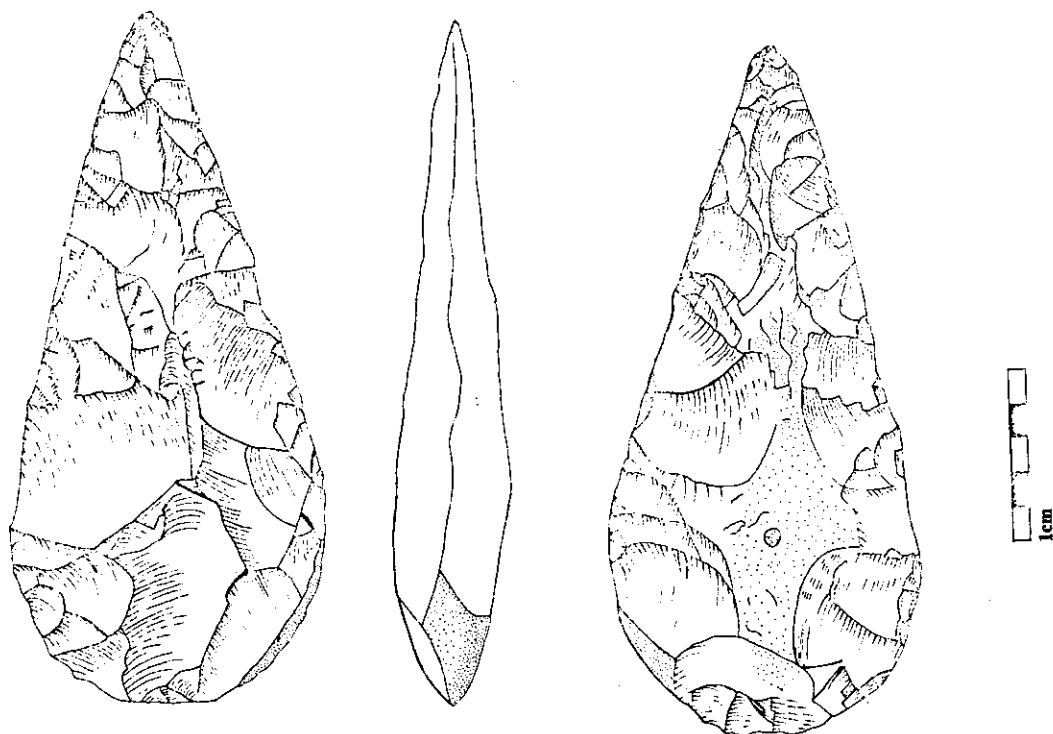
كل هذه العوامل وغيرها أرغمت الدارس لهذه العصور الغابرة بأن يلجأ إلى علوم حديثة وتقنيات متطورة كالجيولوجيا (الستراتيغرافيا) والفيزياء، والكيمياء — وذلك لتحديد تاريخ أعمار مختلف الحضارات... (انظر المقطع الجيولوجي صورة رقم 1) — والطب، وعلم الأحياء لدراسة بعض الأمراض القديمة وتطور الهيكل العظمي المدروس، وطب الأسنان لمعرفة طريقة الأكل ونوعية المواد التي كان يتغذى بها...

3 — تاريخ البحث في فترة ما قبل التاريخ بالمغرب :

عندما نستحضر ماضي أي شعب من الشعوب ونقوم بدراسته ونستقرى تاريخ أي بحث كان فإننا نقف دوما على حدث معين يغير من وثيرة مسيرته ليخرج به في غالب الأحيان من سير عادي ومتسلسل ويدخل به إلى مرحلة ثانية ذات طابع جديد مخالفة لسابقتها. ويمكن لهذا التحول أن يكون إيجابيا أو سلبيا. كذلك الشأن بالنسبة لتاريخ وتطور البحث في فترة ما قبل التاريخ إذ نسجل أربعة أحداث مهمة، جعلتنا نقسمه إلى أربعة مراحل هي كالتالي :

المرحلة الأولى : تهم الفترة الممتدة منذ بداية البحث بالمغرب في هذا المجال والتي توافق سنة 1875 إلى غاية تأسيس أول جمعية تضم كل الباحثين في هذا التخصص، وقد تم ذلك سنة 1926.

المرحلة الثانية : تبتدى منذ تأسيس الجمعية المذكورة إلى حين تسجيل أول موقع مغربي ضمن التراث الوطني سنة 1951.



محفر حجري ينتمي إلى الحضارة الأشولية :
 موقع سيدي عبد الرحمان (منطقة الدار البيضاء)
 (صورة : 3)

د) المرحلة الرابعة :

خلال هذه المرحلة الأخيرة نسجل حدثا هاما بالنسبة للبحث في فترة ما قبل التاريخ بالمغرب ويتجلى ذلك في تكوين الأطر المغربية الأولى ومشاركتها في التنقيبات والدراسات بصفة فعالة كما أصبح للباحثين المغاربة أوراشا ومواقع يديرون الأبحاث بها وحدهم أو بمشاركة باحثين أجانب. ومنذ سنة 1985 تم تقديم عدد من الأطروحات للباحثين المغاربة.

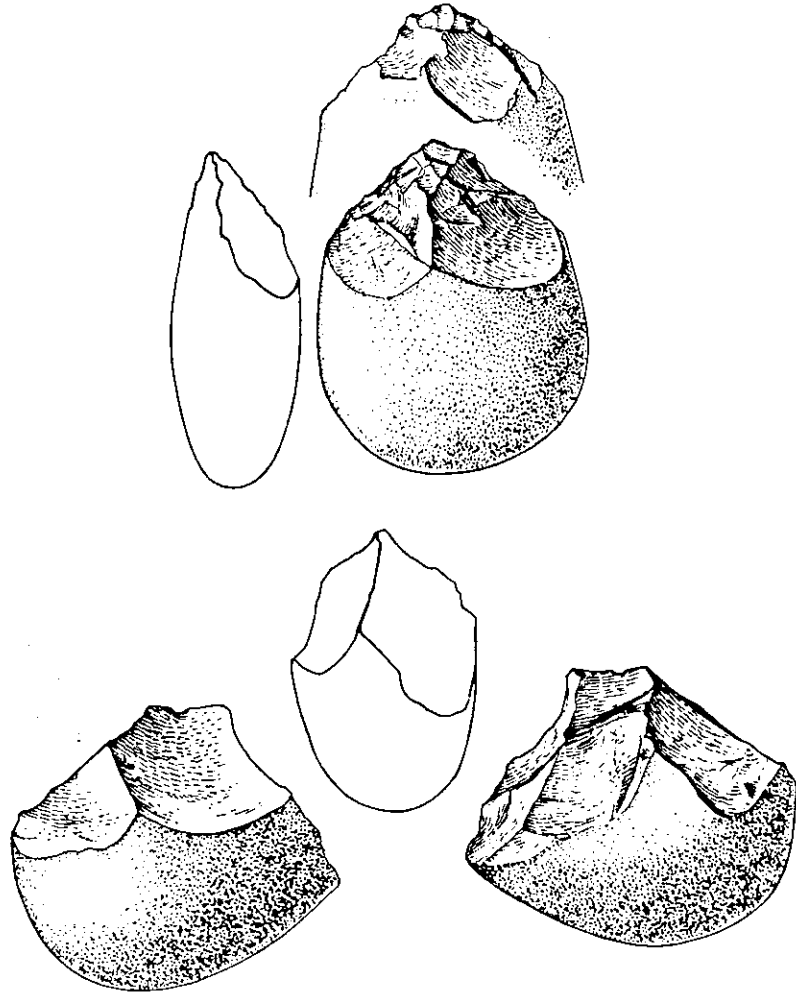
وكتتويج للجهود الكبيرة التي أصبح يقوم بها المغاربة في هذا المجال تم إحداث المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث ابتداء من الموسم الدراسي 86-1987 الذي يهدف بالأساس إلى تطوير البحث الأركيولوجي ببلادنا وتكوين الأطر الكفاءة التي ستتحمّل عبء البحث والصيانة والمحافظة على هذا التراث الضخم، وهكذا نلاحظ مساهمة هؤلاء الطلبة في دراسة العديد من المجموعات الأثرية وكذا تسجيلها وتصنيفها...

وبموازاة مع هذا الاهتمام الكبير بحضارة ما قبل التاريخ توبعت الأبحاث بمختلف مناطق المغرب. وهكذا في بداية الثمانينات، وعن طريق الصدفة تم اكتشاف «مقبرة الصخيرات» الموجودة على ضفاف وادي الشراط جنوب مدينة الرباط، عهد التنقيب فيها إلى كل من الباحثة فاطمة الزهراء الصبيحي العلوي، والسيد جون بيردوكاس «Daugas» كما استأنف أندري ديينات خلال سنة 1982 أبحاثه بموقع (سيدي عبد الرحمان امتداد)، وفي نفس الفترة كذلك قمنا بالتنقيب بموقع الضاية الحمراء الموجودة قرب مدينة تيفلت (صورة: 14أ).

وخلال سنة 1985، استأنفت الأبحاث بمقلع طوماس 1 على يد الصبيحي العلوي، والسيد جون بول رينال «J.P.Raynal»، أما الدراسة الجيولوجية فقد عهدت للباحث جون بيير تيكسيي «Texier» وفي نفس الفترة كذلك بدأت التنقيبات بمواقع الشمال على يد دو كاس وخاصة مغارتي كهف تحت الغار والغار الكحل وكذا مغارات رأس أشقار.

وفي سنة 1988 قام فريق مكون من باحثين مغاربة وإسبان بتحريات بمنطقة وادي اللو بشمال المغرب.

وخلال سنتي 1990 و1991 ساهمنا بعدة تنقيبات «بمغارة المناصر كازينو»



حجر قاطع من الحضارة الأشولية :
 موقع الضاية الخضراء (منطقة تيفلت)
 (صورة : 14أ)

الموجودة قرب شاطئ تمار (صورة: 4 ب وضرة: 5)، كما تم خلال سنة 1991 اكتشاف موقع «أولاد حامدي (1)» بضواحي مدينة الدار البيضاء.

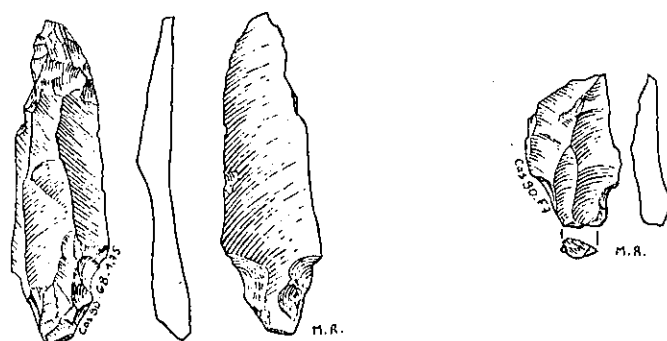
ومن أهم ما يميز هذه المرحلة الأخيرة نسجل مشاركة الباحثين المغاربة بصفة فعالة ومكثفة في جميع الأبحاث والمواقع، ولعل من أهم نتائج ذلك هو أن البحث أصبح مسترسلا طول السنة، ولم يعد يقتصر على مدة وجيزة ومعيّنة كما كان عليه من قبل، ذلك ما مكن كذلك الباحثين والطلبة من دراسة بعض الأدوات المستخرجة قديما والتي لم تعرف دراسة معمقة. كما أن تعدد المتخصصين ساهم في تعدد المقالات والأطروحات.

4 — معروضات ما قبل التاريخ بالمتحف :

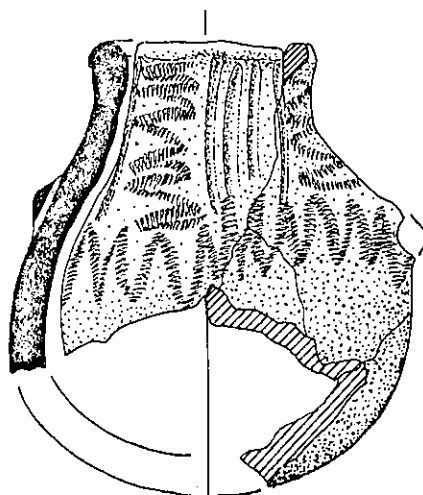
حتى تتمكن من تقريب القارئ أكثر من فترة ما قبل التاريخ سنستعرض جدولا يلخص مختلف مراحلها مع محاولة تأريخ كل مرحلة على حدة وإبراز نوعية الأدوات التي تميز كل واحدة منها (أنظر الجدول أسفله وكذا الرسوم).

وللإشارة فإن جميع واجهات الطابق الأرضي للمتحف خصصت للتعريف بهذه الحضارة وعرض أهم ما عثر عليه ببلادنا من لقي أثرية.

اسم الحضارة	نوعية الأدوات	تاريخها	معروضة بالواجهة الرجاجية رقم...
الحصى	حجر معدل وقاطع...	2500000-1000000	7. 2.1
الأشولية	محافر وفؤوس حجرية...	1000000-100.000	7. 2.1
الموستيرية	أدوات على الشظايا...	100000-40000	8. 2.1
العظيرية	أدوات مذبذبة...	40000-25000	8. 2.1
الإبيروموروزية	أدوات على الشفرات. أدوات عظمية حلي...	20000- 8000	9.2
العصر الحجري الحديث	حجر مصقول أدوات فخارية...	— 8000	11.10.2
الفترة الممهدة للتاريخ	أدوات معدنية	— 3000	2.1



أدوات مذبذبة من الحضارة العظيرية :
موقع المناصرة (منطقة تمارة الرباط)
(صورة : 4ب)



آنية فخارية تنتمي إلى المرحلة الكارديالية (العصر الحجري الحديث)
موقع المناصرة (منطقة تمارة الرباط)
(صورة : 5)

من خلال هذا الجدول يتضح جلياً أهمية اللقى الأثرية في تحديد أعمار مختلف مراحل حضارات ما قبل التاريخ ولو نسبياً، وهكذا يتبين بأن كل مرحلة على حدة تتميز بأدوات تخصها وتميزها عن باقي المراحل، ومما لاشك فيه أن الرسوم التي عرّضنا بها الجدول وأدرجناها ضمن هذا المقال ستبرز ذلك وتوضح للقارئ التطور الذي طرأ على التقنيات المستعملة للحصول على مختلف أنواع أدوات إنسان ما قبل التاريخ وكذا تنوع المادة الأولى : حجر عادي، شظايا، عظام، أصداف بحرية (لصناعة الحلي أو زخرفة بعض الأنواع من الفخار) أدوات فخارية...

خاتمة :

حاولنا من خلال هذا المقال التعريف بفترة ما قبل التاريخ وكذا تحديد فترتها الزمنية، كما حاولنا التطرق إلى الصعوبات التي تواجه الباحث في هذا المجال والتي هي ناتجة بالخصوص على نوعية الأدوات المدروسة والمعطيات الموجودة بين يد الباحث، كل ذلك ميز البحث في هذه الفترة بالنسبة لباقي الفترات التاريخية. وقد تحاشينا الدخول في جزئيات كل مرحلة عن قصد، وكبديل عن ذلك، حاولنا القيام بمجرد لأهم الكتب والمقالات إسهاماً في تعزيز هذا الجانب من البحث التاريخي.

جرد لبعض المراجع العربية والأجنبية

الهجراوي م.ع. — منطقة تافيلالت خلال فترة ما قبل التاريخ، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، أعمال الدورة الأولى، 1989، ص 327-334.

موقع أشقار: معلمة المغرب، الجزء الثاني، ص 468-469.

الحضارة الأشولية: معلمة المغرب، الجزء الثاني، ص 472-473.

اقترح أسماء جديدة لأدوات ما قبل التاريخ (من قضايا
المصطلح) مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. عدد
15، ص 275 — 277.

الحضارة الإيروموروزية: معلمة المغرب، الجزء الثالث،
ص 917-919.

بلاد سيدي علال البحراوي: معلمة المغرب، الجزء الثالث،
ص 1316.

- Alimen, H.- **Préhistoire de l'Afrique**, Paris, ed. Boubée et Cie, 1955.
- Antoine, M.- «Répertoire préhistorique de la Chaouia», n°134, **Bull. Soc. Preh. Mar**, 1927 t.I.
«Aperçu sommaire sur les industries lithiques du Maroc central», **Bull. Soc. Preh. Mar**, 1930. t. IV, Fasc. I. Casablanca, pp. 29-49.
«Note de préhistoire marocaine: Un gisement atérien en place dans les alluvions de l'Oued Goréa» **Bull. Soc. Preh. Mar**, 1934., t. VIII.
«La question atéro-ibéromaurisienne au Maroc : Historique et mise au point» **Bull. Soc. Preh. Mar**, 1937, t. XIV.
«Préhistoire du Maroc Atlantique et ses incertitudes» Pub. de la soc. des sc. nat du Maroc, 1948, pp. 361-389.
«Sur l'Atérien moyen et la grotte de Dar es Soltan» Extrait de la **Société des Sc. Nat. du Maroc**, compte rendu des sciences mensuelles, 1949 n°1, p.13.
«L'Atérien du Maroc atlantique, sa place dans la chronologie Nord africaine» **Bull. Soc. Preh. Mar**. 1950, t. XIX.
Les grandes lignes de la Préhistoire marocaine, Publ. du II° Congr. Panaf. de Préhist. Alger-Casablanca, 1952, 63p.
- Arambourg, C.- «Les corrélations paléontologiques entre le Pléistocène de l'Europe et celui de l'Afrique», **Bull. Soc. Géol de France**, Paris, 1969, 7^{ème} série, t. XI, n°1, PP.106-115. •
Vértébrés villafranchiens d'Afrique du Nord, Fondation Singer-Polignac, éd. 1979, 141P.
- Balouche, A.- Paléoenvironnement de l'Homme fossile holocène au Maroc. Apport de la palynologie. Thèse, Univ Bordeaux I, 1986.
- Balout, L.- **Préhistoire de l'Afrique du Nord**, Essai de chronologie, Alger-Paris, Arts et métiers graphiques, 1955, 554P. 29 fig, 2 pl.
L'homme préhistorique et la Méditerranée occidentale, Rev. de l'Occident musulman et de la Méditerranée, 1967, 3, PP. 9-29.
- Beaudet, G.- «Le quaternaire marocain : Etat des études», **Rev. de géographie marocaine**, 21, 1971, PP. 3-66.
- Biberson, P.- **Le cadre paléogéographique de la préhistoire du Maroc Atlantique**, Pub. du Serv. des Antiq. du Maroc, 16, 1961, 253P. 2 cartes, 23 pl.

- Biberson, P.- **Le paléolithique inférieur du Maroc atlantique**, Publ. du Serv. des Antiq. du Maroc, 17, 1961, 544P. 52 fig, 194 pl.
«Les plus anciennes industries du Maroc», 9^{ème} congrès de l'U.I.S.P.P., 1976, PP. 1-13.
- Bleicher (Dr).- «Recherches d'archéologie préhistorique dans la province d'Oran et dans la partie occidentale du Maroc», In Biberson, **Le paléolithique inférieur du Maroc atlantique**, Publ. du Serv. des Ant. du Maroc, n°17, 1961, P. 11.
- Bokbot, Y.- **Habitat et monuments funéraires du Maroc Préhistorique**, Thèse de Doctorat, Aix-en Provence, 1991.
- Bourchouk, K.- **Etude du paléolithique moyen à l'Aguelmane de Sidi Ali (Moyen Atlas)**, Mem Fin d'étude, I.N.S.A.P. 1990-1991.
- Bouzougar, A.- **Schémas opératoires du débitage et du façonnage à la moyenne Moulouya l'exemple de l'ensemble lithique de Megdoul**, Mém fin d'étude I.N.S.A.P. 1991.
- Brebion, Ph.- «Paléoclimatologie du quaternaire marin du Maroc atlantique, Méthode d'étude, Variation dans le temps et dans l'espace», Paléoclimats, n° hors série, Cahier du Quaternaire, 1983, PP. 179-186.
- Camps, G.- **Les civilisation préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara**, ed. Doin, 372 p, 100 fig, 39 tabl.
- Choubert, G. et all. «Essai de classification du quaternaire du Maroc», **C.R.Ac.Sc**, Paris, 1956, t. 243, pp. 504-506.
- Choubert, G., et Roche, J.- «Note sur les industries anciennes du plateau de salé», **Bull. Archéo. Maroc**. Casablanca, 1956, t. 1, PP. 9-37.
- Choubert, G.- «Essai de corrélation des formations continentales et marines du pleistocène au Maroc». **Notes et Mem. Serv. Géol Maroc**, 1965. t. 25, p. 36.
- Daugas J.P. et al «Le Néolithique nord-atlantique du Maroc : premier essai de chronologie par le radiocarbone» **C.R. Acad. Sci. Paris**, 1989, t. 308, Série II, p. 681-687.
- Debenath, A.- «Nouvelles fouilles à Dar-Es-Soltan (champ de tir d'El Menzeh) près de Rabat (Maroc). Note préliminaire». **Bull. Soc. Préhist. Fr.** t. 69. p. 178-179, 2 fig.
- Debenath, A.- «Dar Es Soltan II» Rapport d'activités Mission préhistorique et paléontologique française au Maroc. 1981-82, p. 27-30.
- Debenath, A., Raynal, J.P., et Texier, J.P.- «Position stratigraphique des restes humains paléolithiques marocains sur la base de travaux récents», **C.R.Ac.Sc**. Paris, 1982, t. 294, pp. 1247-1250.
- Debenath A. et all Mission préhistorique et paléontologique française au Maroc, **Rapports d'activités**, 1981-1983.

- Débenath A. et Lacombe J.-P.- «Remarques sur la double sépulture néolithique du gisement d'El Harhoura II (Province de Témara), Maroc. *Arqueologia*, 13 (espacial J. Roche-II), Porto, p. 120-125, 5 fig.
- Debenath, A.- «Les Atériens du Maghreb». *Dossier d'archéologie*. 1991, p. 52-57.
- Elhajraoui, M.A.- **La région de la Mamora dans son contexte géologique et paléopédologique**, Thèse de 3^{ème} cycle, Univ Bordeaux I. 1986.
- Elhajraoui, M.A.- **Nouvelle découvertes néolithiques et atériennes dans la région de Rabat «Grotte d'Elmnasra»** Acte du congrès Méditerranéen Historique à Lisbonne «à paraître»...
- Gigout, M., et Raynal, R.- «Recherche à la corrélation des phénomènes marins et continentaux dans le Quaternaire marocain», *C.R.Ac.Sc.* Paris, 1959, t.248, n°15, pp. 2223-2225.
- Ferembach, (D).- Datsugue, (J), et Poitrat-Targowla, (M-J).- «la nécropole épipaléolithique de Taforalt (Maroc oriental) Etude des squelettes humains. Rabat, 1962, Ed. Casablanca, 176 p.
- Habboun, A.- **Etude de l'Industrie lithique du Chaperon rouge II**. Mém fin d'étude. I.N.S.A.P. 1991.
- Laadioui, A.- **Etude de la céramique cardiale d'Achakar et de Kaf taht el ghar dans le cadre du néolithisation du Maroc**. Mém fin d'étude I.N.S.A.P. 1991.
- Lecointre, G.- «Recherches géologiques dans la Meseta marocaine», *Mém. Soc. Sci. nat. Maroc*, N°XIV. *Rev. Afric.* 1926. 100, pp. 241-263.
- Lacombe, J.P, El Hajraoui, (M.A), Daugas (J.P).- Etude anthropologique préliminaire des sépultures néolithiques de la grotte d'Elmnasra (Témara-Maroc) *Bull Trim Soc d'Anth du S.W.* Tom XXVI, 3^{ème} Trim ; p. 167-176.
- Mohib, A.- **Contribution à l'étude du paléolithique ancien de Casablanca : l'outillage du niveau M de Sidi Abderrahman (Fouille Neuville et Ruhlman)** Mem fin d'étude. I.N.S.A.P. 1991.
- Nami, E.- «Contribution à l'étude du paléolithique ancien de Casablanca: Industrie lithique du Niveau D2 de cap Chatelier (Fouille Biberson). Mém fin d'étude I.N.S.A.P. 1991.
- Pallary, P.- «Recherches paléolithiques, ethnologiques sur le littoral du Maroc», *Anthropologie*, 1908, t.XI, p. 168.
- Neuville, R., et Ruhlman, A.- **La place du paléolithique ancien dans le quaternaire marocain**, *Inst. des hautes études marocaines*, coll. *Hesperis*, N°VIII. 1941.
- Roche, H.- **Premiers outils taillés d'Afriques**. Thèse de 3^o cycle, Société d'Ethnographie, 1981, 261 p.
- Roche, (J).- «Etude sur l'industrie de la grotte de Dar-es-Soltan». *Bull. Archéol. Maroc*. t. I. 1956, p. 93-118, 4 tabl, 9 fig.
- Roche, J.- **L'Epipaléolithique marocain**, Lisbonne, 1963, t.1.
«L'Atérien de la grotte de Taforalt», *Bull. Archéo. Mar.* 1967. t. III, pp. 11-55.

- «**La grotte des contrebandiers**», Temara, Bull. Archéo. Mar. 1978-80. t.XII, p. 61.
- Ruhlman, A.- «**Le paléolithique marocain**». Esquisse d'ensemble. Bull. Soc. Preh. Mar. n°7, 1945, p. 37.
«**A propos de la subdivision de l'Atérien marocain**». Bull. Soc. Preh. Mar. n°2. 1948.
- Ruhlman, A.- «La grotte préhistorique de Dar-Es-Soltan. coll». **Hesperis**. Paris. N°11. 1951. 210p. 67 fig. 2 pl.
- Salih, A.- «Recherche sur l'épipaléolithique dans le moyen Atlas», **Mémoire de D.E.A.** Université Aix en provence. 1986.
Le Moustérien et l'Atérien au Maroc, Thèse d'Université, Univer. Aix en provence. 1990.
- Texier, J.- «Les pièces pédonculées de l'Atérien», **Libyca Anthropologie-Préhistoire- Enthropologie**. 1958-58. t. VI-VIII, pp. 127-158.
- Texier, J.-P.- «Le site atérien du Chaperon Rouge I (Maroc) et son contexte géologique», Bull. archéo. Maroc. 1985-86. t. XVI, pp. 27-59.
- Vaufrey, R.- **Préhistoire de l'Afrique**, T.1, Maghreb, Paris, Masson, 458p. (Publ. de l'Inst. des hautes Et. de Tunis, 1955. Vol. 4.
«Le rôle du Maghreb dans la Préhistoire africaine». 1956.

بناء الأسوار وصيانتها في أوروبا :

نموذج منطقة كاسكونيا الفرنسية

في القرن الثالث عشر للميلاد^(*)

محمد حمام

كلية الآداب — الرباط

تدخل مشاركة السكان في عملية بناء وصيانة أسوار قراهم ومدنهم خلال العصور الوسطى. بغرب أوروبا ضمن الخدمات والواجبات ذات الصبغة العسكرية التي كانوا يؤدونها داخل ما سماه المؤرخون المعاصرون : «السيادة الاقطاعية»⁽¹⁾. وهذه المشاركة تتم اما في إطار الحملة العسكرية الحقيقية التي يقوم بها جيش منظم وتسمى OST⁽²⁾، أو في إطار حملة عسكرية محدودة في الزمان والمكان يقوم بها بعض السكان وذلك وفق ارتباطاتهم الفيو دالية بالسيد الذي يستنفرهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك وهذه الحملة تسمى Chevauchée أو Cavalcata. وهناك مظهر

(*) هذا المقال قدم في الأصل في الندوة الوطنية حول «أسوار المدن البعثة» المقامة بمدينة تيزنيت أيام 8، 9 و 10 يونيو 1989.

(1) «السيادة الاقطاعية» ترجمة لمصطلح Seigneurie وهناك دراسات كثيرة تناولت هذا الموضوع ونحيل القارئ هنا على بعض منها :

- M. Bloch, la société féodale, Paris, 1949; P. Bonassie, la Catalogne du milieu du X^e siècle à la fin du IX^e siècle, Toulouse, 1975; R. Boutruche, Seigneurie et féodalité, 2 vol, 1968-70; F. Gardini, Alle radici della cavalleria medievale, Florence, 1981; G. Duby, la société aux XI^e et XII^e siècles dans la région mâconnaise, Paris, 1953; F.L. Ganshof, Qu'est ce que la féodalité?, Bruxelles, 1957; P. Toubert, les structures du latium médiéval, Rome, 1973.

(2) يعتقد بعض الدارسين أن هناك فرقا بين Ost و Chevauchée ذلك أن الأول ينفرد به الأسياد الكبار بينما الثاني يحظى به صغارهم انظر خاصة :

J. Ellul, Histoire des institutions, Ed. P.U.F., Paris, 1969, t III, p. 158; P. Vaillant, Les libertés des communautés dauphinoises, Grenoble, 1951? Imprimerie Allier, p. 413.

آخر لتلك المشاركة يتجلى في المشاركة المرتبطة بحماية الجماعة كلها وتتعلق ببناء وصيانة أسوار التجمعات السكانية بما في ذلك القرى والمدن وكذا الحصون السيادية.

وعرضنا سيقف عند النقطة الأخيرة انطلاقا من بعض اعراف القرن الثالث عشر في منطقة كاسكونيا الوسطى.

كانت مدينة أوش من أهم مدن هذه المنطقة خلال نفس الفترة وحتى في وقتنا الحاضر. من الناحية الفيودالية، كانت تتقاسم هذه المنطقة عدة كومطيات وفكومطيات هي : أُرْمَنِيَاك، فُوزُونْسَاك، أَسْتَرَاك، بَارْدِيَاك، كُور، فُوزَانْسَاكي ولُومَانِيَا. وتوجد داخل هذه الكيانات الكبرى المتنافسة كيانات سيادية صغيرة هي أيضا في تنافس. فخلق ذلك جوا مشحونا بالتوتر زاد من حدته الصراع القائم بين المملكتين الفرنسية والانكليزية حول منطقة اكتانيا التي توجد بها منطقتنا هذه. وما انفك ذلك الصراع يتفاقم بتقدم القرن الثالث عشر بين الفريقين ليؤدي فيما بعد إلى حرب بينهما وهي حرب مائة عام خرجت منها المملكة الفرنسية منتصرة في نهايتها⁽³⁾.

المساهمة في بناء الأسوار وترميمها : مما لاشك فيه أن لحركة تشييد الأسوار وترميمها علاقة بالحالة العامة التي كانت عليها المنطقة آنذاك. وتحسبا لكل اعتداء محتمل كان لابد من تنظيم وإيجاد جهاز دفاعي يمكن الجماعة من حماية نفسها ودرء الأخطار عنها. ومن هنا جاءت فكرة تسوير القرى والتجمعات السكانية. ففي القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين لا نجد قرية أو مدينة أو حصنا في كاسكونيا الجيرسية إلا وهي محاطة بسور يحميها شأنها في ذلك شأن باقي مناطق أوروبا الغربية خلال هذه الفترة. وهذا ما تؤكد لنا بعض أعراف هذه المنطقة. وقليلة هي النصوص التاريخية والتي وصلتنا والتي تتحدث عن ذلك بصورة واضحة.

وبديهي أن عملية بناء الأسوار وصيانتها ليست من السهولة بمكان إذ تثير مشاكل عويصة وتتطلب تنظيما محكما.

(3) انظر Bordes (M.), Histoire de la Gascogne, Roanne, 1977 (Moyen âge: Chap. II et III par B. Cursente et G. Loubés).

فخلال القرن الثالث عشر تميزت مسألة الدفاع وحماية التجمعات السكانية — حسب بعض أعراف كاسكونيا — بثلاثة مظاهر متكاملة تتجلى في بناء الأسوار، وما يتصل بها من خنادق، وبناء الأبراج ثم حراسة الأبواب.

ففي سنة 1205م قام سيد حصن فورنصورب Fonsorbes⁽⁴⁾ ببناء السور الذي يتكون من أربعة عناصر متكاملة هي : الخندق Vallum المنحدر، الحاجز Paries، والممر Corsaria إلا أن البند الذي يشير إلى بنائه في أعراف ذلك الحصن لم يدقق طبيعة ذلك الحاجز ولا يستبعد أن يكون عبارة عن أوتاد «مغروسة» على الأرض. أما البند السادس والعشرون من أعراف ساران Sarrant⁽⁵⁾ سنة 1265م فهو يشير إلى أن مصاريف بناء سور القرية تعود على جميع سكانها دون تمييز للوضعية الاجتماعية لهم (أي الفرق بين الحر وغير الحر). وقبل ذلك بأربع سنوات أكدت أعراف أندوفيل Endoufielles⁽⁶⁾ أنه من الواجب على كل من سكن هذه القرية أن يشتغل شخصا في السور على الأقل مرة واحدة في العام بالإضافة إلى الاشتغال فيه يوما واحدا كل أسبوع في الفترة التي تقع بين عيد جميع القديسين وعيد القديس يوحنا. أما في سانت جيم Sainte Gemme⁽⁷⁾ سنة 1275م فلا يتعلق الأمر فحسب بإقامة سور بل بحفر خندق يحيط بالحصن والقرية معا. وحسب البند 65 من أعراف هذه القرية فإن على القناصلة الاشراف على هذا المشروع والقيام بإغلاق الأبواب أثناء الحرب. غير أن أعراف لاکرولي Lagraulet⁽⁸⁾ (1262-1285م) تظهر لنا السيد وهو يقوم ببناء الأبواب إضافة إلى بناء الجسور التي تؤدي إلى حصنه بينما يقوم السكان ببناء جسور القرية (البند العاشر). أما في مدينة لكتور Lectoure⁽⁹⁾ سنة 1294م فكانت مساهمة السكان في عملية صيانة وترميم أسوارها تتم بواسطة أداء قدر معين من المال عن ذلك

(4) Du Bourg (A.), Etude sur la ville et la communauté de Fonsorbes, Mém. Soc. arch. du Midi de la France, t. X, 1874, p. 346-348.

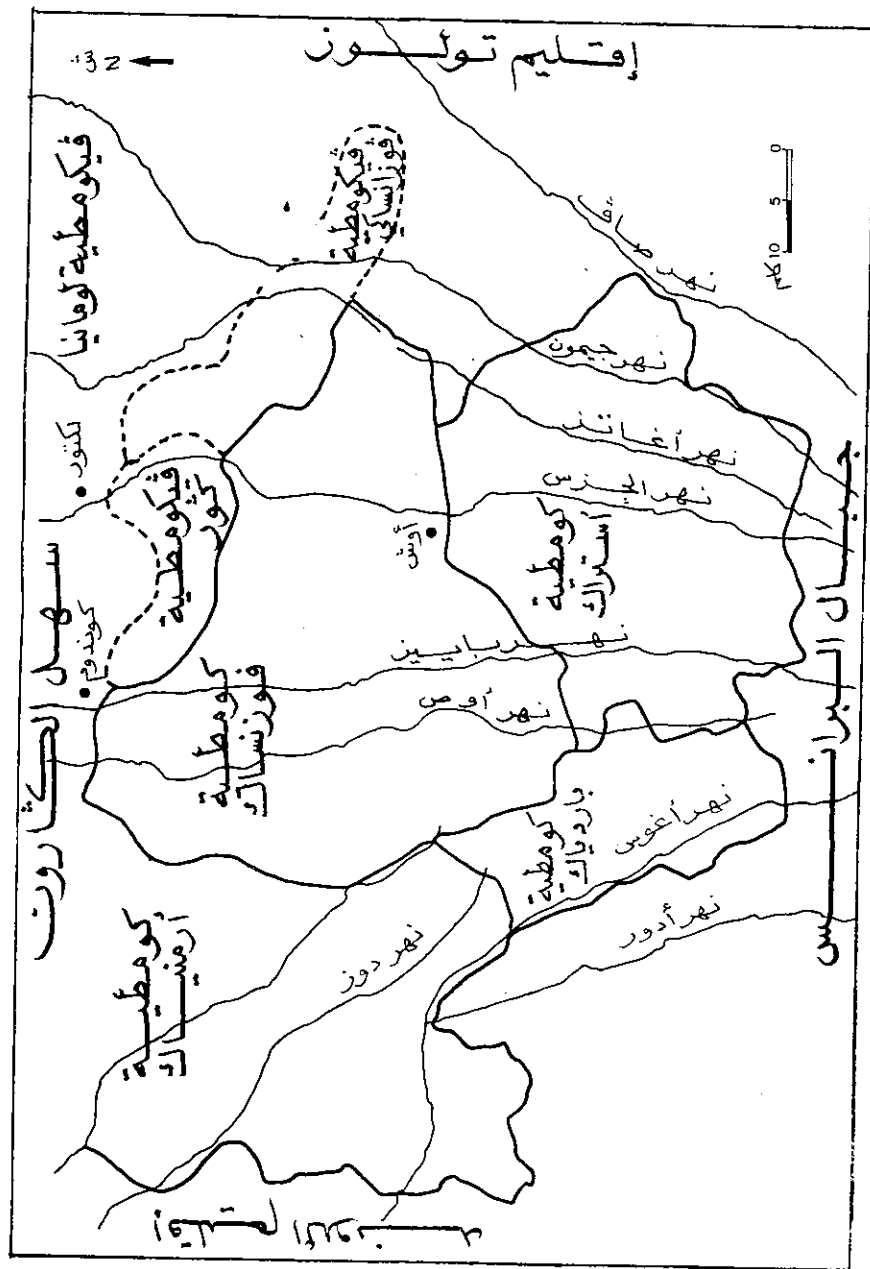
(5) Bladé (J.F.), coutumes municipales du Département du Gers, Paris, 1864, pp. 39-47

(6) Lâporte (P.), Coutumes d'Endoufielles, Bull. Soc. arch. du Gers, 1910, p. 283-288.

(7) Monlezun (J.-J.), Histoire de la Gascogne, Paris, 1849, t. VI, pp. 269-284

(8) Laplagne Barris (P.), Les coutumes de Lagraulet, in Revue de Gascogne, 1901, pp. 538-545.

(9) Druichet (P.), Archives de la ville de Lectoure, Paris - Auch, 1885, pp. 23 - 80



خريطة التقسيمات السياسية بثكاسكونيا الوسطى الفرنسية
خلال القرن الثالث عشر الميلادي

لقناصلة⁽¹⁰⁾ المدينة، وتجدر الإشارة هنا أن تلك المساهمة لم تكن لتتم بصورة موحدة بين جميع سكانها حيث إن القانون يفرق بين المنازل العليا والسفلى التي يؤدي أصحابها دينارا⁽¹¹⁾ واحدا والمنازل الوسطى التي يؤدي أربابها أقل من الدينار الواحد، ومن الصعب معرفة طبيعة هذا التمييز.

بيد أن مدينة أوش Auch اتخذت لنفسها تنظيمًا يختلف عما رأيناه حتى الآن. ويبدو أن بناء وصيانة أسوار وأبواب المدينة كان من المهام الكبرى التي أسندها عرف سنة 1301م⁽¹²⁾ لقناصلتها. وللقيام بدورهم في هذا الصدد كاملاً، نظموا طريقة معينة تمكنهم من فرض ضرائب على سكان المدينة. وبموجبها تجب الضريبة على كل من كان يملك أكثر من عشرة ليرات⁽¹³⁾. وبمقتضاها أيضاً ميزوا بين العقار الذي يؤدي عشرة فلسات⁽¹⁴⁾ لكل عشرة ليرات والأثاث الذي يؤدي عشرين فلساً مورلان⁽¹⁵⁾ لنفس القيمة. إلا أنه كانت تستثنى من هذا الأخير أغطية السرير وبعض الأدوات المنزلية وكذا أدوات العمل. ونفس البند يقنن تخفيض الضريبة في هذا الباب حيث حدد لكل مقدار المبلغ الذي ينبغي تخفيضه. وهكذا فبالنسبة للأمولاك التي تقدر بـ 500 فلس مورلان تخفض عنها خمسون فلساً مورلان. أما الأملاك التي تقدر قيمتها ما بين 1100 فلس و1500 فلس فتخفض عنها مائة وخمسون فلساً مورلان. أما الأملاك التي تصل قيمتها إلى 2000 أو 3000 فلس فتخفض عنها 100 فلس مورلان عن كل ألف فلس. غير أن تقدير الضريبة في هذا المجال يطرح مشكلاً وهو إمكانية إخفاء بعض الأثاث من

(10) القناصل هم ممثلو السكان في تسيير الشؤون العامة بالمدينة.

(11) الدينار هو ترجمة لـ Denier ومن الصعب جداً معرفة قيمته بالنسبة للدينار الإسلامي في ذلك الوقت علماً بأن قيمة العملات تباينت من منطقة إلى أخرى. لهذا نبه القارئ الكريم أن ترجمتنا للعملات المذكورة في هذا المقال نرمي من ورائها تقريب المعنى وليس أي شيء آخر.

(12) هذه الأعراف نشرها كل من :

- Monlezun (J.J.) Histoire de la Gascogne, Paris, 1949, T. VI, pp. 60 - 79.

- Lafforgue (P.), Histoire de la ville d'Auch, Auch, 1851, t. II, pp. 2 - 33.

(13) ليرة ترجمة لـ Livre: انظر ملاحظتنا حول مسألة النقود في هذه الفترة بالهامش رقم 11.

(14) ترجمة لـ Sou راجع الهامش رقم 11 السالف الذكر.

(15) نسبة إلى بلدة مورلاس Morlaas في منطقة بيارن Bearn وكانت تضرب بها النقود آنذاك.

طرف السكان. وفي حالة ثبوت ذلك فإن عرف المدينة يعطي الصلاحية لقناصلها بتعيين أشخاص ممن لهم دراية ومعرفة بالعرف وخبرة بالشؤون العامة لإعادة تقدير الأملاك والمبالغ المستحقة عليها.

ولتطبيق هذا النوع من الضريبة يقوم قناصل المدينة بتعيين ثمانية أشخاص من سكانها المعروفين باستقامتهم وذلك بالتساوي في التمثيل بين جزئها : سانت ماري Sainte-Marie وسانت أورانس Saint-Orens. وهؤلاء الأشخاص الثمانية يمثلون الطبقات الاجتماعية المتواجدة بالمدينة: اثنان منهم يمثلان أغنياء وتجار المدينة وآخرون يمثلان موظفيها (القناصل). أما الأربعة الباقية فيمثلون حرفيها، وبمجرد تعيينهم يؤدون القسم بين يدي القناصل بأنهم سيقومون بالواجب المنوط بهم على أحسن وجه. ومزاولة مهمتهم هذه لا تتعدى سنة واحدة. وخلال هذه المدة يلزمهم عرف المدينة بتقديم حسابات وتوضيحات عن نشاطهم للجنة معينة لهذا الغرض تتكون من ستة عشر عضوا.

وواضح إذن أن عملية ترميم أسوار وأبواب مدينة أوش Auch ما كان ليستأثر بهذا الاهتمام الكبير من طرف عرف المدينة إلا لكونها قضية أساسية بالنسبة لحماية وأمن سكانها في وقت تميز بالحروب الخاصة بين الكيانات الفيوالية المختلفة التي تتواجد بهذه المنطقة.

ومشكلة الحماية والأمن هذه نجدها أيضا في بعض أعراف المنطقة ويُعبّر عنها بكلمتي Custoda و Gayeta. ومن سمات هذه المؤسسة الديمومة والاستمرار ولذلك كانت ذات طبيعة مكّرهة. وتتعلق بمراقبة وترصد أبواب التجمعات السكانية (قرية، حصن، مدينة).

وهذه المهمة عادة ما يقوم بها شخص يدعى البواب Portier. وأقدم نص تاريخي معروف يشير إليه في كاسكونيا الوسطى يعود تاريخه إلى سنة 1142 - 1143م⁽¹⁶⁾. وكان البواب يحظى ببعض الامتيازات يتلقاها من طرف السكان.

(16) Samaran (Ch.), Les coutumes inédites de Corneillan (Gers), Bull. Phil. et hist. du Comité des travaux hist. et Scient., 1951 - 1952 (Paris - 1953), pp. 331-356.

وهذا ما تبرزه لنا مثلاً أعراف كورنيان Corneillan سنة 1142 - 1143⁽¹⁷⁾. غير أن نفس الأعراف تؤكد أن أداء تلك النفقات يقتصر فقط على بعض السكان وهو عكس ما نجده بعد ذلك بقرن ونيف في أعراف كاستلنوبارانس⁽¹⁸⁾ Castelnaud - Barbarens (1248) التي تجعل جميع سكان هذا الحصن خاضعين — دون استثناء — لأداء تلك النفقات.

وهنا أيضاً تتميز مدينة لِكُتُور عن غيرها في هذا الميدان، ذلك أن مشاركة السكان في حراسة أبواب مدينتهم كانت تتم عن طريق أداء ضريبة ذات طبيعة غير واضحة تسمى كابكازال Capcasal. وهذه الضريبة لا يؤديها إلا أرباب المنازل الموصوفة بكابكازالير Capcasalieres تمييزاً لهم عن أصحاب المنازل الحرة Maisos Francalesas التي لا تخضع منازلهم لتلك الضريبة (البند 39 من أعراف المدينة 1294). وفي مدينة أوش كان قناصلتها يقومون بتعيين حراسين مكلفين بمهمة حراسة أبواب المدينة ليل نهار. وقبل مزاولة عملهم يقسمون أمام قناصلة المدينة بأنهم سيؤدون هذا الواجب أحسن أداء. وحسب نفس عرف المدينة فإن التجوال يمنع ليلاً. وإذا قبض على شخص ليلاً وهو على بعد مسافة أربعة منازل من البيت الذي يقطنه فإن عليه أداء غرامة نقدية قدرها 5 فلسات مورلان لفائدة قناصل المدينة. ولا يطبق ذلك على السكان القادمين من خارج المدينة أو الأجانب الذين يتنقلون ليلاً.

بصورة عامة يتضح جلياً مما سبق أن عملية بناء وصيانة أسوار وأبواب التجمعات السكانية ارتبطت في كاسكونيا الوسطى خلال القرن الثالث عشر بمسألة الحماية والدفاع عن الجماعة. وأن مشاركة السكان في ذلك قننتها الأعراف التي بدأت في الظهور منذ القرن الثاني عشر. وكما رأيناه أيضاً فقد اتخذت مساهمة السكان في ذلك مظهرين اثنين: أما المشاركة الفعلية وأما أداء تعويض مادي عن ذلك للقناصلة الذين أصبح لهم دور كبير في تسيير الشؤون العامة.

(17) البند 26 من أعراف كورنيان المشار إليها في الهامش السابق.

(18) Cursente (B.), Coutumes inédites de Castelnaud-Barbarens dans châteaux et peuplement en Gascogne (Gascogne gersoise) aux XI^e, XII^e, XIII^e siècles, thèse de 3^e cycle dactylographiée, Bordeaux, 1978, pp. LVIII - LXVIII.

ومما تنبغي الإشارة إليه في نهاية هذا المقال، أن ما كان معروفاً في العصور الوسطى بأوروبا من أعراف وخاصة في مجال حماية المباني والمناطق الآهلة بالسكان، نجد له أمثلة متعددة في تاريخ المغرب : ولا أدل على ذلك ما يُثيره صاحب كتاب «ألواح جزولة»⁽¹⁹⁾ من قضايا من هذا النوع، أو ما تشير إليه أعراف مناطق أخرى مثل داذس التي عثرنا بها على وثيقة يعود تاريخها إلى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر تتعلق ببناء وصيانة أسوار أحد قصور هذه المنطقة. وكان ذلك موضوع دراسة مشتركة منشورة⁽²⁰⁾ تناولت الوثيقة المشار إليها.

(19) انظر محمد العثماني (السوسي)، «ألواح جزولة والتشريع الإسلامي»، رسالة دبلوم الدراسات العليا، بدار الحديث الحسنية، الرباط، سنة 1970 (مصور على ميكروفيلم رقم 1340، خ.ع. الرباط).

(20) Abdelaziz TOURI et Mohammed HAMMAM, Tradition écrite et architecture: acte coutumier d'un village du Dades, «Tirigiwt», in Hesperis - Tamuda, vol. XXIV, 1986, pp. 213-229.

دراسات وعروض بيليوغرافية

مغرب نهاية القرن الثامن عشر خلال مذكرات البارون سخونينخ

عبد المجيد القدوري

كلية الآداب — الرباط

من خلال عنوان هذا الكتاب(*) نجد أنفسنا أمام مصدر يصعب على القارئ تحديد نوعيته لأنه يندرج ضمن أجناس وأشكال تختلف في التدوين وفي الخطاب، لاسيما وأن المؤلف قد سعى إلى تحقيق مرامي وأهداف كثيرة تميزت في غالب الأحيان بالتعقيد.

ألف هذا الكتاب في الأصل بالألمانية ونشرت منه نسخ قليلة ثم ترجم إلى الفرنسية ونشر عام 1779 بأمستيردام في 163 صفحة بلغة معقدة وأخطاء كثيرة.

ينقسم إلى ثلاثة أقسام متمايزة — فيما بينها — شكلا ومضمونا : خصص المؤلف القسم الأول منه للرحلة والحملات العسكرية التي شنتها السفينة الحربية الهولندية L'Amphitrite بقيادة كينسبيرخن في البحر الأبيض المتوسط وعلى طول السواحل المغربية انطلاقا من جبل طارق. لقد غلب على هذا الجزء من الكتاب البعد العسكري قد نجد في الصفحة الواحدة منه عدة كلمات ذات دلالات حربية (ص 2). نستطيع كذلك من خلال هذا الجزء المكون من 37 صفحة تتبع ورصد كرونولوجيا لتنقل هذه السفينة الحربية منذ خروجها من ميناء Textel بهولندا 17 مايو 1727 إلى أن وصلت إلى سلا في 20 يونيو من نفس السنة إلى أن عادت في 26 أكتوبر إلى Textel.

(*) Le colonel chevalier De Champigni, Croisières et négociations de M^r. De Kinsbergen, Amsterdam 1779.

أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن مذكرات البارون شخونينغ، فدونها في شكل روبورتاج حي حيث تتبع فيه خطوات الوفد الهولندي بسلا، فسجل كل ما شاهد أو ناقش وبالتالي جاءت هذه المذكرات في شكل لوحات عن المجتمع المغربي، إلا أنها شكلت في الوقت نفسه إنعكاساً لأنساق أخلاقية سيكلوجية وانثروبولوجية للشخصية الغربية. كما يتضمن هذا القسم وهو من (38 ص) مجموعة من الوثائق والمراسلات لها صلة بالمفاوضات التي تمت في سلا من ثم يمكن اعتبار هذا القسم من الكتاب بمثابة تسجيل بروتوكولي للوفد الهولندي أثناء التفاوض في شأن تجديد معاهدة الهدنة التي وقعت عام 1752 بين المغرب وهولندا.

أما القسم الأخير من الكتاب وهو من (87 ص) فهو عبارة عن ملاحظات وتأملات حول مجموعة من القضايا التي تهم الأمبراطورية والأمبراطور المغربي على حد تعبير المؤلف، وهو أهم قسم في اعتقادنا لما يحمله عن أحوال المغرب والمغاربة من ملاحظات ومناقشات سواء تعلق الأمر بالسلطة ومؤسساتها أو بالاجتماع ومكوناته مما زاد من أهمية هذا الجزء إعتقاد المؤلف أسلوب المقارنة حيث ينطلق من تحليل ظواهر مغربية (التربية / الجيش / القضاء) من زاوية اجتماعية سيكلوجية (ظاهرة الجريمة والعقاب) ليفهمها في إطارها المحلي قبل الانتقال بها ليفهمها في النسق الأوروبي ليقارن، ويعمق الرؤية وينتقد الجوانب غير المقبولة منها، إلا أننا نلمس في تحليلاته طغيان ذهنية المتجاوز.

تختلف اللوحات التي دونها البارون شخونينغ عن تلك التي نجدها عند كل من توماس بيلو أو تلك التي سجلها بريسون عام 1785(*).

فإذا كان بيلو وبريسون قد أعطانا صورا ولوحات عفوية، تلقائية عينية وعدوانية أحيانا فإن ملاحظات وتأملات البارون كانت موجهة وواعية توحى بمؤشرات ومنعطف في منطق علاقات الدول الأوروبية بالمغرب توحى بالخروج من مستوى العدوان إلى مستوى الاحتقار، كما نلمس ذلك من خلال تأملات هذا المؤلف الذي ينتمي إلى النخبة الأوروبية النيرة. من هو وماذا نعرف عنه ؟

(*) Attilio Gaudio, *Histoire du Naufrage et de la captivité de M. De Brisson en 1785*. Ed. NEL.

لا نعرف إلا القليل عن حياة ومسار البارون شُخُونِينْخ فَمِنْ خِلالِ ما تركه عنه المترجم الفرنسي الكولونيل دي شَابِينِي الذي تعرف على والدته البارون DOUARRIERE DE Schoening عام 1753 وهي بنت أخ ملك بروسيا آنذاك وقد تعرف عليها بمدينة سْتُوتْكَارْت (Stuttgart) فالبارون من رعايا ملك بروسيا، ينحدر من أصل ألماني تعرف عليه المترجم في برلين، وكان يشغل قائداً للجيش في السفينة Amphitrite.

نستطيع أن نستخرج من خلال الكتاب، لاسيما في القسم الأخير منه، معلومات تهم تكوينه وثقافته والتي لها إرتباط بما كتبه أو فكر فيه وحوله عن المغرب والمغاربة. سنستعمل هذه العناصر المستخرجة من الكتاب لنقرب القارئ فكريا وذهنيا من هذا المؤلف.

لقد عمل البارون شخونينخ، على عكس كتاب الرحلات (بيلو — بريسون)، على تهميش شخصيته حيث تكلم عن الآخرين ومجدهم لاسيما القائد كِينْسِيْرَحْنْ سواء وهو داخل السفينة كمرابي وقائد أو في المغرب كدبلوماسي.

قد نتساءل عن أسباب هذا التهميش، ومما يدفعنا إلى ذلك الاعتقاد، اعتمادا على قراءتنا للكتاب، إذ كان البارون يتوفر على مؤهلات كبيرة كما كانت مساهماته فعالة في كل ما يحصل سواء داخل السفينة أو أثناء مرافقته للوفد. كان فضولياً لا يتردد في طرح الأسئلة أو القيام بزيارة الأماكن التي يفد عليها. فعند وصوله مثلا إلى مدينة سلا قام بزيارة للقرى المجاورة للتعرف على حياة العرب الرحل، وفي مدينة الصويرة استعان بإسترشادات مغربية من أجل نفس الغاية.

«عملت على الاستفادة من إقامتنا القصيرة بالصويرة لأقوم برحلات داخل البلاد، لقد استطعت كذلك أن أزور تحصينات هذه المدينة وميناءها بفضل طيبوبة أخ الطاهر فنيش» (ص 74 من الكتاب).

لا ينحصر فضوله هذا على معرفة معالم المغرب وحده بل نجد فيه هذا الظمأ حتى أثناء وصوله إلى الأماكن الأوربية. يتضح ذلك عندما وصلت السفينة اضطرارا إلى إنجلترا من جراء العواصف حين قال :

«لقد كنت في اشتياق كبير لمعرفة المجتمع الإنجليزي عن قرب، لاسيما

وأنا أعيش في حيرة مستمرة من جراء الكتب التي قرأتها عن هذا البلد، لما كانت تحملها من تناقضات فيما بينها في حق هذا المجتمع. بعضها يعجده إلى أقصى حد وبعضها يقدمه على نقيض ذلك».

نلمس من خلال ما سبق أن البارون شخونينخ يهتم بكل الأمور التي يصادف أو تلك التي تصادفه، وأنه ملم بعصر الأنوار ومتشبع بفلسفة القرن 18. سنقتبس هنا عناصر ومؤشرات لها دلالات في هذا الموضوع وترتبط بتاريخ المغرب.

حاول أن يبرز أن السلطة حرفة وأن ممارستها تتطلب تكويناً كما أبرز الخلل الذي قد يصيب المؤسسات من جراء ضعف هذا التكوين لدى السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757-1790) :

«قد لا نجد في هذا السلطان الشروط الأساسية واللازمة التي تمكن من خلق الأبطال وتعطي صفة الخلود للأمرء. إلا أنه مع ذلك يستحق إعجاب وتقدير الفلاسفة أولئك الذين يحاولون التعمق والفهم الموضوعي لبني البشر».

من الأمور التي تبين تشبعه بمبادئ القرن 18 ما أورده من تبريرات في شأن السياسة القاسية التي اتبعها هذا السلطان تجاه المناوئين له وقد وجد البارون في ذلك ضماناً للأمن ودفاعاً عن مصالح الأغلبية.

«لಿದافع السلطان على أمن ومصالح الأغلبية كان ينزل أقصى العقوبات بالجرمين».

لقد تناول المؤلف المؤسسات المغربية من زاوية فيلسوف عصر الأنوار حيث نراه يناهض الحكم بالإعدام حين قال :

«فالحكم بالإعدام... لا يؤدي إلى نتيجة لأنه لن ينزع الشر المتجذر في طبيعة البشر. فالإنسان سيبقى هو الإنسان».

لقد استرسل في هذه النقطة، معتمداً في تحليلاته على السلوك السيكلوجي ليتبني إلى نتيجتين : الأولى أن الممارسة السياسية تتطلب استعمال العقوبة وإطالتها عوض اللجوء إلى الإعدام لأن التعجيل بالموت يعني إعطاء فرصة الخلاص النهائي وذلك هو مبتغى المحكوم عليه.

النتيجة الثانية فترتبط في نظر البارون شخونينخ بالمناهج التربوية لأنها هي الضمان، يقول :

«عن طريق التربية نستطيع ترويض وتعويد الأطفال منذ صغرهم على محاصرة ومحاربة الأهواء فيهم» (ص 113).

تطرق لسياسة سيدي محمد بن عبد الله الضرائبية من نفس الزاوية حيث أوجد الأسباب والدوافع التي كانت توجد من وراء قلة المداخيل. من ثم نراه يتعامل على التجار الأجانب ويجد في شكواهم مبالغة ويحملهم مسؤولية أزمة بيت المال : «علينا معاقبة أولئك التجار الذين أرادوا الاستهزاء بهذا الامبراطور» (ص 93).

لاسيما وأن الضرائب الداخلية غير مضمونة نظرا لتنقل السكان وانعدام التنظيم الإداري، وقد وقف بالمناسبة لينوه بالإصلاحات المالية التي أدخلها لويس XVI في فرنسا على يد وزيره Necker حيث وجد فيها ملامح أنوار الاقتصاد الفرنسي. قد نلاحظ بالمناسبة أن البارون لا يخرج عن قاعدة معروفة في الكتابة الغربية بـ«التاريخ في خدمة الأمير» والتي تتطلب من مرشد الأمير أن يبرز على الأقل المسائل التالية :

الأولى : التمجيد بالأمير وبالأسرة.

الثانية : المساهمة والعمل على تقوية النظرة الالتحامية للدولة.

الثالثة : العمل على خلق خطاب تبريري.

أورد ملاحظات وإشارات كثيرة حول ما سماه بالامبراطورية والأمبراطور. لاشك أن استعمال هذا المفهوم يحتاج إلى تحديد لمضامينه وكذا التطورات المترتبة عن ذلك، نراه يتكلم تارة عن الأمبراطورية المغربية، ومملكة تافلات، وتارة أخرى يستعمل الأمبراطورية المغربية وشعوب المغرب، وكما يتحدث عن الأمبراطورية التي تتكون من عدة دول إما بارباريا فهي دول تعيش على السواحل المغربية. يبدو أن المصطلح غامض في مدلوله. إن القراءة لهذا النوع من الكتابة تتطلب الوقوف لطرح عدد من الأسئلة: هل الأمبراطورية مجال ثرائبي أم سياسي ؟ وما العلاقة أو العلاقات فيما بين مفهوم الأمبراطورية وبلورة ثم تشييد السياسة الاستعمارية فيما بعد ؟

فإذا كان المؤلف غير مدقق في المفاهيم فإنه أوصافاً دقيقة في حق السلطان سيدي محمد بن عبد الله: فهو متوسط القامة، نحيف البنية، أسمر اللون، يميل إلى السواد، له وجه طويل وأنف طويل، وعينان غارقتان في رأسه، يبدو ذا مهابة وجلال. له معرفة بالعربية وبالمبادئ الأولى في الحساب، يحسن الركوب على الخيل واستعمال الأسلحة، ذكر في مناسبة أخرى أنه خاطب الوفد بالاسبانية، لم تسمح له ظروفه ولا شروط التربية بأن ينمي طاقاته الطبيعية، إلا أنه كان، حسب البارون، مؤهلاً للعرش، له أربع زوجات و 7 أولاد ذكرهم بأسمائهم أشار إلى أن عدد أفراد الأسرة السلطانية يقدر بـ 1600 فرد.

قدم البارون السلطان كرجل دولة، أوضح اهتماماته بالتجارة وبالتجار عن طريق التشجيعات التي كان يخصصهم بها. اهتم بمدخيل بيت المال لأنها أساس وقوام الدولة، شجع العلم والعلماء، وكانت له رغبة — يقول المؤلف — في الرفع من مستوى رعاياه إلا أن المناخ العام لم يسمح له بذلك. وجد المؤلف نقط ضعف السلطة في قلة المدخيل التي كانت تنبني على الرسوم الجمركية وهدايا الأوروبيين، برر ذلك بقوله :

«نظراً لقلة الضرائب وعدم التيقن من وصول القليل منها، فقد ظهرت في المملكة عادة أصبحت بمثابة قانون وهي أن لا يقترب أحد فارغ اليدين من الأمبراطور» (ص 86).

اهتم المؤلف في مناسبات مختلفة وفي صفحات متفرقة بأطر ومؤسسات المخزن سواء تعلق الأمر بالوزراء، بالكتاب، بالقضاة أو بالعلماء حيث أورد في هذا الصدد معلومات عامة ومتفرقة إلا أنه قد دقق الكلام في بعض الأطر التي لها علاقة بطريقة أو بأخرى بالشؤون الخارجية، من ضمن هؤلاء الطاهر فنيش الذي كان على علم ودراية بمرامي وأهداف السلطان، كان مسؤولاً عن الجيش، وساهرا على العلاقات مع الأجانب، قاد بعثات رسمية إلى كل من إنجلترا وهولندا لحساب السلطان نجد لها صدى في دار المحفوظات الهولندية. استدعاه السلطان من الصويرة إلى سلا قصد المشاركة والمساهمة في تجديد معاهدة الهدنة الموقعة عام 1752.

توقف المؤلف للكلام مطولاً عن الأدوار التي لعبها الدمي سامويل سمبل أو كما سماه : «اليهودي الماهر الماكر». قام بأدوار مهمة في المفاوضات، فكان الوسيط

الأساسي حيث نجده في جميع مراحل التفاوض منذ استقباله للوفد في السفينة إلى استقبال السلطان لهذا الأخير بالقصر، حمّله البارون مسؤولية إفشال مشاريع السلطان لأن في ذلك مصلحته.

من ضمن المؤسسات التي أطل المؤلف الحديث عنها الجيش. لقد أولاها اهتمامات كثيرة نلمس ذلك من خلال العدد الهائل من الصفحات التي خصها بها. أورد معلومات مدققة عن الجيش البري، عن تكوينه، فصائله، تنظيماته. أبرز خصوصيات كل تنظيم سواء تعلق الأمر بالجنود أو بالضباط.

اهتم بالخصوص بالبحرية حيث سهر على معرفة عدد السفن، الطاقم، التنظيم والأماكن المرابطة فيها، ولقد اهتم الأجانب بالبحرية لما لها من علاقة بالقرصنة، نلمس ذلك من التقارير المفصلة التي كانت تبعت من طرف القناصلة لرصد تحركات هذه السفن وقدراتها (نجد تقريراً في المحفوظات الهولندية بتاريخ 28 ماي 1772 وآخر بتاريخ فبراير 1775).

سجل انتقادات في حق هذا الجيش الذي لا يستطيع — على حد قوله — التحارب إلا من بعيد.

يقول المؤلف : إن الحروب التي يخوضها السلطان لا تدوم طويلاً لأنها تنتهي إما عن طريق عقد اتفاق سريع وإما عن طريق الانتصار في المعركة، وأرجع الأسباب في ذلك إلى العوامل التالية :

أولاً : لا يتوفر المغرب لا على التحصينات ولا على المخازن اللازمة والضرورية.
ثانياً : انعدام وجود الثقة فيما بين السلطان والرعية التي هي — يقول المؤلف — على استعداد دائم للثورة ضده.

ثالثاً : عدم استغلال المملكة بما فيه الكفاية فلاحياً، فلهذا فإن البلد لن يستطيع تحمل تمويل وتموين جيش بعدد 20 أو 30 ألف جندي.

رابعاً : لا يستعمل في التنقل البحر بل يكتفي بالدواب.

خامساً : لا يمكن الاعتماد على المتطوعة لأنهم مستعدون للفرار كلما شعروا بالخطر.

في حديث المؤلف عن الأجناس المغربية نراه يميز فيما بين :

1 — المغاربة (Mores) حيث تكلم عن عاداتهم وأكد أن موارد عيشهم تنحصر في التجارة، لاسيما التجارة الصغيرة في الدكاكين.

2 — الأعراب أورد المؤلف في حقهم صورا ترتبط بمعاشهم : يأكلون القليل، الخبز والحليب، تتكلف نساؤهم بالأشغال المنزلية، لاحظ بأن عددا منهم يلجأ إلى اللصوصية وقطع الطرق، وهي ظاهرة كانت منتشرة سواء في المغرب حيث الإشارة إليها هنا، كما نجد لها صدى في تقارير القنصوات وقد تحدث عنها كذلك ابن عثمان المكناسي في رحلته إلى إسبانيا، إلا أننا نلاحظ اختلافا على مستوى معالجة الظاهرة، كان السلطان المغربي يطرد ويغرب قطاع الطرق وعائلاتهم، أما الملك الإسباني فإنه كان يعمل على تعمير المناطق التي كانت تتعرض للظاهرة بتشجيعات مادية ومعنوية كما أورد ذلك ابن عثمان.

3 — خصَّص المؤلف فقرة للكلام عن السود حيث أوضح كيف تمكنوا من احتكار المؤسسات العسكرية وما يترتب عن ذلك.

4 — جنس اليهود، ذكر المؤلف أن اليهود يوجدون بأعداد كثيرة في المغرب ويتمتعون بإمكانية ممارسة شعائرهم الدينية كاملة، وذكر المرافق التي ينشطون فيها، وبالأخص التجارة بالجملة أو بالتفصيل وممارسة السمسرة والوساطة فيما بين المغاربة والأجانب، وكذلك احتكروا بعض وظائف الدولة، منهم من اهتم بالفلاحة، والملاهي.

5 — كان التجار المسيحيون يعيشون في طمأنينة بالمغرب، كانت التجارة تدر عليهم أرباحا طائلة بالرغم من إدعاءاتهم المعاكسة، كانوا يصدرون من المغرب : الشمع، الجلد، العسل ويستوردون إليه الحديد، الخشب، الأقمشة، الحرير، الصوف كانوا يعملون في شكل شركات.

إلى جانب هؤلاء التجار يشير المؤلف إلى وجود مجموعة من المغامرين الأوروبيين تتعاطى لمهن مختلفة.

6 — الجنس السادس والأخير جسده المرتدون أشار المؤلف إلى المضايقات

التي كانت تواجههم نظراً لجدة إسلامهم، كانوا يشعرون بالغربة وعدم الاطمئنان لأن المجتمع كان ينبذهم في نظره.

سجل المؤلف عدة ملاحظات عن الأوضاع الدولية سواء تعلق الأمر بالبحر الأبيض المتوسط حيث أطلال الكلام عن ظاهرة القرصنة فيه وبالخصوص أصدر في حق اسبانيا انتقادات لاذعة اعتبر احتلال سبتة ومليلية خطوة أولى من أجل احتلال السواحل المغربية، ويكفي — في رأيه — 15 إلى 20 ألف جندي لتحقيق ذلك على أساس ألا تعود لفتح محاكم تفتيش جديدة، وأن تعمل على تطبيق التسامح الديني.

انتقد اسبانيا وقدم صوراً جد ايجابية في حق كل من فرنسا وانجلترا التي اعتبرها سيدة البحار.

أشار المؤلف كذلك إلى الأسباب التي جعلت السلطان سيدي محمد بن عبد الله لا يعطي أهمية لكل من الدانمارك والسويد، فمرد ذلك في نظره يرجع لعدم أهمية حجمهما التجاري في البحر الأبيض المتوسط.

ما هي أهم الاستنتاجات التي يمكن أن نخرج بها من خلال قراءتنا لهذا الكتاب :

1 — ضرورة الاهتمام بالمصطلحات قصد تحديد مضامينها وأبعادها اللاحقة مثل : (الأمبراطورية المغربية).

2 — ضرورة الوقوف، وإثارة الانتباه إلى الأدوار التي لعبها جبل طارق كقاعدة عسكرية وسياسية في تاريخ المغرب. أبرز الكتاب التحركات الأوروبية التي كانت تنطلق من هذه القاعدة لمحاصرة المغرب ومطاردة المغاربة. الملاحظ أن دور المحفوظات الأجنبية تزخر بالوثائق الكافية من أجل القيام بعمل أو أعمال تاريخية تتعلق بجبل طارق ومن منظور مغربي.

3 — دور وأدوار الوسطاء والسماسة في عرقلة الاقلاع المغربي، ومن ثم تصل إلى دور أهل الذمة في هذه العرقلة، لاسيما وأن أصواتا كثيرة ترتفع اليوم قصد المطالبة بإبراز الأدوار التي لعبها أهل الذمة في تاريخ المغرب لكي يسود الاعتقاد،

ويذهب البحث إلى إبراز الأدوار الإيجابية فقط لكن البحث يستدعي التنقيب في المسألة من جميع جوانبها سلباً وإيجاباً.

4 — يتميز هذا النص باستعمال صاحبه لأسلوب التبرير واتخاذ المواقف المدافعة على المؤسسات المغربية، لهذا نراه لا يعمم أحكامه بل يبحث عن دوافع وعوامل مفسرة للكساد، لأنه ينطلق من موقع المتجاوز الواعي بهذا التفاوت. من هذه الزاوية ندرك أبعاد القراءة التي قدم بها ملاحظاته وتأملاته حول/ وعن مغرب ومغاربة نهاية القرن الثامن عشر.

تقديم كتاب «المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856 — 1886)»

جامع بيضا

كلية الآداب — الرباط

حصل هذا العمل، عن جدارة واستحقاق، على جائزة المغرب الكبرى للكتاب برسم سنة 1990، وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. ولأهمية هذا المؤلف الذي يساهم به صاحبه، خالد بن الصغير، في إثراء الخزانة المغربية، ارتأينا أن نعرض محتوياته على مجموع القراء المهتمين ومعشر الباحثين، مع إبداء بعض الملاحظات عند الإقتضاء⁽¹⁾.

تم نشر الكتاب، سنة 1990، من طرف الشركة المغربية للنشر «ولادة» (الدار البيضاء) ضمن مجموعتها المخصصة للعلوم الإنسانية والتي كان يشرف عليها الفقيه جرمان عياش. ويقع الكتاب في 505 صفحة من الحجم الكبير (24 × 17 ستم) ويضم بين دفتيه مادة دسمة يصعب تلخيصها دون تقصير.

يتصدر هذا المؤلف — الذي هو في الأصل رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا⁽²⁾ تحت إشراف الأستاذ محمد المنصور — تقديم بقلم الراحل جرمان عياش، كله شكر وثناء على عمل خالد بن الصغير، وتحامل على بعض الكتابات

(1) سبق لنا أن عرضنا هذا التقديم على أساتذة شعبة التاريخ بكلية الآداب بمراكش (5 / 12 / 91) وعلى زملائهم بكلية الآداب بمكناس (19 / 2 / 92)، وذلك في إطار أنشطة الجمعية المغربية للبحث التاريخي.

(2) العنوان الأصلي للرسالة هو «العلاقات المغربية البريطانية خلال القرن التاسع عشر (1856 — 1886)» وقد تمت مناقشتها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 1989.

الغربية التي أرخت للفترة، وهو مما يتفق مع الوجهة الفكرية التي كان يتبناها عياش في دراسة تاريخ المغرب.

قسم المؤلف كتابه إلى خمسة فصول أساسية، استهلها بفصل تمهيدي وذيها بآخر ختامي :

— الفصل التمهيدي مخصص لتطور العلاقات المغربية البريطانية إلى حدود 1850.

— الفصل الأول يتعلق بالتوطيد القانوني للعلاقات المغربية — البريطانية.

— الفصل الثاني ينكب على مواقف بريطانيا من الأطماع الإسبانية بالشمال المغربي (1859 — 1862).

— الفصل الثالث يعتني بالمبادلات التجارية بين المغرب وبريطانيا فيما بين 1856 و 1876.

— الفصل الرابع ينصب على سياسة بريطانيا إزاء الحماية القنصلية وقضايا المغاربة اليهود (1856 — 1886).

— الفصل الخامس مخصص للمحاولات الإصلاحية تحت إشراف بريطانيا.

— أما الفصل الختامي فهو حديث مقتضب عن بداية تلاشي النفوذ البريطاني بالمغرب.

كما يتبين من هذا التصميم، فإن العلاقات المغربية — البريطانية قد ارتبطت بمجموعة من القضايا المتشعبة تطرق إليها الكاتب اعتمادا على رصيد غزير من المعلومات. وسنحاول فيما يلي — بالرغم من دسامة المادة — أن نلم قدر الإمكان بمضمون كل فصل على حدة، مع إبداء وجهات نظرنا — سلبا أو إيجابا — كلما ظهرت لنا ضرورة ذلك.

I — الفصل التمهيدي : التطور التاريخي للعلاقات المغربية البريطانية إلى حدود 1850.

خصص المؤلف 18 صفحة للتعريف بالصلات المبكرة بين الطرفين، فأشار إلى بعض الإرهاصات بين الدولة الموحدية وبريطانيا في العقد الأول من القرن

الثالث عشر الميلادي، وهي علاقات لم تسفر عن أي شيء ملموس، إذ سرعان ما توقفت ولم تستأنف إلا في بداية القرن السادس عشر، وذلك على مستوى تجاري متواضع لم يشهد وثبة نوعية إلا غداة معركة وادي المخازن (1578) عندما تحقق تحالف مغربي بريطاني ضد إسبانيا. لكن، لم تستمر العلاقات المغربية — البريطانية في هذا المستوى مدة طويلة، إذ عرفت تقهقرا بعد وفاة كل من أحمد المنصور الذهبي والملكة إليزابيث الأولى في مستهل القرن السابع عشر.

في سنة 1662، تخلت البرتغال عن ثغر طنجة — الذي كانت تحتله — لصالح بريطانيا التي سعت منذئذ إلى تعزيز وجودها بهذه المنطقة بكل الوسائل، بما فيها المراهنة على النزاعات بين بعض الأطراف المغربية فيما بينها (مؤازرة الأخضر غيلان ضد المولى الرشيد مثلا). لكنها كانت لا تتردد في مد يد المودة إلى السلطة المركزية كلما شعرت بقوتها وعزمها. وهذا ما حصل فعلا أيام المولى إسماعيل عندما تقدم إليه البريطانيون بمشروع سلم وتجارة سنة 1682، وهو مشروع اصطدم بإصرار السلطان على تحريز طنجة قبل كل شيء، وذلك ما تحقق عام 1684.

إذا كانت بريطانيا قد انسحبت من طنجة، فإنها عوضت خسارتها، سنة 1704، بإلحاق جبل طارق بممتلكاتها. وكان طبعيا أن يدشن ذلك فترة تميزت بمخاطبة ود المغاربة لتعزيز الوجود البريطاني بهذه الصخرة الإستراتيجية. لكن، عرفت العلاقات المغربية — البريطانية مرحلة توتر بعد وفاة المولى إسماعيل بسبب تدخل الإنكليز في الصراعات الداخلية بالمغرب. ولم يحدث انفراج إلا في عهد سيدي محمد بن عبد الله الذي وقع مع البريطانيين اتفاقية يوليو 1760 التي مهدت السبيل لتبادل البعثات وتزويد جبل طارق بالمؤونة واقتناء أسلحة بريطانية. وازداد التقارب المغربي البريطاني متانة كنتيجة للحروب النابوليونية في أوروبا ولتوسع فرنسا في حوض البحر الأبيض المتوسط (الحملة على مصر في مرحلة أولى، ثم احتلال الجزائر في مرحلة ثانية). وبعد اصطدام إيسلي سنة 1844، سعت بريطانيا جادة إلى تطوير الخلاف والحيلولة دون تطورات قد تستغلها فرنسا وتبسط هيمنتها على المغرب انطلاقا من الجزائر.

في هذا الظرف تولى جون دراموند هاي منصب ممثل بريطانيا بالمغرب خلفا لوالده المتوفى سنة 1845. ومنذئذ استطاع هذا الرجل أن يضع بصماته على

العلاقات المغربية البريطانية لمدة قاربت نصف قرن. فقد كان سياسيا محنكا بفضل التجربة التي اكتسبها في السفارة البريطانية بكل من الإسكندرية والقسطنطينية. فحصل بسرعة على ثقة المخزن، خاصة بعد الدور الذي لعبه في حسم الخلاف مع الفرنسيين حول الحدود مع الجزائر، ومع الإسبان حول حدود سبتة. وبناء على ذلك الرصيد من الثقة، سعى إلى إبرام اتفاقية تجارية مع المخزن، فتوجت جهوده بالتوقيع على معاهدة 1856 التي تعتبر منعرجا حاسما في تاريخ القرن التاسع عشر المغربي، وهي التي اختارها خالد بن الصغير كمعلمة كرونولوجية للبداية الحقيقية لعمله.

II — التوطيد القانوني للعلاقات المغربية البريطانية :

في هذا الفصل تناول الكاتب مختلف المراحل التي قطعتها السياسة البريطانية لإقناع المخزن بالتوقيع على الاتفاقية التجارية لسنة 1856. وقد اعتمد في ذلك على المراسلات العديدة المتبادلة بين جون دراموند هاي والنائب السلطاني محمد الخطيب في الفترة ما بين 1852 و 1856. وكان الإنكليز، تحت إلهام تجارهم، يسعون إلى رفع جميع القيود على التجارة في المغرب حيث كان المخزن يمنع تصدير واستيراد بعض المواد ويقنن أخرى، كما كان يستفيد من الضرائب الجمركية المرتفعة.

لما لاحظ دراموند هاي معارضة بعض التجار المغاربة (أصحاب «الكنطردات» والإمتيازات) لاقتراحاته، أخذ يمارس ألوانا شتى من الضغوط على محمد الخطيب، وبالتالي على المخزن. وقد بين خالد بن الصغير، اعتمادا على محاضر المحادثات بين الطرفين، عجز الخطيب عن الدفاع الفعال عن السياسة المخزنية، واستطاع هاي، بفضل إلهاماته المتكررة، أن يجعل المخزن يقبل إلغاء «الكنطردات» المتعلقة بواردات الشاي والبن والقشنية⁽³⁾ (شتبر 1853). ويعتبر هذا التنازل مكسبا للتجارة البريطانية الرامية إلى تحقيق المزيد من الامتيازات. ومع ذلك اضطر دراموند هاي،

(3) أغفل المؤلف تفسير معنى «القشنية»، وهي نقل إلى العربية للكلمة الأعجمية COCHENILLE التي تطلق على حشرة معروفة عند العرب باسم «القُرْمِزِيَّة»، وتستخلص منها صباغة حمراء.

سنة 1855، إلى القيام بزيارة إلى مراکش قصد إبلاغ المولى عبد الرحمن مباشرة رغبة البريطانيين في تحرير المبادلات التجارية مع المغرب. وقد تم تقديم مذكرة في الموضوع إلى السلطان. وكان «هاي»، في سعيه الرامي إلى إلغاء جميع أنواع «الكنطردات»، يظهر وكأنه المدافع عن مصالح عامة الناس ضدا على فئة قليلة من المحتكرين، لكنه في واقع الأمر لم يكن يدافع إلا عن مصلحة بلاده. وذهب به الأمر إلى مجادلة بعض علماء المغرب في حججهم المناهضة لتصدير بعض المواد الغذائية من دار الإسلام إلى دار الحرب :

[...] وسمنا من أناس لا عقل لهم ولا تجربة في هذا الأمر، يقولون إن وسق الطعام حرام لبر النصارى. وقائل ذلك من قلة عقله، لا يتنبه للكسوة الجديدة التي عليه كونها عمل بيد النصارى. ورأسه الخارج منه هذا الكلام ملتف برزة [من] عمل النصارى. وبعد خروجه من محل القول، يذهب لداره يشرب القهوة والشاي الواردين من بلد النصارى. والسكة التي تحرث بها الأرض، وصفيحة بهائمته وسيفه. ومكحلتته، كل ذلك وارد من بر النصارى. ومن يقل ذلك جاهل لا عقل له، لأنه يرى أن الله تعالى ينعم على عباده سواء نصراني، مسلم أو يهودي، لأن الشمس تشرق على الدنيا، والمطر ينزل أيضا على المليح والقيح. وحيث هذه النعم من الله تعالى، فمن يمنع عباد الله من نعم الله [...] وهذا الكلام منا في الوسق [...] محض نصح لإصلاح هذه الإيالة ولنفع فلاحتها وتجارتها [...]»⁽⁴⁾.

لقد واجه المخزن «نصائح» دراموند هاي بمراوغات ومماطلات وتسويات، لكن إصرار الديبلوماسي البريطاني — وأحيانا تهديداته — نالت من مقاومات المخزن الذي اضطر إلى الرضوخ لبعض المطالب الانكليزية بصفة تدريجية لا تجعله يبدو لعامة الناس مستسلما تمام الإستسلام (إلغاء «الكنطردة» المفروضة على تصدير الثيران إلى جبل طارق). ومن الأساليب التي لجأ إليها «هاي» لبلوغ أغراضه دفع رشاوي إلى بعض موظفي المخزن.

ظل المخزن يماطل كثيرا في الاستجابة لمطالب الإنكليز، لكن أمام تهديدات جان دراموند هاي J.D.HAY فوض السلطان الأمر للخطيب للتباحث في طنجة مع

(4) انظر الكتاب، ص 76.

«هاي» (فبراير 1856)، وجرت المناقشات النهائية تحت تهديد سفينة حربية بريطانية في مرسى طنجة تقل على متنها وفدا من تجار جبل طارق. وكان التفاوض على أساس مسودة صاغها «هاي» اعتمادا على اتفاقية مغربية بريطانية سابقة وعلى المعاهدة البريطانية العثمانية لسنة 1838. وتم التوصل إلى ما يلي :

— **اتفاقية عامة :** نصت على وضعية القناصل وامتيازاتهم، حرية التنقل والاستقرار للرعايا البريطانيين، مسألة امتلاكهم للعقارات، مسألة مراقبة وتفتيش ممتلكاتهم، ثم الشؤون القضائية في حالة النزاعات.

— **معاهدة تجارية :** اهتمت أساسا بالرسوم على الصادرات والواردات، وقضايا تنظيمية أخرى.

شكلت هذه المكاسب التي توصل إليها «هاي» انتصارا كبيرا لوجهات نظره، وفي نفس الوقت تنازلا خطيرا أقدم عليه المخزن على مضض. وقف الكاتب في هذا الفصل — الذي يغطي 56 صفحة — على تفاصيل وجزئيات دقيقة استقاها من وثائق غميسة رمى من ورائها إلى تبيان صعوبة المفاوضات وضغوط الإنجليز، ترغيبا وترهيبا، أمام تسويات المخزن ومناقشاته الطويلة... للإنتهاء بموافقة مكرها على معاهدة 1856.

* ملاحظات :

1 — على عكس جان لوي ميجي، لم يركز المؤلف كثيرا على انزعاج البريطانيين من احتمال انتقال قطب التجارة إلى الداخل (الحدود المغربية — الجزائرية) على حساب الواجهة البحرية التي تتوفر فيها بريطانيا على امتياز كبير. بل، إنه فضل التركيز على ضغوط التجار البريطانيين، خاصة المقيمين منهم بجبل طارق، وتفادى مناقشة أطروحة ميجي حول تلك المسألة الجوهرية⁽⁵⁾.

أيكن سر الاختلاف بين المقاربتين في كون «ميجي» استلهم اتجاهه من استغلال مكثف للأرشييف الفرنسي الذي أهمله خالد بن الصغير ؟ أم أن التصميم الذي وضعه هذا الأخير لبحثه أوحى له بالتركيز على دور جبل طارق وإغفال العنصر

الآخر ؟ ذلك أنه بعد الفصل الأول المعنون «التوطيد القانوني للعلاقات المغربية البريطانية»، يأتي مباشرة الفصل المخصص لمواقف بريطانيا من الأطماع الإسبانية بالشمال المغربي، وهي مواقف كان لجبل طارق في صياغتها دور كبير.

2 — لقد وقفنا مرات عديدة على تساؤلات جوهرية طرحها الكاتب ثم تخلص من الإجابة عنها باللجوء إلى تعابير لا تشفي الغليل مثل : «مهما يكن، فإن...». وعلى سبيل المثال لا الحصر، نقرأ تحت قلم المؤلف ما يلي :

— في ص 70 : «ونتساءل عما إذا كانت الاتهامات الصريحة التي وجهها د. هاي إلى الوزير العربي بن المختار باعتباره أكثر المستفيدين من الإحتكارات والكنطردات، قد كانت من بين الأسباب التي أفضت إلى تعويضه بالصفار، مهما يكن، فإن حدوث ذلك التغيير [...]».

— في ص 85، وفي إطار الحديث عن المماطلات المخزنية للتهرب من مضايقات «هاي» : «فما هي الأسباب الحقيقية لذلك التأخير المتكرر. هل كان يعني ذلك وجود معارضة حقيقية للمقترحات البريطانية ؟ أم أن تلك المقترحات كانت جديدة على الجهاز المخزني، فكانت الحاجة إلى الكثير من الوقت لفحصها واستيعابها، أو إلى إجراء عدة مشاورات قبل الشروع في المفاوضات ؟ مهما يكن فإن د. هاي استمر في محاصرته للخطيب [...]».

III — مواقف بريطانيا من الأطماع الإسبانية في شمال المغرب (1859 — 1862) :

في سنة 1859 أخذت إسبانيا تحتلق الأعذار لتوسيع حدود كل من مليلية وسبتة. فتارة تثير مشاكل مع قلعية، وتارة أخرى مع أنجرة، فبذل جون دراموند هاي مجهودات كبيرة للحيلولة دون نشوب حرب بين الأسبان والمغاربة، وممارساً ضغوطاً على المغرب قصد إقناعه بضرورة تقديم تنازلات لخصم متفوق عسكرياً. لكن عجرفة الإسبان كانت تزداد كلما ولج المغاربة سبيل المهادنة والتنازل. وكان همُّ بريطانيا آنذ هو ألا تنشب حرب قد تهدد مصالحها بالبحر المتوسط وبشعر طنجة بالأخص.

تطور الخلاف إلى إشهار إسبانيا الحرب ضد المغرب وسقوط تطوان تحت

الإحتلال في فبراير 1860 بعد ثلاثة أشهر من المعارك. وبالرغم من التفوق العسكري الإسباني، فإن المغاربة فضلوا مواصلة القتال على الإستجابة للمطالب التعجيزية المتمثلة في البقاء في تطوان أو تخلي المغرب على وادي نون لصالح إسبانيا. إلا أن جون دراموند هاي تدخل مرة أخرى ليقنع الطرف المغربي بقبول الصلح على أساس شرطين :

— توسيع حدود الحصون الإسبانية بشمال المغرب.

— غرامة مالية ثقيلة.

قبل المخزن هذين الشرطين دون أن يكون لديه المال الكافي لتسديد الغرامة. وللخروج من هذا المأزق، تم اللجوء إلى سلف من رؤساء إينكليز، فحررت تطوان في ماي 1862. وبذلك ازدادت مكانة دراموند هاي لدى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن الذي بادر إلى مراسلة الملكة فيكتوريا ليشكرها على نجدة المغرب إبان المحنة.

استطاع الكاتب، في هذا الفصل، أن يسلط الضوء على مرحلة تاريخية مهمة من الأطماع الإسبانية في الشمال المغربي والتي مازالت تفتقر إلى الدراسات الموضوعية والجادة. كما بين، في ذات الوقت، كيف أن بريطانيا، المتظاهرة بالدفاع عن المصالح المغربية، لم تكن تهتم في الحقيقة إلا بمصالحها الضيقة. وأخيرا، أضاف الباحث اللثام عن دبلوماسية ذكية استغل صاحبها هزيمة تطوان ليكرس نفسه، في أعين رجالات المخزن، وكأنه الصديق الحميم للمغاربة. وتلك أسطورة نسجها «هاي» وقدر لها أحيانا أن تعمر عقودا طويلة بعد رحيله⁽⁶⁾.

IV — المبادلات التجارية بين المغرب وبريطانيا (1856 — 1876) :

بعد معاهدة 1856، تم تعيين نواب قنصلين بأهم المراسي المغربية، فوضعوا تقارير مفصلة ذات أهمية قصوى اعتمد عليها المؤلف للحديث عن الأسس المادية

(6) انظر العدد الرابع من مجلة الوثائق (إصدار مديرية الوثائق الملكية، الرباط، 1978)، ففي الصفحة 19 صورة لجون دراموند هاي نقرأ أسفلها هذا التعليق :

«مثل بلده حوالي نصف قرن في المملكة المغربية، وكان صديقا للمغرب ومدافعا عن حقوقه [...]».

للمبادلات التجارية في المراسي الشمالية (طنجة، تطوان، العرائش، الرباط) وفي المراسي الوسطى والجنوبية (الدار البيضاء، الجديدة أسفي، الصويرة) وقد مكنت هذه التقارير صاحب الكتاب من وضع جداول للصادرات والواردات تصعب — بل وتستحيل — الإحاطة بعناصرها انطلاقا من المصادر المغربية وحدها.

وبعد ذلك ركز الكاتب على الصدارة التي احتلتها بريطانيا في التجارة المغربية غداة معاهدة 1856 وعلى طبيعة المبادلات بين الطرفين وكمياتها وقيمتها مدعما عمله بجدوال دقيقة ستظل مرجعا أساسيا في الموضوع. ولم يقتصر المؤلف على ذلك، بل أشار أيضا إلى ما أسفر عنه الغزو الإقتصادي الأوروبي من سلبات بالنسبة للمغرب على المستويات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية. فانعدام التكافؤ الإقتصادي بين الطرفين المغربي والبريطاني أدى إلى إثقال كاهل بعض القبائل بالديون، مما أثار مشاكل بين الأوربيين والقبائل وصلت أصدائها وتفاعلاتها إلى الجهاز المخزني، بل إن أعضاء من هذا الجهاز (من عمال وقواد وأشياخ وأمناء) كانوا هم أيضا فريسة تلك الديون بالرغم من محاولة المخزن الحيلولة دون حصول ذلك.

ومن جهة أخرى، فإن مصالح الإنكليز بالمراسي اصطدمت أحيانا بسلطات الولاية والقضاة، مما نشأ عنه توتر تطور في بعض الحالات إلى سعي الطرف الأوروبي لدى المخزن قصد إقالة المسؤولين المغاربة واستبدالهم بمن لا يعاكسون مصالحه. وأخيرا، أشار الكاتب إلى أن الإحتكاك بين البريطانيين والمغاربة قد خلق قلاقل إجتماعية تمثلت في اصطدامات، على نطاق الأفراد، بين الطرفين خلفت جرحى وأحيانا قتلى، لسبب من الأسباب. وخلق توترا شغل بال المسؤولين في البلدين.

في ختام تلخيص محتوى هذا الفصل، نتساءل عن الحدود الكرونولوجية المختارة له، أي الفترة الممتدة بين 1856 و1876. فإذا كان التاريخ الأول يجد مبررا كافيا في كون المعاهدة التجارية المغربية البريطانية تعد منعرجا في العلاقات بين الطرفين، فإن اختيار التاريخ الثاني، أي 1876، يتسم بنوع من التعسف. فلم لا يغطي هذا الفصل كل الفترة الممتدة حتى سنة 1886 كما هو الحال في الفصل الرابع المخصص للحماية القنصلية وقضايا اليهود؟

إن التفسير المقدم في صفحة 250، والذي مفاده أن الخروقات المتعددة التي شهدت المراسي المغربية ابتداء من 1876 لم تسمح بتسجيل الصادرات والواردات في كنانيش الأمناء وسجلات القناصل، لا يشفي الغليل. ذلك أن عدم تسجيل حدث لا يعني أبدا عدم وقوعه، سيما وأن المؤلف يقر بأن «بريطانيا قد استمرت في بسط هيمنتها على الواردات المغربية بمعدل $\frac{8}{9}$ [...]»، وشهدت واردات المغرب الإجمالية في السنة الموالية انتعاشا ملموسا [...]» (ص 250).

v — سياسة بريطانيا إزاء الحماية القنصلية وقضايا المغاربة اليهود (1856 — 1886).

إذا كانت المعاهدة المغربية — الفرنسية لسنة 1767 النواة الأولى لانتشار الحماية القنصلية، فإن أساسها القانوني الصلب قد تشكل بإبرام المعاهدة المغربية — البريطانية عام 1856. فاستفحل بعدها أمر تلك الحماية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما ضعف المخزن المغربي وتقوت شوكة الدول الأمبريالية على المستويين الإقتصادي والعسكري.

كان الغموض يكتنف الخطاب البريطاني فيما يخص الحماية. إذ يميز بين «الحماية القانونية» من جهة، و«الحماية غير القانونية» من جهة أخرى. وكان البريطانيون ينصبون أنفسهم كمتمتعين بالصنف الأول نظرا لاستناده إلى معاهدة. ولهذا، سعى دراموند هاي جادا للظهور بمظهر المدافع عن المخزن، باقتراحاته الرامية إلى استئصال الحماية القنصلية التعسفية أو غير القانونية. لكنه في نفس الوقت، لا يتردد في المطالبة — عندما تكون له مصلحة في ذلك — بنفس الحماية «غير القانونية» التي يتمتع بها الفرنسيون بوجه خاص.

ركز المؤلف على اليهود المغاربة الذين استطاع بعضهم أن يلعب دورا مهما كوسطاء بين الأوربيين وعامة المغاربة المسلمين، فلاحظ أن الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 ومعاهدة 1856 عززا من مكانة الأقلية اليهودية، مما جعل الحكومة البريطانية — بإيعاز من جمعيات يهودية أوروبية — توليها عناية خاصة تبرز بوضوح من التقارير القنصلية المنجزة بطلب من دراموند هاي. وقد أعطى الكاتب نماذج من هذا الاهتمام (مثلا : يهود تطوان عند الجلاء الإسباني).

لكن التدخل السافر في شؤون اليهود برز عند الزيارة التي قام بها «مونتفيوري» (MONTEFIORE)، أحد أثرياء يهود بريطانيا، إلى المغرب ليطلب من السلطان تحسين أحوال اليهود بالمغرب (أواخر 1864). وفعلا أصدر السلطان ظهيرا في ذلك الشأن.

أسفرت هذه التدخلات الأجنبية في أمور فئة من الرعية على عكس النتائج المتوخاة منها، إذ ارتفع التوتر بين المغاربة المسلمين واليهود (مثال دمناث)، ولم يزد هذا التوتر النائب البريطاني بطنجة إلا رغبة في التدخل السافر، بل وبسط الحماية البريطانية على اليهود، الشيء الذي رفع من حدة تجاسرهم، وأثار المزيد من ردود الفعل ضدهم.

كان دراموند هاي يبدو بمظهر المدافع عن اليهود المغاربة، مما جعل جمعيات يهودية أوروبية تختاره كواسطة بينها وبين السلطان الجديد، المولى الحسن — الذي تولى زمام الحكم في شتنبر 1873 — لتجديد ظهير 1864 الخاص بالرعايا اليهود.

بين الكاتب بوضوح أن البريطانيين، وعلى رأسهم دراموند هاي، شأنهم في ذلك شأن الفرنسيين (مثل أورديكا ORDEGA) والأمريكيين (مثل ماثيوس Mathews)، لا تحدد تصرفاتهم إلا مصالحهم فيما يتعلق بالحمايات القنصلية، وساق للبرهنة على ذلك نموذجين بارزين للحماية البريطانية لمسلمين مغاربة :

— النموذج الأول : مسعود التلاوي الشياظمي في نهاية الستينات.

— النموذج الثاني : التاجر المراكشي الكبير الحاج بوبكر الغنجاوي.

في كلتا الحالتين بين خالد بن الصغير، اعتمادا على وثائق كثيرة ومهمة، مغربية وبريطانية، أن الشخصين ارتكبا مخالفات جمة ضد المخزن وولاته، وكلما حاولت السلطة كبح جماحهما إلا واحتميا بالمظلة البريطانية التي تعززهما وتعيد إليهما الاعتبار. إن هذا ليكذب بالحجة الدامغة بعض ادعاءات «هاي» التي مفادها أنه معاد لبسط الحمايات القنصلية على المسلمين.

لم تكن لدى بريطانيا أية رغبة حقيقية في إصلاح نظام الحمايات. ولذا، فشلت سفارة الزبدي إلى أوربا (1876) في الحصول على أية نتائج ملموسة في الموضوع. ولما فتحت مفاوضات موسعة حول المسألة، سنة 1877، مع ممثلي الدول الأوربية

بطنجة، تظاهر «هاي» بالتحمس لجعل حد لذلك الداء المستفحل، لكن في إطار جماعي. وبدا واضحا أن المصالح التجارية والاقتصادية المرتبطة بنظام الحماية قد جعلت منه مسألة مستعصية. فبعد فشل مفاوضات طنجة، ثم استدعاء — بإيعاز من دراموند هاي — مؤتمر دولي في مدريد (1880) لتدارسها مرة أخرى. لكن لم يجن منه المخزن أية نتائج إيجابية، اللهم إلا تدخلات الأجانب في أموره الداخلية أكثر من ذي قبل. فاستمرت التدخلات في شؤون اليهود والمسلمين على السواء، بل إن قضيتها طرحت بحدة، مجددا، عندما أسدلت فرنسا رعايتها، سنة 1884 على الشريف عبد السلام الوزاني، قطب الزاوية الوزانية المتزوج بالإنكليزية «إميلي كين»، Emilie Keen التي تنقل عن بعلمها كل صغيرة وكبيرة إلى الدبلوماسي «دراموند هاي». وإذا كانت بريطانيا قد استاءت لإقدام فرنسا على حماية شخصية متمتعة بنفوذ سياسي وديني بالمغرب، واحتجت على ذلك جهارا، فلأن الأمر يخل بتوازن مصالح الدولتين بالمنطقة، لا غير. ولما خشيت السلطة المغربية أن يؤدي احتواء الوزاني بفرنسا إلى عواقب وخيمة على سيادتها، ازدادت تقربا من البريطانيين معتقدة أنهم يمثلون القوة الوحيدة التي يمكن أن يركن إليها عند أي تهديد فرنسي.

VI — المحاولات الإصلاحية المخزنية تحت إشراف بريطانيا :

انفردت بريطانيا مبكرا بممارسة ضغوط على المخزن قصد حمله على تطبيق مجموعة من «الإصلاحات». فابتداء من 1855، دشّن دراموند هاي حملة نشيطة استهدفت فتح السوق المغربية للمواد والرساميل الأجنبية. وقد توجت جهوده بإبرام معاهدة 1856 التي شكلت اللبنة الأولى للإصلاحات المخزنية تحت إشراف بريطانيا.

إذا كانت التجارة قطب الرحي في المقترحات الإصلاحية البريطانية، فإن ارتباطها الوثيق بمجالات أخرى جعل مشاريع الإصلاح تشمل أيضا الفلاحة والإدارة والجيش، الخ. وطبعاً، فإن التدابير الإصلاحية تستدعي دوما اللجوء إلى البريطانيين ورساميلهم. ولعل أبرز رجل أعمال بريطاني استطاع كسب ثقة المخزن هو المدعو «فورد» الذي كانت له صلات بالبنكيين اللندنيين. وهكذا شكلت الإصلاحات المطيعة الناجعة لترسيخ النفوذ البريطاني بالمغرب.

أطنب الكاتب في إعطاء معلومات قيمة عن المشاريع البريطانية في حقول شتى مثل التجارة والفلاحة ووسائل الإتصال واستغلال المعادن وإصلاح المراسي. كما أولى اهتماما خاصا للبرنامج البريطاني الرامي إلى إدخال تغييرات على الجهازين الإداري والعسكري. ففي المجال الإداري مثلا، اقترح دراموند هاي إصلاح إدارة المراسي ونظام السلطات المحلية (عمال، قواد، أشياخ)، ثم الجهاز المخزني في مستوياته العليا. ولم يتردد في وضع جداول لرواتب ممثلي الإدارة المحلية والمركزية. والأدهى من ذلك كله أنه تجرأ على إبداء مثل هذا النصح لسلطان البلاد :

«لو كنت في منصب الصدر الأعظم، ووقع اختيار جلالتك على شخصي لتنفيذ الإصلاحات المقترحة، فسوف يكون من المحتمل أن أعمل خلال شهر واحد على قطع عدد كبير من الرؤوس [...]». ومع ذلك سوف أعتبر بأنني قد تصرفت بطريقة إنسانية، وذلك بعثق أرواح وممتلكات الأبرياء [...]». إن الورم السرطاني لا يمكن استئصاله إلا بسكين في أيادي جراح ماهر وإنساني [...]»⁽⁷⁾.

وربما غاب عن ذهن دراموند هاي أن ممارساته فاقت حتى ما يدخل آنذاك في صلاحيات الصدر الأعظم !

أما في الميدان العسكري، فقد استغل «هاي» هزيمة تطوان ليبين للمخزن ضرورة إصلاح أحوال الجيش. فجلبت الأسلحة من بريطانيا، وأرسلت بعثات عسكرية مغربية للتدريب بجبل طارق، كما تم استقدام مدرّبين إلى المغرب (دخول «ماك لين» (Mac Lean) البريطاني في خدمة المخزن). وبذلك وضع البريطانيون أياديهم على مرفق حساس من الجهاز الحاكم.

بين المؤلف، في حديثه عن كل الأمثلة التي ساقها، كيف استطاع جون دراموند هاي أن يستغل مواطن الضعف لدى المخزن ليملي عليه إرادته. فكلما مر المخزن بمحنة (هزيمة تطوان مثلا)، فلانت قناته، إلا وكان سريع الاستجابة لدعوات «الناصح» البريطاني، بالرغم مما تجره البرامج «الإصلاحية» على المجتمع المغربي من مشاكل لا قبل له بها.

(7) جاء ذلك في سياق حديث إبان اجتماع «هاي» بالسلطان يوم 23 أبريل 1873، بفاس.

— انظر الكتاب، ص 410.

VII — بداية تلاشي النفوذ البريطاني بالمغرب :

أمام ازدياد حجم مبادلات المغرب مع أوروبا، ومع بريطانيا على الخصوص، ارتأى «هاي» سنة 1880، المطالبة بتجديد معاهدة 1856 حتى تستجيب للظرف الجديد وتشمل تصدير مواد أخرى لم تكن محددة أصلا فيها، وتنص أيضا على تخفيضات جديدة في الرسوم الجمركية وعلى حق استغلال المعادن. وهي كلها اقتراحات كفيلة بتعزيز الامتيازات البريطانية بالمغرب.

لما تبين للممثل البريطاني تحفظ المخزن في الإستجابة لطلباته، التجأ إلى الحصول على مؤازرة ممثلي الدول الأوروبية الأخرى، الشيء الذي خلق توترا في العلاقات بين «هاي» والمخزن. ويظهر ذلك جليا في كلام وجهه النائب السلطاني برنكاش إلى هاي، بتاريخ 20 مارس 1882 :

«إن السلطان مازال واثقا في حكمتك، وسيأخذ نصائحك دائما بعين الاعتبار. إلا أن لكل بلد وجهات نظره الخاصة التي تتمشى مع ماهو مفيد لأهله. ولا يمكن لأي كان معرفة المصلحة الحقيقية لبلد ما أكثر مما يعرفه أهل البلد أنفسهم [...]»⁽⁸⁾.

عندما يئس «هاي» من الوسطاء بينه وبين السلطان، اجتمع بالمولى الحسن في مراكش (26 أبريل 1882) محاولا إقناعه مباشرة بالمكاسب التي قد يجنيها المغرب إذا ما اعتنق مزيدا من الليبرالية الإقتصادية والتجارية. لكن السلطان ظل متشبثا بحرية البلاد فيما يتعلق بالصادرات، سيما وأن بعض أقاليم البلاد عانت من جفاف تعذر معه تسريح تصدير المنتجات الفلاحية دون قيود.

تصاعد التكتل الأوربي لدفع المخزن إلى التمسك بقواعد التجارة الحرة، فتمت مواجهة الاقتراحات بسياسة المماطلة والتسويق... قبل رفضها الرفض الصريح، فكان ذلك إيذانا بأفول نجم دراموند هاي بالمغرب. وصادف الأمر إحالة النائب الإنكليزي على التقاعد (1886) وبداية مرحلة جديدة في العلاقات المغربية البريطانية اتسمت بالتوتر، خاصة بعد دخول قوى أخرى حلبة الصراع (ألمانيا).

(8) انظر الكتاب، ص. 451.

إن هذا الفصل، الذي يتناول مرحلة حرجة من مأمورية «دراموند هاي» بالمغرب، يثير تساؤلات شتى حول مدى نجاح النائب البريطاني في مهمته التي دامت بالمغرب حوالي نصف قرن. كما يستدعي تساؤلات أخرى متعلقة بحقيقة موقف المخزن إزاء البرامج «الإصلاحية» الأجنبية : أكان رفضه نابعا من وعي راسخ بخطورتها كمقدمة للتغلغل الإستعماري الأوروبي أم أن مصدر رفضه هو هاجس التمسك «بالقاعدة» التي صاغت نمط الحياة في ظلّه منذ أجيال ؟

إنها بعض من أسئلة ذات أهمية قصوى لم تغب عن بال المؤلف، غير أن الأجوبة عنها لم تشف الغليل، وكأنّ العياء قد نال من الباحث أشده وحال دون معالجة هذا الفصل بعمق على غرار الفصول السالفة.

* ملاحظات ختامية :

1 — أكد الباحث، طوال عمله الدسم، أن قطب الرحي في العلاقات المغربية البريطانية هو التجارة، الشيء الذي أوعز له بجعل المعاهدة التجارية لسنة 1856 بداية كرونولوجية لعمله. لكن القارئ يميل إلى الاعتقاد بأن «دراموند هاي» هو مركز البحث، وما الإصلاح التجاري وغيره إلا من بنات أفكاره. فبتقاعده سنة 1886 ينتهي البحث، والسؤال هو لماذا لا يبدأ بتوليته منصبه سنة 1845 ؟

2 — في كل الفصول التي تم استعراضها، استغل خالد بن الصغير استغلالا مكثفا وثائق غميسة موجودة في دار المحفوظات البريطانية بلندن (Public Record Office)، وهي عبارة عن تقارير دبلوماسية وقنصلية بريطانية، وكذا مراسلات مخزنية. وقد عززها بوثائق مغربية ومخطوطات وكنائش محفوظة إما بالخزانة الحسنية أو بمديرية الوثائق الملكية بالرباط أو بالخزانة العامة بتطوان. وبهذا الإطلاع الواسع تمكن من القيام بمقاربة جديدة لموضوع يستحيل غض الطرف عنه عند الحديث عن القرن التاسع عشر المغربي وعن الصيرورة التي دحرجت البلاد إلى الهاوية الإستعمارية. وبذلك أسهم المؤلف إسهاما أصيلا في التعريف بتلك المرحلة التاريخية، كما ساعد على سد بعض الثغرات التي تشكو منها أعمال سابقة في هذا المجال، مثل أطروحة «مبيج».

3 — إن القارئ لهذا العمل يلاحظ أن صاحبه استطق أعداداً هائلة من

الوثائق المغربية — وهو ما لم يفعله غيره — وهي محفوظة لا في خزاناتنا المغربية فحسب، ولكن أيضا في الריائد اللندنية حيث ترقد المئات من المراسلات المغربية باللغة العربية. وقد أولى خالد بن الصغير اهتماما خاصا لهذا الصنف الأخير — الذي لم يتم ترحيله من طنجة إلى لندن إلا سنة 1970 —، الشيء الذي يضفي على بحثه طابعا أصيلا. ولعل أمنية الباحثين المغاربة المولعين بالوثائق، المصدر الصلب لكتابة التاريخ، هي أن توضع تلك النفائس رهن إشارتهم. ولقد استجاب خالد بن الصغير مؤخرا لهذه الأمنية بإخراجه لكتاب جديد يحتوي على 428 وثيقة، وذلك تحت عنوان : «المغرب في الأرشيف البريطاني»⁽⁹⁾. وبذلك أضاف، مشكورا، حسنة أخرى إلى عمله الجليل الأول، فأسدى خدمة كبيرة لمؤرخي القرن التاسع عشر المغربي.

(9) خالد بن الصغير : المغرب في الأرشيف البريطاني : مراسلات جون دراموند هاي مع المخزن (1846 — 1886)، منشورات : ولادة الدار البيضاء، 1992، 582 ص.

المصادر العربية لتاريخ المغرب

محمد المنوفي

كلية الآداب — الرباط

المحاضرة الثالثة والعشرون

المصادر التاريخية

المدونة في العصر العلوي الخامس

1349 — 1376

1930 — 1956

المرحلة الثانية

القسم الأول

نقط المحاضرة :

- مدخل.
- محاولات في التاريخ القديم.
- تاريخ دول المغرب.
- تاريخ المقاومة المسلحة.
- تاريخ الحركات الوطنية.
- تاريخ المدن.
- تاريخ الأقاليم القروية.
- تاريخ معالم المدن والأقاليم.

- الحوليات :
- تراجم المدن والأقاليم.
- تراجم جماعات معينة.
- تراجم الأفراد.
- فهارس الأشياخ والإجازات.
- المذكرات.
- الأنساب.
- الرحلات.
- تاريخ الأدب العربي.
- تاريخ الطب العربي.
- فهارس الخزانات.
- التعريف بالكتب.
- أدلة المصادر.
- مجموعات أدبية.
- مجموعات الأدب الشعبي.
- مؤلفات ضد البدع.
- مصادر تربوية.
- مصادر عن الإدارة.
- إفادات دفيئة.
- الكناشات.
- الصحافة.
- الوثائق.
- مصادر من خارج المغرب.

العرض

المدخل

أشار مدخل العصر العلوي الخامس إلى أن تدوين مصادره يسير في مرحلتين :

الأولى تمتد من سنة 1912 إلى 1930، ومن التاريخ الأخير إلى 1956 يكون مجال المحاضرة 23، وهي المعنية بهذا العرض، وقد أبرز المدخل المشار له جملة من خصائص هذه المرحلة الثانية.

ونضيف لذلك أن من ميزاتها الأخرى تقدم كتابة التاريخ القروي، بعد ما كانت الفترة قبلها يطغى عليها تاريخ المدن.

وتراجع في نفس المرحلة التدوين في عدد من الأبواب الثوابت في عدد من المحاضرات السابقة.

بينما صارت مواضيع جديدة تأخذ — أكثر — باهتمام المعنيين — ومنها تاريخ الأدب العربي بالمغرب، وتاريخ بعض العلوم، والتأليف في البيليوغرافيا المغربية : تعريفا بمحتويات الخزانات، أو سردا للمصادر.

مع تاريخ الحركة الوطنية المسلحة والسياسية.

هذا إلى التأليف في موضوعات جديدة على المغرب، في تراجم خاصة بأصناف من المغاربة : القضاة أو النساء والأطباء.

ومن الأعمال التي تقدمت مع هذه الحقبة، تاريخ المعاهد والمراكز التعليمية، والتعريف ببعض الخزانات.

ثم بدأ التجديد يدب إلى طرق النقد التاريخي، بمبادرة أفراد من الباحثين الذين درسوا بالمعاهد الحديثة.

كذلك تقدم نشر الأبحاث التاريخية في المجلات والجرائد، أو في مسامرات بالإذاعة.

وعلى قلة لمع توضيح بعض المؤلفات بالصور أو الخرائط والرسوم البيانية.

وأخيرا : نشير إلى أن هذه المرحلة الثانية شهدت جيلين من المؤرخين، وكان ثانيهما هم الذين لم يبدأوا تجربتهم في التأليف إلا بعد سنة 1944، وستكون أعمالهم هي موضوع القسم الثاني من نفس المرحلة، بعد مصادر الجيل الأول عند هذا القسم الأول من محاضرتنا هذه.

أ — محاولات في التاريخ القديم :

1614 — «وليلي وتاريخها» تأليف ساسي، محمد بن الحسن السلوي، تاريخ وفاته غير مذكور.

منشور — في حلقات قصيرة ومتفرقة — بجريدة «السعادة»، بدءاً من عدد الثلاثاء 23 شعبان 1349 / 1349 / 13 يناير 1931.

وحسب ما وقفت عليه، فقد تابع المؤلف نشر عمله إلى الحلقة 17، عند عدد السبت 2 جمادى الآخرة 1952 / 23 سبتمبر 1933، ووصل بالبحث إلى تاريخ ويلي أيام الموحدين، مع الإشارة إلى أن الموضوع لا يزال نشره متتابعاً.

1615 — «تاريخ إفريقيا الشمالية : تونس الجزائر مراكش قبل الفتح الإسلامي»، عربي من الفرنسية — المترجم البزيوي : محمد بن محمد بن أحمد الفاسي، ت 1948 / 1368.

وكان نقله من تأليف المؤرخ الفرنسي لوكارديسو، المنشور في باريس سنة 1864 / 1280.

والترجمة لاتزال مخطوطة في خزانة خاصة بالرباط : 20 ص من قطع وسط، أغلبها بخط المغرب.

1616 — «صور من تاريخنا الوطني» من تأليف بنونة : الحاج محمد بن الحاج العربي التطواني، ت 1967 / 1387.

هدف به إلى تدوين تاريخ المغرب القديم، وبدأ بنشره فظهرت منه أربع حلقات في مجلة «السلام» الصادرة بتطوان : أعداد 7، 8، 9، 10، غير أن توقيف المجلة حال دون نشر الحلقات التالية.

1617 — «المغرب الجاهلي، للوزاني : التهامي بن عبد الله الحسني التطواني، ت 1972 / 1392.

مطبعة الريف — تطوان 1947 / 1366 : 103 ص في قطع صغير.

ب — تاريخ دول المغرب :

1618 — «تاريخ دول الإسلام بالمغرب الأقصى»، محمد البزيوي س.ذ.ق. 1615.

مختصر في تاريخ المغرب من الدولة الإدريسية حتى العلويين عند عصر السلطان محمد الخامس.

خ. س 413 : 83 ص في حجم متوسط.

1619 — «إبليغ قديما وحديثا» تأليف رضى الله : محمد المختار بن الشيخ علي بن احمد الالغي نزيل الرباط، ت 1383 / 1963.

وكما يشير العنوان فالمصدر يؤرخ لفترتين من تاريخ «إبليغ» : المنطقة المعروفة في سوس، وكانت الفترة الأولى تمتد من أواخر عصر السعديين إلى عام 1081هـ، وهي مجال إمارة الأحفاد الأولين للشيخ أحمد بن موسى السملالي، أما فترة «إبليغ» الحديثة، فيتعلق الأمر برئاسات تقلدها — في ظل الدولة العلوية — الأحفاد المتأخرون للشيخ أحمد بن موسى.

وقد توسع المؤلف في عروض موضوعه، وخصوصا عن أيام الأمير بودميعة : علي بن محمد السملالي، فحدد ابعاد نفوده في سوس وإلى السودان، وذكر بناءه لمدينة «إبليغ» وحروبه، كما تتبع علاقاته التجارية مع مجموعة من دول أوروبا.

من منشورات المطبعة الملكية بالرباط 1386 / 1966، في سفر من قطع متوسط يشتمل على 366 ص، عدا التقديم من عمل الأستاذ محمد بن عبد الله الروداني محقق الكتاب ومثريه بتعليقه المركزة.

1620 — «تاريخ المغرب» للتهامي الوزاني، س.د.ق 1617.

اختصر فيه «الاستقصا» للناصري مع إضافات، وخصوصا من أول الجزء 3 إلى وفاة السلطان الحسن الأول، وبعده تم أخبار المغرب من حيث وقف الناصري إلى 29 أكتوبر 1937، وفي شمال المغرب إلى مفتتح 1941، ومن الجديد بهذا المصدر اهتمام المؤلف بتاريخ الحركة الوطنية في شمال المغرب وجنوبه.

منشور في مطبعة الريف — تطوان 1359 / 1940، وصدر في ثلاثة أجزاء من حجم صغير : 193 × 168، 285 ص عدا الفهارس.

1621 — «تاريخ الدولة العلوية قبل الملك وبعده إلى عهد المولى اسماعيل»، للناصري : محمد بن أحمد بن خالد الناصري السلوي، ت 1397 / 1977.

مخطوط في الخزانة الناصرية بسلا.

1622 — ولنفس المؤلف «وضع الحجر الأساسي لتاريخ المغرب السياسي»
كتب منه نحو 100 ص حسب ذكر المؤلف.
مخطوط في نفس الخزانة أعلاه.

1623 — «الإحصاء لما وقع بعد الاستقصاء»، للناصري : جعفر بن أحمد بن
خالد الناصري السلوي، ت 1401 / 1980.
دون فيه أخبار المغرب أيام العاهلين العلويين : العزيز والحفيظ.
بنفس الخزانة في جزئين مخطوطين.

1624 — «التعريف بالمغرب» للفاسي : محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز
الفهري، ت 1412 / 1991.
أصله محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة،
فيقدم فيه لمحات عن جغرافية المغرب وتاريخه من أقدم العصور حتى زمن التأليف.
مطبوعة لجنة البيان العربي بالقاهرة 1961 : 52 ص في حجم وسط.

ج — تاريخ المقاومة المسلحة

1625 — «كِبَاء العنبر من عظماء زيان وأطالس البربر»، تأليف
المنصوري : أحمد بن قاسم المكناسي نزيل وادي زم، ت 1384 / 1964.
يقع الموجود منه في سفرين : الأول عن تاريخ جبال الأطلس المتوسط
وخصوصا منطقة «خنيفرة»، وسيرد التعريف بهذا القسم عند رقم 1653.

ويهمنا — الآن — السفر الثاني، وقد جعل المؤلف عنوانه : «مقاومة مح وحمو
للحماية الفرنسية وجهاد البربر الأطلسيين»، فيتبسط في تقديم روائع الكفاح الذي
خاضه مح بن حمو الزياني، ومعه الذين انضموا إلى قيادته من أبطال المنطقة،
وخصوصا سيدي علي مهاوش وأولاده، وسيدي محمد ولد سيدي عمر المرباطي،
فضلا عن هاجر إلى زيان من جهات جروان وزمور وغيرها، وإلى هؤلاء يبرز
أسماء العلماء الأطلسيين، منوها بمواقفهم، ومشيدا بالمؤلفين منهم في الدعوة إلى
الجهاد...

وهو يتتبع وقائع المعارك ضد الحماية بقيادة المنوه به، ويحللها واحدة واحدة حتى وفاة مح وهو يوم 17 مارس 1921/1339.

وإلى عرض مواجهات أخرى بعد هذا التاريخ، يشير المؤلف إلى أعمال المقاومة في مناطق تادلا وتافيلالت والجنوب بصفة عامة.

يستوعب هذا السفر الثاني زهاء 200 ص من حجم كبير، ويخطط المؤلف المائل للإدماج، مع ملاحظة أن الكتاب لا يزال لم يكتمل، فيحيل المؤلف — عند لوحة 17 من السفر الأول — على القسم العلمي من عمله، وهذا غير موجود في نسختنا هذه.

خ. ع 946 : فيلم، وكان تصويره بالخزانة العامة بمبادرة طيبة من ولد المؤلف : الأستاذ نور الدين المنصوري.

1626 — «المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب»، تأليف الشيخ التهامي الوزاني س. ذ. ق 1617.

مذكرات قصد فيها إلى تدوين انطباعاته عن مواقف المغرب الشمالي ضد الحماية الإسبانية، سواء في ذلك المقاومة المسلحة أو الحركة الوطنية، فيتدرج في تقديم معلوماته عبر أربعة أقسام :

القسم الأول بمثابة تمهيد لموضوع المذكرة.

القسم الثاني : يتناول المقاومة المسلحة في المنطقة بقيادة مولاي أحمد الريسوني، وقد توزعت مراحلها بين مقدمة ممهدة وخمسة فصول :

الفصل 1 : المقاومة في الفترة ما قبل سنة 1907.

الفصل 2 : المقاومة بين سنوات 1907 — 1912.

الفصل 3 : المقاومة سنة 1913.

الفصل 4 : المقاومة بين سنوات 1914/1921.

الفصل 5 : المقاومة بين سنوات 1922 — 1925.

ويعتبر هذا القسم الثاني أكبر وأهم موضوعات هذا العمل.

القسم الثالث : خصصه المؤلف للحرب الريفية، وترك له 13 ص استمرت فارغة.

القسم الرابع : عن الحركة الوطنية بالمنطقة في مقدمة وثلاثة فصول :
الفصل الأول : عن مبادرات الحركة الوطنية فيما قبل شهر ابريل 1931.
الفصل الثاني : من سنة 1931. إلى سنة 1936.
الفصل الثالث : من سنة 1936. إلى سنة 1940.

من منشورات مطبعة الساحل — الرباط 1980 : 192 ص في قطع متوسط،
وكان الذي قدم له وعلق عليه تعاليق كاشفه، هو الأستاذ محمد ابن عزوز حكيم.
1627 — «حرب الريف التحريرية ومراحل النضال»، تأليف البوعياشي :
الحاج أحمد بن عبد السلام بن الحاج محمد الريفي نزيل تطوان ت 1400 /
1980.

هدف به إلى تاريخ الحرب الريفية بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي،
وصنفه في جزئين : الأول كان تمهيدا موسعا لموضوع الكتاب، فيهم — في البداية
— بالتدليل على تمسك المترجم بالوحدة المغربية، وبعد ترجمة وافية للأمير المجاهد،
ينتقل المؤلف إلى التعريف بقبيلة بني ورياغل والريف عموما، فيستعرض موقعه
وقبائله ومدنه وتراجم رجاله المرموقين، فضلا عن المراكز التعليمية : مساجد
ورباطات وزوايا...

ويرصد المناسبة فيثبت الجزء الأول من كتابه : «الريف بعد الفتح الإسلامي»
بقسميه : الأول : ص 116 — 135، والقسم الثاني : ص 353 — 361،
كما يثبت النص الكامل لكتاب «مناقب أبي يعقوب البادسي»، تأليف عبد الله
الأوربي : ص 301 — 343.

وأخيرا : ينتهي به المطاف إلى التنويه بأعمال المجاهدين الأولين بالمنطقة قبل
الزعيم الخطابي.

ثم يتصدر الجزء الثاني نظرة على الجهاد بقبائل أجبالة، ومن ص 40 إلى نهاية
الجزء، يتفرغ المؤلف إلى الموضوع الرئيسي : حرب الريف التحريرية.

مطبعة دار أمل — طنجة دون تاريخ، في جزئين من قطع متوسط :
460 × 515 ص أصلا وفهرسة.

نقده الأستاذ محمد إبن عزوز حكيم، في المقدمة التي صدر بها مذكرات
«المقاومة المسلحة...» س.ذ.ق. 1626 : ص 15 — 17، ثم الأستاذ محمد بن
محمد بن عمر الورياغلي، في مذكراته : «أسد الريف...»، عاتية الذكر عند رقم
1630 ص 41 — 47.

1628 — «الكشف والبيان»، عن سيرة الشريف الغازي بطل الريف الأول
سيدي محمد أمزيان، وأخبار مقاومته هو وإخوانه الريفيين لأبي حمارة ثم الاسبان،
ذلك هو العنوان المطول لهذا المصدر، ومؤلفه هو الورياشي : الحاج العربي بن
الحاج محمد بن علال الودغيري الحسني الريفي القلعي، ت 1408 / 1988.
وحسب العنوان أعلاه، فإن المؤلف عرض عمله في قسمين رئيسيين :

كفاح المجاهد امزيان ورفقائه ضدا على انتشار جيوش أبي حمارة في مناطق
من الريف، وتمتد هذه الفترة إلى ص 112، بينما اهتم باقي هذا العمل بتفاصيل
المعارك التي خاضها أمزيان وإخوانه الريفيون لمقارعة التدخل الاسباني في المنطقة
ذاتها، إضافة إلى تراجم نخبة من رفقائه.

وكانت مصادر المؤلف عن القسم الأول، ما كتبه المؤرخون — الذين سماهم
— عن ثورة أبي حمارة، مع الارتسامات التي شافهه بها رجال شاركوا في حملات
الثائر وتنقلاته، وبين هذه الارتسامات معلومات جديدة تدون لأول مرة.

أما مستنداته عن القسم الثاني فهي ما تلقاه من المجاهدين — من مختلف قبائل
الريف — الذين خاضوا المعارك ضد الاسبان.

يتصدر الكتاب ترجمة المؤلف، وبآخره مجموعة من صور المغاربة وضباط
الاسبان.

المطبعة المهدية بتطوان 1976 : 199 ص : أصلا وتقديما وفهرسة، في حجم
صغير.

1629 — «المنهل في كفاح أبطال الشمال»، مؤلفه هو اللوه : العربي بن
الحاج علي اللوه بن عمر الريفي العمارتي نزيل تطوان، ت 1409 / 1988.

صدره بمدخل مطولة استوعبت قريبا من نصف الكتاب : إلى ص 173،
وفيهما يحلل وقائع الفوضى التي غمرت شمال المغرب حوالي بدايات ق 20، معددا
أشكالها في غرب الشمال : بغمارة وما إليها، ثم في شرقه بالريف.

وعند ص 173 ينتقل المؤلف إلى إلمامة قصيرة بأبطال جنوب المغرب، ليتخلص
— بعدها — إلى الموضوع الرئيسي : التعريف بجهاد أبطال الشمال الثلاثة :
الشريف محمد أمزيان، والشريف أحمد الريسوني، والأمير محمد بن عبد الكريم
الخطابي.

وأخيرا : يذيل المؤلف — بدءا من ص 311 بمذكراته السبع، ثم ترجمة حياته.
مطابع الشيوخ (ديسبريس) — تطوان 1402 / 1982 : 369 ص، في حجم
متوسط.

1630 — «أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي» تأليف ابن القاضي :
محمد بن محمد بن عمر الريفي الورياغلي القائم الحياة.

مذكرات دونها رفيق الأمير المجاهد في كفاحه من بدايته إلى نهايته، فيسجل
بها ارتساماته وهو شاهد عيان، بعد ما يمهد لموضوعه في بابين.

الأول : عن جهاد الريف ضد الثائر الجليلاني الزرهوني (أبو حمارة) : في ستة
فصول :

الباب الثاني : جهاد الريف ضد الاسبان عند بداية زحفه على شمال المغرب
سنة 1911، وفيه أربعة فصول، فيبرز بطولة المجاهد محمد أمزيان، وجهاد
المتطوعين بعد وفاته، ثم دور الفقيه عبد الكريم الخطابي والد الأمير محمد الخطابي
المعني بالتأليف.

ومن هنا ينتقل المؤلف إلى الموضوع الرئيسي : حرب الريف بقيادة الأمير محمد
بن عبد الكريم الخطابي، فيستوعب التفاصيل عبر الأبواب من الثالث إلى السادس،
موزعا انطباعاته بين 36 فصلا :

وضمن ذلك — ص 41 — 47 — يسجل المؤلف مؤاخذات على نقط في
الجزء الثاني من كتاب «حرب الريف التحريرية ومراحل النضال» س.د.ق.
1627.

مطبعة ديسبريس — تطوان 1399 / 1979 : 292 ص : أصلا وفهرسة،
في حجم متوسط.

د — تاريخ الحركات الوطنية

1631 — «المغرب الأقصى والحماية» ، لمحمد البزيوي س.ذ.ق 1615.

من مخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط رقم 710 : 64 ص خلال
ملف.

1632 — ولنفس المؤلف «بلادات المغرب التي أخذتها يد الاستعمار من
أريابها بعد حماية المغرب».

وصفه في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» قائلا عند رقم 2045 : «أطال في
ذلك، وبين كل واحدة على حدة في مختلف أنحاء المغرب، كذا أخبرني بعض
من رءاه».

1633 — «معتقل الصحراء»، لمحمد المختار السوسي س.ذ.ق 1619.

دون فيه ارتساماته عن إقامته في معتقلي تنجداد. وأغبالونكردوس، بدءا من
10 يناير 1952 إبان الأزمة المغربية الكبرى، فخصص الجزء الأول لمسار حياته
ورفاقائه في المعتقلين، بينما كان موضوع الجزء الثاني تتبع تراجم الوطنيين المعتقلين،
معه. وهذا الجزء الثاني لا يزال مخطوطا عند أسرة المؤلف، ونشر الجزء الأول.

1634 — «وثيقة المطالبة بالاستقلال والموقعون عليها»، تأليف الصبيحي :

أبي بكر بن الحاج الهاشمي السلوي، ت 1391 / 1971.

بعد مدخل تمهيدي موسع، عرض المؤلف الوثائق الرئيسية للمطالبة
بالاستقلال، فأثبت وثيقة حزب الاستقلال، في مصورة لنصها المخطوط مذيلا
بالتوقيعات، ثم عقب بالوثيقتين السياسيتين المؤيدتين : النص المرقون لعريضة حزب
الإصلاح بالشمال، وترجم للموقعين عليها، وثالثا : مصورة النص المخطوط لوثيقة
الحركة القومية : (حزب الشورى والاستقلال) بعد، مذيلا بالتوقيعات.

وبعد تحليلات وتراجم موضوعية، انتهى المؤلف إلى تقديم تراجم الموقعين على
عريضة حزب الاستقلال، حتى استكمل عددهم البالغ 66 إسما.

وعند آخر ترجمة ينتهي السفر الأول الذي لا يزال بحاجة إلى مزيد من التنظيم، على أن المؤلف — من جهة أخرى — أتقن عمله في قطاع الرسوم التي تتخلل موضوعه، فجاءت واضحة لامة، واستوعبت كثيرا من الأسماء الواردة في عروضه : مترجمين وسواهم، مجتمعين وعلى انفراد.

وقد أشار المؤلف إلى أنه سيتم مشروعه في سفر ثان، وهذا لا يزال غير معروف، وربما فاجأته المنية عن إخراجة.

خ.س 11017 : 183 ص مرقونة، في الحجم العادي لمرقونات الآلة الكاتبة. منه نسخة أخرى : خ.ع، ص.

1635 — «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي»، من تأليف الفاسي : محمد علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفهري، ت 1394 / 1974.

سجل تاريخي للحركات الوطنية بالمغرب الكبير وهو لا يزال في قبضة الحجر الأجنبي، فينطلق المؤلف من الجدور الأولى لتاريخ الحركات الوطنية إلى سنة 1948، وفي هذا الإطار يلم بنظرات كاشفة، للتعريف بالمسار الوطني في كل من الجزائر وتونس إلى ص 81، وينتقل — بعد ذلك — إلى القسم الثالث والأكبر إلى ص 457، حيث يؤرخ — بتوسع — للحركات الوطنية في المغرب الأقصى. تعددت طبعات الكتاب، وواحدة منها صدرت عن دار الطباعة المغربية : بتطوان دون تاريخ : 475 ص نصا وفهرسة، في حجم متوسط.

1636 — ولنفس المؤلف «المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى».

مجموعة محاضرات ألقاها المنوه به — بمصر سنة 1955 — عن المغرب والجزائر وتونس، ووزع موضوعاتها بين أربعة محاور :

— المغرب العربي في الحرب العالمية الأولى.

— بعد الحرب الكبرى : سياسة فرنسا في المغرب العربي.

— بعد الحرب الكبرى : كفاح المغرب العربي.

— مصير المغرب العربي.

مطبعة دار أمل — طنجة دون تاريخ : 228 ص في حجم قريب من الصغير.

1637 — «مذكرات حياة وجهاد»، تأليف الوزاني : محمد بن الحسن
الحسني الفاسي، ت 1398 / 1978.

سلسلة عن التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية إلى سنة 1955.
نشر منها — لحد الآن — ستة أجزاء صدرت — في قطع صغير — عن مؤسسة
محمد حسن الوزاني بالدار البيضاء.

ج 1 : «طور المخاض والنشوء»، سنة الطبع فارغة : 503 ص.

ج 2 : «حرب الريف»، سنة الطبع فارغة : 464 ص.

ج 3 : «مرحلة الانطلاق والانفتاح»، 1930 — 1934، سنة 1984 :
501 ص.

ج 4 : «معركة المطالب والدعوة إليها»، 1934 — 1936، سنة 1985 :
447 ص.

ج 1/5 : «ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال»، 1937 — 1946، سنة
1986 : 253 ص.

ج 2/6 : «ظهور الأحزاب والمطالبة بالاستقلال» 1937 — 1946 سنة
1986 : 298 ص.

1638 — «ثمن الحرية» تأليف الشرايبي : عبد الهادي بن عبد الكريم بن عبد
الهادي الفاسي نزيل الدار البيضاء، ت — 1407/1987

سيرة ذاتية دون فيها مراحل حياته موزعا لها بين ست منعطفات، فيسجل
— في معظمها — انطباعاته عن مسار الحركة الوطنية من بدايتها إلى إعلان
الاستقلال : حوالي نصف قرن، وخلال عروضه يصف بعضا مما قاساه هو
ورفاقؤه الوطنيون، من ضروب العذاب والمحن بين جدران السجون والمعتقلات،
وما عانوه من الحرمان والإرهاب خارجا عنها.

مطبوعة دار المغرب — الدار البيضاء 1398هـ / 1978م : 247 ص، في
حجم متوسط.

1639 — «الحركة الوطنية والظهير البربري» تأليف بوعباد : الحاج الحسن
بن العربي الفاسي. ت 1410 / 1990.

موسوعة عن قضية الظهير البربري الصادر بتاريخ 17 ذي الحجة 1348 / 16 ماي 1930، فيعرف الكتاب بهذه النازلة التي اقترحتها وركزتها السلطة الحامية، ثم يتبسط في تفاصيل موقف العالم الاسلامي : مغربا ومشرقاً، إزاء عمل المستعمر لفصل الامازيغيين عن القوانين الاسلامية ومحاولات تنصيرهم.

فعن المغرب يبرز تفاصيل ردود الوطنيين المتنوعة والشجاعة، وما قاسوه من تنكيل الحاكمين : سجنا ونفيا وجلدا مبرحا لنخبة الشباب المعارض.

على أن الحيز الكبير من هذا العمل، يشرح المواقف العظيمة لمصر والمشرق على العموم، للتنديد بعمل فرنسا، فيتبع المؤلف التحركات المغربية واحدة فواحدة، ويثبت النصوص لعرائض الاحتجاجات الصادرة عن المغرب، وعن الجمعيات والشخصيات من خارج المغرب، وأغلبها من مصر.

وفي الكتاب معلومات متفرقة عن بارقة المقاطعة الوطنية للبضائع الفرنسية، وقد ساهم فيها مجموعات مهمة من نخب المغرب : جنوبه وشماله : ص 52، 197، 257 — 258، 292. إلى النص الكامل للمطالب المغربية التي تحدد الموقف الوطني إزاء هذه النازلة.

فضلا عن معلومات عن بناء الكنائس ومحاولات التنضير في مناطق الامازيغيين. وكان المصدر الأساسي للمؤلف، ما دأبت على نشره جريدة «الفتح» المصرية، مع قليل من مجلة «المنار»، و«مجلة الشبان المسلمين» بمصر، إضافة إلى ارتسامات المؤلف واستجواباته، وما تمكن من جمعه من الوثائق الوطنية.

من منشورات دار الطباعة الحديثة — الدار البيضاء 1399 / 1979 : 660 ص عدا الفهرسة، في قطع متوسط.

1640 — «مذكرات سجين مكافح»، تأليف الكتاني : محمد ابراهيم بن أحمد بن جعفر الحسني الفاسي نزيل الرباط. ت 1411 / 1990.

مذكرات تفصح التنكيل الفظيع الذي مني به المؤلف وزملاؤه الوطنيون، أيام سجنهم في ثلميمة وسط صحراء تافيلالت بإقليم الرشيدية، فيتبع يوميات القمع الوحشي الذي امتحنوا به حتى بلغ بها تسعة وأربعين يوما، حيث نقلوا على إثرها إلى سجن عين مومن فسجن الدار البيضاء.

وأخيرا ينتهي المؤلف إلى تذييلات موضوعية، بينها ألواح بأسماء الوطنيين المعتقلين.

مطبعة دار المغرب — الرباط 1397 / 1977 : 197 ص أصلا وفهرسا، في قطع متوسط.

1641 — «فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى».

ملف يشتمل على النصوص التالية :

1 — «مقدمة موسعة عن خصائص السياسة البربرية»، إعداد الشيخ محمد المكي الناصري، إلى ص 45.

2 — «السياسة البربرية من وجهتها القضائية» : عنوان التقرير المغربي المقدم إلى المؤتمر الإسلامي العام من طرف اللجنة الشرقية للدفاع عن المغرب : ص 46 — 80.

3 — «إحصاء رسمي للمراكز التبشيرية في المغرب» : ص 81 — 82.

4 — كتاب ومطالب الوفد المغربي إلى سلطان المغرب الأقصى» : ص 83 — 87.

5 — «مقارنة بين مشروع الظهير البربري وصيغته النهائية» (بالفرنسية) : ص 88 — 91.

6 — «مصادر التقرير والتقديم : ص 92.

خال من اسم المطبعة وتاريخ النشر : 92 ص، في حجم متوسط.

ملاحظة : يقع التباس عند المقارنة بين عدد من المصادر في تاريخي «المقاومة» و«الحركة الوطنية»، فيأتي تسجيل الحدث الواحد بصورة متناقضة بين مصدرين أو مصادر، وليس من وكدنا — هنا — استكشاف الاعتبارات الباعثة على هذا التناقض، ولا التعقيب على ذلك عند ذكر المصادر المعنية، لما يؤدي إليه من إسهاب ليس من وظيفة هذه المحاضرات، وإنما القصد تنبيه الباحث إلى هذه الظاهرة، حتى يتلافى مخاطرها باستخدام النقد العلمي الجاد.

هـ — تاريخ المدن

1642 — «أسفي وما إليه قديما وحديثا»، للكانوني : محمد بن أحمد العبدى
ثم الأسفي، ت 1938 / 1357.

وزع موضوعاته بين ثلاثة أقسام : الأول تاريخ أسفي التأسيسي وأطواره قبل
الإسلام وبعده، مع تبرز المعالم العمرانية والاجتماعية والثقافة والاقتصاد.

القسم الثاني : التاريخ السياسي وما إليه من الحوادث.

الثالث : تراجم الأسفيين والوافدين على المدينة.

ويهما — ونحن مع قطاع تاريخ المدن — القسمان الأول والثاني، على أن
نستبعد القسم الثالث إلى مكانه عند عرض المؤلفات في تراجم المدن والأقاليم :
رقم 1672.

والقسمان المشار لهما منشوران في سفر صغير : مطبعة مصطفى محمد —
القاهرة 1353 هـ : 180 ص في قطع متوسط، ثم أعيد نشره من بعد.

1643 — «الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة»، تأليف الرجراجي :
أحمد بن الحاج الرباطي، ت 1955 / 1374.

لم ينظم تصنيفه في أبواب وفصول، وإنما وزع الموضوعات بين عناوين، يحلل
منها — إلى عصره — تاريخ الصويرة وما إليها دون توسع.

وهذا ينطلق من الحديث عن بناء المدينة وسببه، والقبائل الأولى التي استوطنتها،
وأخلاق وعوائد السكان، ثم ينتقل إلى ترجمة المؤسس : السلطان محمد الثالث،
ومنه إلى عمال المدينة وجيشها وأنظمتها، فضلا عن القضاة والمساجد والزوايا
والأضرحة والأبراج، ومن هنا تخلص للتعريف بقرية الديابات والجزيرة من
ملحقات المدينة، ثم حياة «الصويرة» أيام الحماية.

وأخيرا ذيل بالحديث عن البربر وقبيلتي حاحة والشيظمة وزوايا رجراجة.

المطبعة الوطنية بالرباط 1935 / 1354 : 93 ص عدا التقاريط والفهرس،
في قطع متوسط.

1644 — «محاضرة عن مدينة الرباط» للناصرى : محمد بن اليمنى الرباطي،

ت 1971 / 1391.

ألقاها في المدرسة اليوسفية بالمدينة ذاتها، وقدم فيها نظرة موجزة ومركزة عن ماض الرباط وحاضره إلى تاريخ المحاضرة : 1339 / 1920.

منشورة في جريدة «الشعب» الصادرة بالرباط : عدد خاص يحمل تاريخ 10 ربيع الثاني 1391 / 4 يونيو 1971 : ص 5 — 6.

1645 — «إيقاظ السريرة في تاريخ الصويرة» للصديقي : محمد بن سعيد بن عبد الكريم الشيطمي الصوري، ت 1395 / 1975.

بعد مقدمة موضوعية تخلص المؤلف إلى تحليل مضامين الكتاب، موزعا لها بين ثلاثة مقاصد وخاتمة، فتناول في المقصد الأول تأسيس المدينة. والمرافق التي بناها مؤسسها السلطان محمد الثالث، ثم ذكر من جاء بعده من الملوك والعمال والقضاة والأعيان، مع بعض الحوادث إلى عام 1380 / 1961.

ويمثل هذا المقصد الجزء الأول من «إيقاظ السريرة»، وهو المنشور في مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء دون تاريخ : 179 ص أصلا وتقریظا وفهرسة، في قطع دون المتوسط.

1646 — «القول الجامع، في تاريخ دمنات وما وقع فيها من الوقائع»، مؤلفه نجيب : الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم بن أحمد السملالي الحاحي ثم الدمناتي.

ألفه عام 1391 / 1971، ونثر به أخبار دمنات وما إليها عبر 26 فصلا، وإلى ذكر المدينة تأسيسا ومعمارا، عرف بسكانها ومنتاهم القبلي، وعن المدينة والإقليم : استعرض الفقهاء والقراء والصلحاء، فضلا عن البنيات الرسمية والحياة الاجتماعية والاقتصاد.

وقد استغرق معظم الفصول — من العاشر إلى الرابع عشر — علاقات السكان بالحكام، وأفاض المؤلف في أخبار الثورات والنزاعات القبلية، دون أن يغفل مقاومة المنطقة لجيش الاحتلال.

وخلال الفصل 14 نوه بزيارات السلاطين العلويين لدمنات ونواحيها، وأشار لبناء الملاح الجديد بها أيام السلطان الحسن الأول، مع إلمامة بتاريخ يهود المنطقة.

ثم ذيل — أخيرا — بإثبات جملة من مصورات الظهائر العلوية للولاء، مع صور مجموعة من الوثائق العدلية.

أما مستندات الكتاب، فإن المؤلف اعتمد في عمله على مصدرين أساسيين :
ما عثر عليه من كتاب «الإلفات إلى تاريخ دمنات»، تأليف قائد المدينة ونواحيها :
عمر بن المدني المزوراري الكلاوي، الثاني : مذكرات محمد العجدامي باسم «التسلي
عن الأفات، بذكر الأحوال وما فات»، ثم كانت إضافات المؤلف للمصدرين لا
تعدو بعض الوثائق، مع ارتساماته الشخصية، وما تلقاه من بعض المسنين.

لا يزال «القول لجامع» بخط مؤلفه، ومنه مصورة خ. ع في فيلم يحمل رقم
8 : جائزة الحسن الثاني سنة 1972 — مراكش : 167 لوحة مزدوجة، بخط
المؤلف.

1647 — تاريخ تطوان» من تأليف داود : محمد بن أحمد بن محمد الاندلسي
الغرناطي ثم التطواني، ت 1404 / 1984.

بعد تحليل إسم المدينة والتعريف بتطوان القديمة، ينتقل المؤلف إلى بناء تطوان
الحديثة وولاتها وحوادثها أواخر ق 9 / 15، ومن هنا تنتظم عروض «تاريخ
تطوان» الحديثة وهي الحالية، فيؤرخ المؤلف لها على منهجية الحوليات الموسعة،
إنطلاقاً من القرن الهجري العاشر حتى احتلال اسبانيا لتطوان يوم 12 ربيع الأول
1331 / 19 فبراير 1913، فتتوزع موضوعات كل قرن بين خمسة فصول
ثوابت :

— ولاية المدينة وحوادثها العامة.

— قضاتها وعدولها.

— تراجم رجالها.

— مشاهير الزائرين لها.

— ملخص عن حياتها في القرن المعني سياسياً وثقافياً واجتماعياً.

وعن مواد الكتاب، يهتم «تاريخ تطوان» بإضافة عدة أنماط من المستندات إلى
المصادر العادية : مطبوعة ومخطوطة، ومن ذلك كتب النوازل، والكناشات
العلمية، والوثائق العدلية، ووثائق الاسر والاستجابات.

وبالكتاب رصيد ضخم من نصوص الوثائق الرسمية : مفردة أو ضمن دفاترها

الأصلية، فضلا عن الوثائق من خارج المغرب والمؤلفات الاجنبية، فيقتبس منها المؤلف بترجمة العارفين.

ومن الجدير بالملاحظة، أن المؤلف يربط — أحيانا — «تاريخ تطوان» بأحداث المغرب العامة، فيتوسع في تتبعها، مما يجعل الكتاب في بعض أبوابه تاريخا عاما للمغرب.

صدر منه ثمان مجلدات تصل إلى نهاية القرن الهجري 13، وباقية لا يزال محفوظا عند أسرته، والمجلدات من الأول إلى السادس، مذيلة أو تتخللها رسوم فوتوغرافية للمباني والأشخاص والوثائق وصفحات من المصادر.

الاجزاء الستة الأولى منشورة في المطبعة المهدية بتطوان سنوات 1959 — 1970، بينما نشر المجلدان 7 و8 في المطبعة الملكية بالرباط 1979 و1990.

522 × 435، 483 × 408 × 440 × 461 × 518 × 510 ص : أصلا وملاحق وفهارس.

ومن محاسن الكتاب، أن المؤلف هو الذي أشرف على طبع المجلدات الست الأولى وياشر تصحيحها.

1648 — ولنفس المؤلف «مختصر تاريخ تطوان» لخصه من سابقه، وصنفه من منهجية تختلف عن ترتيب أصله : عبر مقدمة وسبعة فصول :

— اسم تطوان ووضعيتها.

— تطوان القديمة.

— بناء الأندلسيين لتطوان الحديثة.

— ولاية تطوان وحوادثها.

— قضاة تطوان وعدولها.

— تراجم رجال تطوان.

— عائلات تطوان.

المطبعة المهدية — تطوان 1375 / 1955 : 357 ص : اصلا وفهرسة

ورسوما توضيحية متنوعة، في حجم قريب من المتوسط، وكان طبعه — كسابقه — بإشراف المؤلف وتصحيحه.

وقد فاز هذا المختصر بجائزة معهد مولاي الحسن بتطوان لسنة 1953.

1649 — وللمؤلف «كتاب التكملة» ذيل به على تاريخ تطوان، وتناول فيه حياة المدينة في فترة الحماية الاسبانية.

لا يزال ما ألفه منه مخطوطاً عند أسرته.

و — تاريخ الأقاليم القروية

1650 — «العقود المهدية اللؤلؤية في الأنباء الدرعية»، تأليف ابن الحاج :

محمد بن الحبيب بن محمد الرثراكي الدرعي، ت 1363 / 1944.

أرخ فيه لإقليم درعة إلى عصره، وفرغ من تأليفه يوم 18 محرم 1354 / «1935»، فيفتحه بالتعريف بالإقليم جغرافيا واقتصاديا، ثم ينطلق في باقي التفاصيل من موقع، الشروق إلى الغروب، ابتداء من المحاميد إلى خمس الأكتاوة فخمس مروضنة فتنزلة فتنزلة فمركبة، وفي كل قسم يذكر أحداثه، ويتبع الناهين من علماء سكانه وعددهم كثير، كما يحدد مواقع الربط والزوايا والمزارات، فيقدم بذلك معلومات معظمها جديد في تاريخ الإقليم، وعند قسم مروضنة يتوسع المؤلف في ذكر مقروءاته وأسانيده إلى مختلف الكتب.

مخطوط في حوزة أستاذ بمراكش : 42 ص بخط درعي مدموج.

1651 — «قبيلة بني زروال : مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية»، مؤلفه هو الفاسي : محمد البشير بن عبد الله بن عبد السلام الفهري،

ت 1383 / 1963.

وهو يحلل موضوعاته عبر مقدمة ومقصد وخاتمة، فتعرف المقدمة بالقبيلة وجغرافيتها الطبيعية، وعن الحياة الاجتماعية تذكر العادات والزوايا والمواسم والأسواق والسكن بالمدامر.

ثم كان موضوع المقصد رصد ما ينيف على 70 ترجمة أو اسما للعلماء والصلحاء المدفون غالبيهم في بني زروال.

وأخيرا : خاتمة التأليف عن مشاهير العائلات بالقبيلة.
وبالكتاب جملة من الوثائق المكتوبة بالحروف المطبعية، مع تذييله بمصورات
لعدد من الوثائق الرسمية.

منشور بمبادرة المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكذال — الرباط
1962 : 123 ص نصا وفهارس، في قطع متوسط.

1652 — «سوس العالمية»، من تأليف رضى الله محمد المختار السوسي س.
ذ. ق 1619.

بعد مداخل تمهيدية يبرز المؤلف رؤيته للنهضة العلمية والأدبية في سوس، بدءا
من القرن الهجري السادس حتى الرابع عشر، وينطلق في تحليل آفاق هذه النهضة
من عرض العلوم 21 التي تتدارسها المنطقة، وعن الأدب يسير الكتاب في تقسيم
نهضته إلى أربعة أطوار رئيسية.

ومن هنا ينتقل المؤلف إلى تقديم أربعة مسارد : للأسر العلمية السوسية،
فمدارس سوس العتيقة، فالخزائن العلمية، فالمؤلفين السوسيين من القرن 6هـ حتى
14.

وأخيرا مصادر ومراجع تاريخ المنطقة، في لائحة مستوعبه.
مطبعة فضالة (المحمدية) 1380 / 1960 بتصحیح المؤلف : 251 ص أصلا
وفهارس، في حجم متوسط.
وللكتاب طبعة أخرى.

1653 — «كباء العنبر من عظماء زيان وأطالس البربر»، تأليف أحمد بن
قاسم المنصوري، س.ذ.ق. 1625.

وهو المصدر المنوّه — سلفا — بسفره الثاني عند الرقم المشار له، ويهمننا —
الآن — السفر الأول من «كباء العنبر»، حيث يؤرخ لمنطقة زيان وما إليها، فيتناول
— بتوسع — جغرافية الإقليم وأصول السكان وأخلاقهم والأجاس والمدارس
التقليدية... مع مسرد للقصابات الإسماعلية.

خ.ع 946 : فيلم، في لوحات 171 دون الفهرس.

1654 — وقبل هذا السفر الأول كان المؤلف قد كتب تاريخا وجيزا للمنطقة، وحاضر به في المؤتمر التاسع للمعهد العلمي بالرباط، بتاريخ فاتح ربيع الأول 1956 / 12 ماي 1937.

خ.س 12037 بخط المؤلف.

1655 — وهذه المحاضرة هي التي نشرت بعنوان : «تاريخ بلدة خنيفرة»، بمبادرة د. محمد محزون، وصدرت — في حجم متوسط — عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء 1407 / 1986 : 49 ص عدا الملحق والفهرس.

1656 — «نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير»، تأليف العزيز : العربي بن قاسم الشاوي البورزي المزامزي نزيل مدينة سطات، ت 1971 / 1390.

قصد به إلى تقديم عرض مختصر لتاريخ الشاوية، موزعا موضوعاته بين ثلاثة أبواب :

الأول : عن التعريف بالإقليم : حدودا ومساحة وسكانا ومآثر وأقسامها...
الثاني في ذكر العادات.

الثالث في حوادث المنطقة.

ويعتبر الباب الأول أهم مواضيع «نشر المحاسن...» وأوسعها حيزا : لوحات 1 — 51، فيقدم المؤلف حدود المنطقة، ويعدد قبائلها، ويبرز ما بها من بيوتات وعلماء وصلحاء وشخصيات رسمية، فضلا عن المدارس التقليدية والكتاتيب والزوايا وشيوخها.

وبين موضوعات الباب الثاني : يأتي عرض بعض الأنماط من العادات المحلية السنوية بمدينة سطات، ومنها حفلات التكريم لحفاظ الكتاب العزيز، ثم عادة حفل «سلطان الطلبة».

وأخيرا : يختتم الباب الثالث بالإشارة إلى بطولات الشاوية ضدا على التدخل الأجنبي بالدار البيضاء سنة 1907.

لا يزال «نشر المحاسن» لم يطبع، والمعروف منه نسخة المؤلف — بخطه — عند

أسرته : 59 ص خالية من تاريخ الفراغ من التأليف، غير أنه — أثناء عمله —
تأتي إشارة إلى تاريخ أوائل عام 1367 «1946».

عرف بالمخطوط واقتبس منه د عبد العزيز التسماني خلوق، ونشر ذلك في
«مجلة دار النيابة»، بالعدد 11 صيف 1988 : ص 47 — 55.

1657 — «الريف بعد الفتح الإسلامي» تأليف الحاج أحمد بن عبد السلام
البوعياشي، س.ذ.ق. 1627.

رسالة صغيرة عن تاريخ الريف بعد الفتح الإسلامي : المنطقة التي كانت تحمل
اسم بلد «النكور».

فبعد التعريف بالإقليم في حدوده وطبيعته يتخلص المؤلف إلى ذكر الإمارة
العربية بالنكور : إمارة بني صالح بن منصور اليميني : 91 — 406هـ، ويتابع
المؤلف عرضه إلى أن اندمجت هذه الناحية، في الحكم المركزي من أيام المرابطين.
وأهمية الرسالة، في تبرز تاريخ إمارة بني منصور بالنكور، وفي إرجاع بعض
الأسماء القديمة لمواقع بالريف إلى اسمها المعاصر، وثالثا : في تحديد النقود الموحدة
التي عثر عليها بالمنطقة.

من منشورات معهد مولاي الحسن بتطوان، مطبعة كريمة ديس 1954 : 54
ص، في قطع قريب من الصغير.

أعاد المؤلف نشر هذه الرسالة ضمن كتابه، «حرب الريف التحريرية..»
س.ذ.ق. 1627 : القسم الأول منها : 1 / 116 — 135، والقسم الثاني :
1 / 353 — 361.

1658 — «المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنجيط» تأليف أبي
المواهب جعفر الناصري، س.ذ.ق. 1623.

عرف به مؤلفه في هذه الفقرة : «... وقد بنيت على البحث في ماضيها.
(الصحراء) وتاريخها القديم، واتصالها بالمغرب عبر القرون والأجيال، منذ الفتح
الإسلامي إلى أن احتلها الفرنسيون والأسبان واستعمروها، وحشرت فيه تراجم
الجم الغفير من رجالها وأمرائها، وأعيانها الوافدين والمترددن على الملوك بمراكش

وفاس منذ عهد بعيد، وقيدت من آدابهم وقصائدهم وأشعارهم مختارات وشذرات، يستشهد بها في الأندية والمحاضرات.

مخطوط في سفرين عند أسرة المؤلف.

1659 — «المغرب الشرقي عبر التاريخ»، تأليف العتيقي : يحيى بن محمد الوجدي القائم الحياة.

قصد به إلى تبريز ما وصل إليه من تاريخ إقليم وجدة قديما وإسلاميا، ووزع موضوعاته بين جزعين متوسطين، فجاء الجزء الأول يشتمل على 11 فصلا، تناولت جغرافية الإقليم والسكان والقبائل ولحات عن تاريخ المنطقة.

واهتم الفصل الخامس بموقف المغرب من الاستعمار الفرنسي للجزائر.

بينما تناول الفصل السادس أزمة احتلال فرنسا لوجدة فالإقليم من سنة 1907.

ثم تناولت الفصول من السابع إلى التاسع حياة الإقليم في فترة الحماية.

وفي الفصل 10 : الحياة الدينية في عمالة وجدة.

وأخيرا — الفصل 11 : نظرة على مسار الحركة الوطنية والمقاومة بالإقليم.

أما الجزء الثاني فانتظم من ستة فصول، تناولت الأعمال والمنجزات بالمنطقة في عهد الاستقلال إلى سنة 1973.

وعند عروض الكتاب بجزءيه، يتتبع المؤلف موضوعات الفصول، في تحليل كثيرا ما يكون كاشفا وأحيانا معمقا، وضمن ذلك تتناثر تفاصيل عن إحصاء قبائل الإقليم، وعن الجانب الديني والغيرة الوطنية، فضلا عن النظام الإداري قديما وحديثا، والاقتصاد، والتعليم العتيق والحديث.

وإلى جانب المصادر التاريخية المتداولة عربية وأجنبية، استند المؤلف في عمله إلى الرواية الشفوية عن بعض المسنين الذين عايشوا ما قبل الحماية، أو في أيامها الأولى، وكذلك قام ببعض الزيارات الميدانية للمآثر بالإقليم، إضافة إلى الوثائق والمخطوطات في حوزة بعض الأسر التي استجوبها.

ولم يطبع «المغرب الشرقي عبر التاريخ»، ولا يزال مرقونا عند مؤلفه بمدينة وجدة في جزعين صغيرين من قطع كبير : 84 × 53 ص.

خ. س. 12635 في نسخة مرقونة.

ز — معالم المدن والأقاليم :

1660 — «الجامعة اليوسفية بمراكش في تسع مائة سنة» تأليف المسفيوي :
محمد بن عثمان المراكشي، ت 1364 / 1945.

هدف به إلى التعريف بكلية جامع ابن يوسف بمراكش من تأسيسها إلى عصر المؤلف، غير أنه لم ينشر منه إلا السفر الأول الذي يتناول تاريخ الكلية أيام المرابطين.

وقد صدره بمقدمة موسعة عن نشأة هذه الدولة أيام علي بن يوسف مؤسس «جامع ابن يوسف»، ومن هنا تخلص إلى موضوع القسم الأول، فقدم تسع تراجم مرابطية، أكثرهم اعلام اندلسيون وافدون على مراكش، واثنان من المغرب. وبعدهم انتقل إلى عروض العلوم التي كانت متداولة في الفترة ذاتها بمراكش، ما بين شرعية ولسانية وطبية، وأخيرا : تقاريط الكتاب.

منشور في المطبعة الاقتصادية بالرباط 1356 / 1937 : 285 ص أصلا
وتقاريط عدا الفهارس، في حجم فوق المتوسط.

1661 — «مدارس سوس العتيقة»، تأليف رضى الله محمد المختار السوسي،
س.ذ.ق 1619.

كتاب صغر حجما وغزر علما، فيسجل به المؤلف معلومات غاية في الأهمية
عن تاريخ التعليم الاسلامي بسوس، وخصوصا من المائة الهجرية التاسعة إلى أواسط
ق 14هـ.

والمؤلف يوزع مسار التعليم في المنطقة عبر ثلاثة أبواب : الأول عن أنظمة
المكاتب القرآنية، بينما تناول في الباب الثاني تاريخ المدارس بسوس، وأنظمة تأسيسها
ونفقات التعليم بها، ثم توسع في عروض العلوم التي تدرس بالقطر السوسي،
وأخيرا : منهجية التدريس.

والباب الثالث يؤرخ فيه المؤلف لكبريات المدارس بسوس وأساتذتها، حتى
بلغ بها مائة مدرسة على بياض تركه في بعضها.

منشور بمبادرة ابن المؤلف ذ. رضى الله عبد الوافي السوسي، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال 1407 / 1987 : 141 ص أصلا وتقديما وفهرسة، في قطع متوسط.

1662 — «نبذة تاريخية عن الخزائن العلمية بفاس»، مسامرة من عمل العراقي ؛ محمد بن الحسين بن محمد بن الوليد الحسيني الفاسي، ت 1965 / 1385.

عرض مطول ألقاه في مؤتمر فاس الأدبي، وألّم فيه بتاريخ الخزائن العلمية التي كانت بفاس القرويين وفاس الأندلس وفاس الجديد، فضلا عن خزانات المدارس المرينية والمساجد والزوايا، وتوسع في التعريف بخزائني القرويين : العناية الغربية والمنصورية الشرقية.

من مخطوطات ح.ع ح 135.

2/1662 — ولنفس المؤلف : «اكتشافات في خزانة القرويين»، بحث نوه فيه بجملة من المخطوطات التي اكتشفها في خزانة القرويين.

منشور في مجلة «المغرب» التي كان يصدرها صالح اميسة بالرباط : عدد 8، شهر ذي الحجة 1352 / 1934، السنة الثانية : ص 15 — 21.

1663 — «نبذة عن حضارة فاس العتيق»، للشبيبي : أحمد بن عبد الله الحسني الفاسي، ت 1974 / 1394.

مسامرة ساهم بها في أعمال مؤتمر معهد الدروس العليا، في دورته المنعقدة بفاس : 18 أبريل 1933 / 1351.

وقد وسع موضوعاتها، وكشف عن بعض النقط الغامضة في تاريخ المدينة، انطلاقا من معالمها في العصر الإدريسي الأول : أبوابا وخططا ومؤسسات باقية أو مندثرة، فيحدد مواقعها القديمة، ويطابق بينها وبين مكانها الحالي في خطط فاس المعاصرة، مضيفا نظرات على تاريخ ماء فاس وأهم المساجد والمدارس، ثم تطور لغة التخاطب بالمدينة إلى اللهجة الجالية، فضلا عن الإمام بالصناعات النافقة والكاسدة والمنقرضة.

خ.ع، ح 135 : ضمن ملف.

1664 — «الخزانة العلمية بالمغرب»، تأليف الفاسي : محمد العابد بن عبد الله بن عبد السلام الفهري، ت 1395 / 1975.

قدم لها بنظرة «وجيزة» عن ظهور الخزانة الإسلامية بالشام أيام الدولة الأموية، وعقب بالحديث عن ازدهارها بالأندلس، ومن هنا انتقل إلى البحث عن نشأة الخزانة العامة بالمغرب، حتى انتهى به المطاف إلى تأسيس خزانة القرويين : الهدف الرئيسي للرسالة.

فيتوسع قليلا في التعريف بها وهي في مقرها الذي أسسه ابو عنان المريني، ثم مع مقرها الثاني أيام المنصور السعدي.

وبين المعلومات التي يقدمها المؤلف عن هذه المؤسسة نصوص جملة من وثائق الخزانة القروية : وقفية وسواها، فضلا عن إفادات أخرى عنها وعن بعض الخزائن السلطانية.

مطبعة الرسالة بالرباط 1380 / 1960 : 79 ص في قطع متوسط.

1665 — «المساجد والمعاهد الدينية المؤسسة بالمغرب العلوي»، محاضرة من عمل جعفر الناصري، س.ذ.ق 1623.

استعرض فيها هذه المؤسسات انطلاقا من أيام السلطان العلوي الرشيد، إلى عهد المغفور له الملك محمد الخامس.

نشرت — تباعا — في جريدة «السعادة» عبر أربعة أعداد متوالية : عدد 26 جمادى الأولى 1355 / 1936، إلى عدد 7 جمادى الثانية من نفس السنة.

1666 — ولنفس المؤلف : «المكاتب العلمية ونظامها».

أصلها محاضرات ألقاها المؤلف في معهد الدروس العليا بالرباط، وتناول — بين موضوعاتها — تاريخ الكتب ووجودها من عهودها الأولى، إلى حدوث المكاتب العامة والخاصة، وخلال ذلك تناول بعض المكاتب المغربية عامة وخاصة.

نشر منه المؤلف «بحث المكاتب العلمية ونظامها»، وصدرت الحلقة الأولى في جريدة «السعادة» عدد السبت 5 ربيع الثاني 1352 / 1933.

ح — الحوليات :

1667 — «زبدة الأثر، مما مضى من الخبر. في القرن الثالث والرابع عشر»، لابن سودة : عبد السلام بن عبد القادر بن محمد المري الفاسي، ت 1980/1400.

ذيل به على «نشر المثاني» لمحمد بن الطيب القادري س.ذ.ق 591، مسائرا منهجيته في عروضه، ابتداء من عام 1171 / 1757. إلى آخر 1370 / 1950، فيترجم للعلماء وبعض الأسماء البارزة من غيرهم، ويشير إلى المهم من الحوادث، ثم يذيل بخاتمة يذكر فيها الأحياء من الأعلام الذين أخذ عنهم أو عاصروهم، وحسب مؤلفه فإنه يقع في أربعة أسفار، ولا يزال في مبيضته قابلا للزيادة والنقص : 1800 ترجمة حسب مؤلفه.

1668 — ولنفس المؤلف «إتحاف المطالع. بوفيات رجال القرن الثالث عشر والرابع».

ذيل به على «التقاط الدرر» للقادري المنوه به، فجاء شبه مختصر «لزبدة الأثر» وشيك الذكر : في منهجيته وتوقيت بدايته ونهايته.

خ.س 10651 : في سفر مرقون.

1669 — ثم ذيل عليه مؤلفه بـ«الذيل التابع إلى إتحاف المطالع».

بدأه من عام 1371/1951، واستمر في تدوينه إلى أخريات أيامه.

منه مخطوطة في سفر متوسط، ناقصة من سنوات 1387. إلى 1398هـ، وهي في حوزة أستاذ بالرباط.

1670 — «وفيات إتحاف المطالع وذيله»، للمؤلف نفسه.

اقتصر فيه على ذكر الأسماء والوفيات على ترتيب الألفبائية المغربية، إلى أن بلغ مجموع ذلك — حسب المؤلف — أكثر من 3000 وفاة.

خ.س 10654 : 100 ص مرقونة :

1671 — «شذرات تاريخية»، للجرجاري : عبد الله بن العباس الرباطي، ت

1983 / 1403.

استعرض بها مجموعة من الأحداث المغربية مرتبة على السنوات، ابتداء من 1900. إلى 1950.

مطبعة النجاح الجديدة — الدار البيضاء 1396 / 1976 : 255 ص في حجم قريب من الصغير.

ط — تراجم المدن والأقاليم :

1672 — «جواهر الكمال، في تراجم الرجال» لمحمد بن أحمد العبدى الكانوني، س.ذ.ق 1642.

وهو يمثل القسم الثاني من كتابه : «أسفي وما إليه»، بينما كان القسم الأول يهتم بتاريخ المدينة وما إليها، حيث سبق التعريف به عند الرقم المشار إليه.

رتبه المؤلف على المعجمية المغربية، ولم ينشر منه إلا الجزء الأول : 145 ترجمة تستوعب حرف الألف، وباقيه لا يزال بخط مؤلفه موزعا بين قطعتين : الأولى في إحدى الخزانات الخاصة بالرباط، والثانية : كانت بفاس في خزانة الأستاذ المرحوم إدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني، وأخذت منها نسخة محفوظة في خزانة خاصة بالرباط، ثم أخذت من هذه مصورات.

وتبتدي هذه القطعة الثانية من اسم عبد الرحمن في حرف العين عند قسم دكالة البيضاء، إلى أن تنتهي عند آخر المترجمين في حرف الياء حيث يتم الكتاب، وقد كتب المؤلف عند نهايته : «فرغ منه عشية الأربعاء 27 ربيع الأول عام 1347، ثم نقح وفرغ منه 15 شوال 1350»، يشتمل هذا القسم على 140 ص في دفتر مدرسي.

وأهمية «جواهر الكمال» في توفره على مجموعة من الأسماء تدون تراجمهم للمرة الأولى، ثم في رصد المؤلف للمدارس العتيقة بالمنطقة التي يؤرخ لها، فضلا عن إثباته لبعض الوثائق الموضوعية.

وأسلوبه في كتابة التراجم تقليدي على العموم في تعبير واضح، مع انتقاده لبعض العادات متأثرا بالمناخ الإصلاحي الذي عايشه.

وهو يستند في أعماله إلى مصادر متنوعة : مطبوعة ومخطوطة، وعن المترجمين الذين عاصروهم أو أدرك من عاصروهم : يعتمد ارتساماته أو الخبر الشفوي.

وأخيرا : فإن من محاسن الجزء المنشور، تذييله بلائحة لأوضاع المؤلف المخطوطة والمنشورة : ص 149 — 151.

الجزء الأول منشور في المطبعة العربية — الدار البيضاء 1356 هـ : 149 ص في قطع متوسط.

1673 — «المعسول»، تأليف رضى الله محمد المختار السوسي، س.ذ.ق 1619.

معلمة كبرى تستوعب مجموعة ضخمة من أخبار رجالات سوس، فيمهد لها المؤلف بمدخل موسع، تعريفا بسيط «ألغ» وقراه ومجتمعه، إلى أن يصل للموضوع الرئيسي للكتاب : تراجم الألفيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين، تحليلا للعنوان المطول للمعسول.

وهو يسير في عروض مترجميه على التعريف بهم وبمستواهم الثقافي وأوضاع المؤلفين منهم، فضلا عن آثار الأدباء في نصوصها الكاملة أحيانا : نثرا أو شعرا، إضافة لما للمؤلف من المحاورات مع عدد جم من المعاصرين منهم، وحينما يثبت للمترجمين نصوصا كاملة لمؤلفاتهم الصغرى أو ملخصات وافية، على أنه قد يثبت النص الكامل للمؤلف الكبير.

وفيما إذا كان صاحب الترجمة من بيت علم يتتبع أخبار أسلافه من أقدم المعروف منهم، مع تدوين النصوص الكاملة التي تتصل بهم أو بالمترجم على نوعها : رسائل وظهائر ومراسيم وإجازات...

وعند تراجم الرؤساء بالمنطقة يستوعب أخبارهم ووثائقهم، ويبرز الأحداث التي عايشوها أو صنعوها.

وفي الكتاب حيز غير قليل لتاريخ المقاومة المسلحة بالمنطقة أو خارجا عنها، وفي هذا المساق أثبت المؤلف ملخصا وافيا لمذكرات عن مسار المقاومة في تافيلالت خلال العشرينيات.

وعن مصادر المؤلف : يعتمد المستندات المدونة في كتابات سابقة، ويتتبع محتواها تتبعاً، حتى إذا انتهى إلى الذين عاصروهم أو أدرك معاصريهم، يستند إلى منقولاته عن هؤلاء أو إلى ارتساماته، وذلك واقع مجموعة كبرى من التراجم التي

انفرد المؤلف بالكشف عنها، فيكتبها في صياغة تتسامى — مرات — إلى درجة عليا من البلاغة.

ومما يزيد في قيمة الكتاب، أن مؤلفه لا يغفل عن استخدام النقد عند اللزوم، وغالبا ما يؤدي ذلك في إيماءات وإشارات مفهومة.

نشر المعسول موزعة أسفاره العشرون بين أربع مطابع في فترات متقاربة :
مطبعة النجاح بالدار البيضاء : الأسفار 1, 2, 3, 5, 6, 7, 8, 11, 12,
13, 14, 15, 16, 17, 18, 19 : أعوام 1380, 82, 1960/83, 61,
62,

— مطبعة فضالة — المحمدية : السفر 4 عام 1960/1380.

— مطبعة الشمال الافريقي بالرباط : السفران 9, 10 عام
1961/1380.

— مطبعة الجامعة بالدار البيضاء : السفر 20, عام 1961/1381.

صفحات الأسفار العشرين على التوالي : $352 \times 448 \times 415 \times 408$
 $\times 328 \times 368 \times 314 \times 315 \times 319 \times 318 \times 340 \times 353$
 $\times 342 \times 304 \times 408 \times 354 \times 391 \times 356 \times 336 \times 478$

ذيل كل واحد من هذه الأسفار بسبعة فهارس :

1 — لأسماء الذين تأسس عليهم السفر.

2 — فهرس تفصيلي.

3 — القوافي.

4 — الوثائق.

5 — الأسر.

6 — التصويبات.

7 — الكلمات الشلحية التي فيها حرف مشدد.

1674 — وإذا كان «المعسول» خاصا بتراجم «ألغ» وما إليها، فقد وضع مؤلفه

كتابا آخر يستوعب أعلام سوس، باسم «رجال العلم العربي في سوس»، ضمنه تراجم وجيزة تمتد من رجال القرن الهجري الخامس حتى الأحياء في عصر المؤلف. منشور — في سفر — بمؤسسة التغليف والطباعة والنشر في طنجة 1409/1989 : 302 ص، في حجم قريب من المتوسط.

1675 — ولنفس المؤلف «طاقة ريجان من روضة الأفنان».

اختصر فيه «روضة الأفنان في تاريخ الأعيان» تأليف محمد بن أحمد الإكراري، س.ذ.ق 1264، واقتبس منه خصوص الفوائد التاريخية، وأهمها 175 ترجمة أكثرها للعلماء دون الرؤساء، وربما أضاف المختصر زيادات قليلة.

مطبعة الساحل — الرباط. دون تاريخ : 88 ص : نصا وفهرسة، في قطع متوسط.

1676 — «من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين : الرباط وسلا»، مؤلفه هو الجراري : عبد الله بن العباس الرباطي، س.ذ.ق 1671.

سفران : الأول يتناول موضوعات تربوية ذات طابع مغربي، وسياتي تحليله في مكانه ضمن المصادر الآتية، والقصد هنا إلى السفر الثاني، حيث يستوعب 248 ترجمة للراجلين — خلال القرن الهجري 14 — من نخب مدينتي الرباط وسلا، وفيهم علماء وأدباء وطلبة، فيصنفهم المؤلف في قسمين : كل قسم يبدؤه بأسماء أحمد فمحمد، فالباقيين على ترتيب النهجية المشرقية.

وإلى أسماء المترجمين، يقدم المؤلف المعلومات التي توصل إليها عن حياتهم : الشيوخ والمستوى الثقافي والوفاة بالتاريخين الهجري والميلادي... وبالنسبة لأعداد منهم يضيف لذلك آثارهم : تأليف أو أدبا : نثرا أو شعرا، فضلا عن الإشارة للإجازات والوظائف، مع رسوم شمسية لجماعات منهم.

وقد صاغ ذلك في أسلوب عربي صحيح، تتخلله ملاحظات متنوعة خلال جملة من التراجم، إضافة إلى إشارات المؤلف لشيوعه ومجيزه بين المترجمين، وحينما يعرض للمؤلف ذكر وفيات لشخصيات لها اعتبار خاص غير أنها ليست على شرطه، ولذلك ينقلها إلى الهوامش.

وإلى هنا نتبين أهمية هذا المصدر اعتبارا بالتحليل أعلاه، وخصوصا بالنسبة للمترجمين الذين تدون حياتهم للمرة الأولى.

نشر — مع السفر الأول — في مطبعة الأمنية بالرباط 1391 / 1971 : 475
ص أصلا وفهرسة، في قطع متوسط.

1677 — «مواكب النصر وكواكب العصر» مؤلفه هو كنون : محمد بن
الشيخين عبد الصمد بن التهامي، الفاسي ثم الطنجي، ت 1410 / 1990.
مجموعة تراجم لمعاصري المؤلف النابيين من أهل طنجة والنازلين بها، وعددهم
50 إسما بين علماء وأدباء.

فيفرد لكل منهم ترجمة ينتزعها من انطباعاته عن حياتهم، وينثر خلالها أخبارا
ونكتا طريفة عن عدد منهم، ومعظمهم كان المؤلف هو المجلي في التعريف بهم،
مؤديا ذلك في صياغة يطغى عليها السجع المقبول.

وبهذا يعتبر «مواكب النصر» إسهاما له وزنه في التاريخ المعاصر لطنجة.
مطبعة سوريا — طنجة 1400 هـ : 135 ص عدا الفهرس، في قطع قريب
من الصغير.

ي — تراجم جماعات معينة :

1678 — «شعيرات المغرب»، لمحمد بن أحمد العبدى الكانوني، س.ذ.ق.
1642.

مجموعة تراجم لنحو 110 إسما من نخب النساء المغربيات : مثقفات وسواهن
من هن إسهام في ميادين سياسية أو اجتماعية، فيرتب المؤلف عروضه على العصور،
بداية من العصر الإدريسي حتى العصر العلوي.

حلله الأستاذ محمد الحمداوي في جريدة «المغرب» السلوية، عام 1938، ثم
أفاد منه الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في ثلاثة من أبحاثه.

1679 — «الرؤساء السوسيون»، تاليف رضى الله محمد المختار السوسي،
س.ذ.ق 1619.

ترجم فيه للذين عرفهم من قواد سوس وشيوخ القبائل إلى عصره، فجاء
عددهم كثيرا.

لا يزال مخطوطا عند أسرة المؤلف.

1680 — ولنفس المؤلف «منية المتطلعين، إلى من في الزاوية الألفية من الفقراء المنقطعين».

استوعب فيه 174 ترجمة للمريدين الذين التزموا الإقامة في الزاوية الألفية ببسيط الغ من سوس، تحت توجيه مربيهم الشيخ الحاج علي الألفي والد المؤلف وسابق الذكر عند رقم 975.

المطبعة المهدية بتطوان 1961 : 125 ص عدا الفهرس، في قطع متوسط.

1681 — «قضاة مدينة فاس القديمة والجديدة»، لأبي خليل عبد السلام ابن سودة س.ذ.ق 1667.

جمعه تعريفا بمن تقلد خطة القضاء أو نيابتها بالمدينتين، وإنطلق من العصر الإدريسي إلى زمن التأليف عند عام 1360/1941، فاستوعب منهم ماينيف على 300 ترجمة، مع توضيح بعضها بصور لقصاصات التوقيعات المعقدة لجملة من القضاة.

خ.س 10960 : في سفيرين مرقونين.

ثم كان المؤلف — تغمده الله سبحانه برحمته — يهيء السفر الثالث، حيث أثاره بمجموعة كبرى من صور هذه القصاصات المعقدة للقضاة ونوابهم ومشاهير الشهود بفاس، وقد بذل جهدا ونفقات في جمعها وتصويرها ليحلي بها هذا السفر الثالث الذي لا يعرف — الآن — واقعه.

ك — تراجم الأفراد :

1682 — «النعم الجلائل في التعريف بالشيخ مؤلف الدلائل»، المؤلف هو بآمان : محمد بن عبد السلام بن أحمد بوسته المراكشي. ت 1370/1951.
ترجمة ضافية للشيخ محمد بن سليمان الجزولي⁽¹⁾، دفين رياض العروس من مراكش ومؤلف دلائل الخيرات».

خ.ع، ص 470 : 33 ورقة.

(1) اشتهر بنسبته إلى جده واسم آبائه هكذا : محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان.

1683 — «نسيم وادي العقيق بأخبار الشيخ محمد بن الصديق»، تأليف
بوعياذ : العربي بن العربي الطنجي، ت 1372 / 1951.

ترجمة موسعة عرف فيها بشيخه الشيخ محمد بن الصديق بن الشيخ أحمد بن
عبد المومن الغماري التجكاني الحسني نزيل طنجة.

منه نسخة — بخط المؤلف — في خزانة ابن المترجم بطنجة : الشيخ عبد الله
في سفرين بدفترين مدرسين : 250 ورقة بكل دفتر، حسب الأستاذ الذي عاين
المخطوط، وتفضل فوصفه لي.

1684 — «ترجمة محمد عبد الحي الكتاني»، عمل ولده عبد الأحد، ت
1374 / 1955.

منشورة في مقدمة «فهرس الفهارس» س.ذ.ق 1290 :

الطبعة الأولى : 1 / 1 — 32.

الطبعة الثانية : 1 / 5 — 44.

1685 — «السر الجلي في مناقب الشيخ سيدي الحاج علي»، مؤلفه هو
المجاطي : أبريك بن عمر السوسي، ت 1376 / 1956.

ترجم فيه للشيخ الحاج علي السوسي الألفي المتكرر الذكر، وتوسع في أخباره.
منشور بذيل «الترياق المداوي» آتي الذكر عند رقم 1689 : 29 ص من
الحجم المتوسط.

1686 — «سبحة العقيق بذكر مناقب الشيخ سيدي محمد بن الصديق»،
تأليف ولده الشيخ أحمد الحسني الطنجي نزيل القاهرة، ت 1380 / 1960.
استوعب فيه حياة المترجم، وتوسع في تحليلها عبر ثلاثة عشر بابا.

خ.ع.د 1815.

1687 — ثم اختصره مؤلفه باسم «التصور والتصديق بأخبار الشيخ سيدي
محمد بن الصديق».

فحذف من أصله ثلاثة أبواب بكاملها وهي الثامن والتاسع والعاشر، ولخص
مقاصد الأبواب العشرة الباقية.

مطبعة السعادة بمصر 1366هـ : 209 ص عدا الفهرس، في قطع وسط.
1688 — ولنفس المؤلف «المؤذن بمناقب سيدي أحمد بن عبد المومن».
ترجم فيه لجد والده الأدنى : الشيخ أحمد بن عبد المومن، تلميذ الشيخ مولاي
العربي الدرقاوي.

خ.ع، د 1786.

1689 — «الترياق المداوي في أخبار الشيخ سيدي الحاج علي السوسي
الدرقاوي» تأليف ولده رضى الله محمد المختار السوسي، س.ذ.ق 1619.
ترجم فيه لوالده المنوه به في العنوان أعلاه، وتتبع حياته موزعا لمراحلها. عبر
32 فصلا وخاتمة.

المطبعة المهدية بتطوان 1381/ 1961 : 240 ص عدا الفهرس، في حجم
متوسط.

1690 — «التاج المرصع بالجوهر الفريد في ترجمة الإمام محمد الكتاني
الشهيد»، تأليف ولده الشيخ محمد الباقر الحسني الكتاني الفاسي نزيل سلا،
1965/1384.

بسط فيه — بإسهاب — جوانب من حياة المترجم : مشايخه والآخذين عنه
بالمغرب والمشرق، وإجازاته لهم، فضلا عن الإجازات الصادرة له وخصوصا عند
حجته، إلى نماذج من أفكاره : اقتباسا من مؤلفاته ورسائله الإرشادية ودروسه،
دون إغفال زواياه ودورها في التوعية الإسلامية، ثم محنته ووفاته.

ويتخلل الكتاب طائفة من النصوص الشاهدة، كما تتصدره لائحة مطولة
بمصادره وبينها مؤلفات نادرة، وأخيرا فإن مضامين «التاج المرصع» موزعة بين
مقدمة وسبعة وثلاثين بابا يسمّى الواحد منها مطمحا، وبعد الأبواب تأتي الخاتمة.
لا يزال مخطوطا عند أسرة المؤلف، في ثلاثة أسفار يتخللها عدد من الفراغات.

1691 — ولنفس المؤلف «ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد»، ويعتبر مختصرا
من سابقه، واسمه الأول : «أشرف الأمانى في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني».
مطبعة الفجر (بالرباط) 1962 : 257 ص أصلا وتقديم وتذيلا عدا
الفهرس، في حجم متوسط.

يتصدره تقديم كتبه الغازي محمد بن عبد الكريم الخطابي، وبذيله لائحة الآثار التي وضعها المؤلف.

1692 — «حياة الوزان الفاسي وآثاره»، تأليف الحجوي : محمد المهدي بن محمد بن الحسن الفاسي نزيل الرباط، ت 1388 / 1969.

كما يشير عنوان الكتاب فهو ترجمة للوزان الفاسي وتعريف بمؤلفاته، واسمه كاملا : الحسن بن محمد الوزان الريادي الفاسي، ثم الأسير بإيطاليا حيث صار يحمل اسم «جان ليون الأفريقي».

وقد سار المؤلف على تصنيف عمله في قسمين : ترجمة استوعبت حياة المترجم، لينتقل — بعدها — إلى عرض مؤلفاته، حيث يتوسع الكتاب في تحليل رحلة الوزان الفاسي : «وصف أفريقيا» اقتباسا من ترجمتها الفرنسية، فيعرب منها فقرات مطولة عن حياة المغرب وفاس بالخصوص، خلال ق 10 / 16.

المطبعة الاقتصادية بالرباط 1354 / 1935 : 101 ص عدا المقدمات والفهرس والرسوم البيانية، في قطع متوسط.

1693 — «الفردوس المفقود في حياة محمد ابن عبود». أو «الدر المنقود في منزلة الشيخ محمد ابن عبود».

إسمان لكتاب واحد من تأليف حجي : أحمد بن عبد السلام السلوي نزيل الدار البيضاء، ت 1391 / 1971.

ألفه تعريفا بحياة شيخه الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي نزيل فاس، ثم سلا مكان استقراره إلى وفاته بها عام 1344 / 1925، وهو والد الطبيب الشهير د المهدي ابن عبود.

الذي وقفت عليه من «الفردوس المفقود»، قطعة مرقونة من أوله تشتمل على 25 ص بها تصحيف كثير، والأمل معقود على ظهور نسخة كاملة.

ملاحظة : محمد ابن عبود المعني بهذا المصدر، هو المترجم عند ابن زيدان - في «إتحاف أعلام الناس» 4 / 247 — 248.

1694 — حياة الشيخ محمد المدني ابن الحُسَني : ترجمة مركزة وموسعة من عمل ولده الشيخ عبد الكريم، ت 1392 / 1972.

- محفوظة عند أسرته ضمن مؤلفات كل من الإبن ووالده.
- 1695 — إرشاد الراغب المنشي إلى ترجمة أبي زيد ابن القرشي، تأليف الشبهي : أحمد بن عبد الله الحسني، س.ذ.ق 1663.
- ترجمة مطولة لبقية علماء المغرب في عصره : الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن القرشي الإمامي الفيلاي ثم الفاسي، المتوفى — بها — عام 1358/1939. نشرت أقسام منها في جريدة «المغرب» السلوية، ابتداء من ع 128، بتاريخ 19 صفر 1358/10 مارس 1939.
- 1696 — «تاريخ الوزير أبي محمد عبد الله بن عبد السلام الفاسي الفهري» تأليف ولده محمد العابد، س.ذ.ق 1664.
- نوه به المؤرخ عبد السلام إبن سودة في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» عند رقم 703.
- لا يزال في مبيضته عند أسرة المؤلف.
- 1697 — وللمؤلف نفسه : «ابن عبد الملك المراكشي».
- ترجمة وافية لمؤلف «الذيل والتكملة» محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، المراكشي قاضيها.
- منشورة في مجلة «دعوة الحق» : السنة الثانية، على إمتداد ثلاثة أعداد : الرابع والخامس والسادس، عام 1378/1959.
- 1698 — ترجمة مؤلف «الاستقصا» : أحمد بن خالد الناصري، من عمل ولدي المترجم : جعفر س.ذ.ق 1623، ومحمد س.ذ.ق 1621.
- منشورة — بكاملها — عند افتتاح الجزء الأول من «الاستقصا»، طبعة دار الكتاب — الدار البيضاء 1954 : 52 ص.
- 1699 — ولثاني الأخوين أبي المواهب جعفر الناصري : «إبن الخطيب بسلا».
- من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية بسلا 1988 : 157 ص نصا وتقديم وفهارس وملاحق.

1700 — «بطل التحرير محمد الخامس»، تأليف المؤرخ الجراري : عبد الله بن العباس، س.ذ.ق 1671.

ترجم فيه للمغفور له جلالة الملك محمد الخامس وتتبع حوادث عصره، مبرزاً بينها نشاط الحركة الوطنية وتطورها إلى إعلان الاستقلال يوم 2 مارس 1956 خ. س 6912 : 266 ورقة مرقونة عدا الفهرس، في حجم كبير.

1701 — ابن الخطيب من خلال كتبه»، تأليف الفقيه التطواني : محمد بن أبي بكر السلوي، ت 1410 / 1989.

دراسة مستوعبة، في منهجية ركز فيها على كتب لسان الدين ابن الخطيب، فيتبعها ويحللها واحدا فواحدا، ليستخرج منها معلومات أصيلة عن حياة المترجم، ويبرز — خلال ذلك — جملة من التحقيقات والاستدراكات على الدارسين السابقين.

وقد جاءت صياغته في أسلوب يأخذ من محاسن القديم ومباهج الحديث، يتخلل ذلك إستطرادات ممهدة، وتلميحات إلى نكت مرحة.

نشر بمبادرة «معهد مولاي الحسن للأبحاث» بتطوان، وصدر في جزئين من قطع صغير : الأول سنة 1954، والثاني سنة 1959 : 143 × 150 ص، مطبعة كريماديس بتطوان.

1702 — «والدي كما عرفته» لمحمد ابراهيم بن أحمد الكتاني، س.ذ.ق 1640.

ترجمة جامعة لوالده الشيخ أحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، المتوفى عام 1340 / 1922.
في حوزة أسرة المؤلف.

1703 — وللمؤلف نفسه : «أبو شعيب والسلفية».

عرف فيه بشيخ الحديث والمحدثين أبي شعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي نزيل الرباط، والمتوفى — به — عام 1356 / 1937، وبرز — بين مبادراته — عمله لنشر السلفية.

في حوزة أسرة المؤلف.

1704 — «محمد بن عثمان المكناسي»، للمرحوم محمد الفاسي، س.ذ.ق.
1624.

دراسة مركزة عن حياة السفير المنوه به في العنوان اعلاه.

مطبعة أكدال — الرباط دون تاريخ : 49 ص، في قطع صغير.

1705 — «ترجمة القاضي أحمد بن المامون البلغيثي»، من تأليف ولده الأستاذ
عبد الملك البلغيثي القائم الحياة.

منشورة عند مقدمة السفر الأول من «تشتيف الأسماع» تأليف المترجم.

المطبعة الجديدة بفاس 1353هـ : ص 1 — 52.

1706 — «حياة الشيخ أحمد بن الصديق»، تأليف التليدي : عبد الله بن عبد
القادر بن أحمد الحسني الكرفطي الطنجي القائم الحياة.

من منشورات المطبعة المهدية بتطوان دون تاريخ : 114 ص في قطع متوسط.

ل — فهارس الأشياء والإجازات

1707 — «الهداية والإرشاد، إلى معالم الرواية والإسناد» : اسم فهرس محمد
بن أحمد العبيدي الكانوني، س.ذ.ق. 1642.

ترجم فيها لشيوخة بجملة من جهات المغرب : مدنا وبعض الأقاليم، فعرف
بهم، وذكر مقروءاته عليهم، ومن أجازته منهم، وحسب «دليل مؤرخ المغرب
الأقصى» رقم 1429 : فإنها تقع في نحو خمسة كراريس، وفرغ من تأليفها عام
1933/1352.

لا تزال غميسة، والمعروف أبعاض منها يتناقل وصفها الواقفون عليها.

1708 — «البحر العميق في مرويات ابن الصديق» : اسم فهرس أبي الفيض
أحمد بن الصديق، س.ذ.ق. 1686.

صنفه في ثلاثة أبواب، ودون في الباب الأول سيرة ذاتية لحياته، وفي الباب
الثاني تتبع عروض مشايخه ومروياته عنهم وإجازات معظمهم له، مع ما عرف
من تراجمهم، ويصل عددهم إلى 108 إسم بين رجال ونساء.

وهنا ينتهي السفر الأول من الفهرس، ليستوعب السفر الثاني الباب الثالث في أسانيد المؤلف إلى كتب السنة.

محفوظ بخط المؤلف عند أسرته بطنجة في سفيرين.

مع نسخة من السفر الأول منقولة منه ومقابله بخط الأستاذ الوراق المجيد : محمد الأمين بوخيزة الحسني التطواني : عام 1380 هـ : 227 ص عدا الفهرس، في حجم كبير.

1709 — ولنفس المؤلف فهرس صغير باسم «المعجم الوجيز للمستجيز». من منشورات دار العهد الجديد للطباعة بمصر دون تاريخ : 32 ص في قطع قريب من المتوسط.

1710 — «مجموعة إجازات» باسم رضى الله محمد المختار السوسي، س.ذ.ق 1619.

أثبت فيها تصوص الإجازات الصادرة له من أشياخه بسوس وفاس ومكناس والرباط وتونس. في حوزة أسرته.

1711 — «غنية المستفيد في مهم الأسانيد» : اسم الفهرس الصغير لمحمد البافر الكتاني، س.ذ.ق 1690.

منشورة في المطبعة المهدية بتطوان دون تاريخ : 40 ص نصا وتقديما، في قطع صغير.

1712 — «سل النصال للنصال. بالأشياخ وأهل الكمال»، تأليف المؤرخ عبد السلام ابن سودة، س.ذ.ق 1667.

قال عنها في «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» رقم 1419 : «... إنه ذكر فيها أكثر من مائتي ترجمة لأشياخه : دراية ورواية وتبركا، تقع في مجلد فرغ منه سنة 1376، موافق سنة 1956».

خرج منها نسخا مرقونة.

1713 — «الفهرس العلمي»، تأليف الشيخ المصلوت : الحاج رشيد بن

الحاج مبارك بن سعيد السوسي الهواري السعيد نزيل تارودانت، من العلماء المعاصرين.

والاسم الأول للكتاب : «سلك الدراري في تراجم آل المصلوت الهواري»، وبذلك فإن المؤلف يعرف بأسرته، ويترجم لعلمائها ومشايخهم، ويتخلص — بعد ذلك — لتبريز حياته التعليمية والتعليمية والوطنية والقضائية، وخلال ذلك يترجم لمشايخه السوسيين والفاسيين، ويثبت نصوص الإجازات الصادرة له منهم، مع الظواهر السلطانية الموضوعية.

مطبعة النجاح الجديدة — الدار البيضاء 1405 / 1985 : 232 ص : نصا وملاحق وفهرسا، في قطع متوسط.

1714 — ولنفس المؤلف : «ذيل الفهرس العلمي».

بناه على ما تجدد له من الإجازات والأسانيد، ومنها انطلق لتفريع أسانيده للكتب والفهارس والأثبتات... وخلال ذلك أثبت نصوصا كاملة من الإجازات بينها ما هي صادرة له، ومعظمها صادرة لأشياخه وشيوخهم بين مغاريبين ومشاركة، مع تراجم عدد من الأشياخ، مما جعل هذا الذيل يستوعب مجموعة غنية بالمعلومات المتنوعة، وعدد منها ينشر لأول مرة.

مطبعة النجاح الجديدة — الدار البيضاء 1407 — 1987 : 255 ص نصا وفهرسة، في قطع متوسط.

1715 — ولنفس المؤلف «الفهرس العملي»، قصد به إلى الحديث عن وظائفه الإدارية وتنقلاته الرسمية، مع إفادات عن القضاة والقواد الذين عاصروهم.

منشور بالمطبعة أعلاه سنة 1989 : ص 134.

استدراك مصادر متنوعة :

1716 — «نيل المراد في معرفة رجال الإسناد»، إسم فهرس الشيخ الحوجي : محمد بن محمد الفاسي نزيل دمنات، ت 1370/1951.

في حجم متوسط يشتمل على أربعة أجزاء بخط المؤلف :

الأول : 38 ص. الثاني : 92 ص.

- الثالث : 87 ص. الرابع : 53 ص.
 فرغ من تأليفه في جمادى الآخرة 1353هـ.
 حسب وصفه «بالفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي»، حيث
 يحمل به رقم 85.
 1717 — ولنفس المؤلف : «فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة
 التجانية الأعلام».
 214 ترجمة بخط المؤلف، أتم تنسيقها — في 150 ص — بتاريخ ربيع الثاني
 1353هـ، ثم ذيل بخاتمة ذكر فيها 18 قصيدة موضوعية.
 حسب وصف المخطوط بنفس المصدر الذي يحمل به رقم 610.
 1718 — «الاستيناس بتراجم فضلاء فاس» تأليف الشيخ أحمد بن الصديق،
 س.ذ.ق 1686.
 اختصر به سلوة الأنفاس، للكتاني، مع إضافات.
 مخطوط عند أسرته.
 1719 — «كشف اللبس عن أحوال الأطلس» مؤلفه هو الرندة : عبد الحميد
 بن عبد السلام الأندلسي الرباطي.
 مخطوط عند أسرته.
 1720 — «سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق» من تأليف المترجم
 نفسه شفاه الله.
 مطبعة دار البيان بمصر 1985 : 175 ص في حجم صغير.
 1721 — ولنفس المؤلف : «ارتشاف الرحيق من أسانيد عبد الله الصديق».
 منشور بالقاهرة 1400هـ.
 1722 — «اتحاف المعاصر والتالي بجمع ترجمة الشيخ الهلالي، تأليف الحاج
 رشيد المصلوت س.ذ.ق 1713.
 خال من اسم المطبعة : 40 ص من حجم صغير.

قائمة الأطروحات والرسائل الجامعية المناقشة والمسجلة بكلية الآداب بالرباط القسم السابع لسنة 1991

إعداد : مصلحة النشر

نشرت مجلة الكلية الأقسام السابقة من هذه القائمة في الأعداد الماضية :

القسم الأول : العدد السابع : صفحات 289 - 305

القسم الثاني : العدد الثاني عشر : صفحات 221 - 241

القسم الثالث : العدد الثالث عشر : صفحات 291 - 307

القسم الرابع : العدد الرابع عشر : صفحات 231 - 249

القسم الخامس : العدد الخامس عشر : صفحات 239 - 274

القسم السادس : العدد السادس عشر : صفحات 253 - 273

وتنشر ضمن هذا العدد القسم السابع الخاص بالرسائل والأطروحات لسنة 1991 وذلك حسب التصنيف التالي :

أولا : قائمة الرسائل والأطروحات التي وقعت مناقشتها لنيل :

1 — دكتوراة الدولة.

2 — دبلوم الدراسات العليا.

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل المسجلة لنيل :

1 — دكتوراة الدولة.

2 — دبلوم الدراسات العليا.

وقد تم ترتيب هذه القائمة تبعا لتخصصات الشعب.

أولاً : الأطروحات والرسائل التي نوقشت لنيل دكتوراة الدولة ودبلوم الدراسات العليا.

(1) دكتوراة الدولة :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري.	أرجيلة عباس	أ. أمجد الطرابلسي	91/ 5/28
كتاب جهد النصيح وحظ المنيح من مساجلة المعري في خطبة الفصيح، تأليف أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي 565-634هـ.	لمي ثورية	أ. محمد بنشريف	91/ 6/ 4
المروية في الجاهلية وصدر الإسلام — دراسة في الصورة والبناء —.	الأيوبي سعيد	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/10
بنية الإيقاع في القصيدة العربية المعاصرة «جيل الرواد» نموذجاً.	عبدالرحمان غربي الحسن	أ. عباس الجبري	91/ 6/11
الغربة والحنين في الشعر الأندلسي.	طحطح فاطمة	أ. محمد بنشريف	91/ 6/19
الخطاب الروائي نشأته وتطوره في الأدب العربي الحديث 1834 - 1980.	بوعلي عبدالرحمان	أ. أحمد الطريسي	91/11/20

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«L'espace et l'énonciation dans l'œuvre romanesque de Driss Chraïbi».	BENCHIEKH	M. Roger	6 /3 /91
«Les ambivalences d'Eros: L'androgynie en littérature et en Peinture de 1875 à 1900».	Latmani Mustapha KAPTAN F. Miyana	FAYOLLE M.A. KILITO	24/5 /91

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مقاومة الوجود الإيبيري بالتغور الشمالية المحتلة (1415-1574)	الفكيكي حسن	أ. محمد حجي	91/ 2/22

شعبة الفلسفة

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
أسس التفكير الفلسفي الأوربي المعاصر، مجاوزة الميتافيزيقا. «أبو الوليد محمد بن رشد والفكر اليهودي الوسيطوي، مؤلفات أبي الوليد في ترجماتها العبرية».	بنعبد العالي عبدالسلام شحلان أحمد	أ. محمد عابد الجابري أ. حيم الزعفراني	91/ 3/19 91/ 6/14
«Habiter, Modèles socio-culturels et appropriation de l'espace».	فرانسواز (سوسن) نافيز	أ. محمد جسوس	91/11/ 1

(2) دبلوم الدراسات العليا :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مبحث الجمال في النقد الأدبي خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.	إسماعيلي علوي إسماعيل	أ. جعفر الكتاني	91/ 1/15
شعر الصعاليك في الأدب العربي موضوعه وفنيته (من الجاهلية إلى نهاية عصر بني أمية).	الرضواني الرحالي	أ. جعفر الكتاني	91/ 1/22
بنية استفعال المعجمية.	شباضة محمد	أ.ع. القادر الفاسي الفهري	91/ 1/24
تحقيق كتاب مختار الأخيار في فوائد معيار النظائر في المعاني والبيان والبديع والقوافي لعل السيد الشريف المرحاني 740هـ - 816هـ.	عمو عسو	أ. جعفر الكتاني	91/ 2/12
الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي — دراسة وتحقيق —.	محمد ولد ماء العينين	أ. عباس الجراري	91/ 4/ 9
الضرورة الشعرية في النقد الأدبي الأندلسي من خلال كتاب ضرائر الشعر لابن عصفور.	الوكيلي نورالدين	أ. محمد مفتاح	91/ 5/ 9
اللغة النحوية في كتابات ابن مالك.	الدرويش محمد	أ. أحمد العلوي	91/ 5/15
تجليات البعد القومي في ديوان مجلة الوحدة.	المتقي علي	أ. أحمد المداوي	91/ 5/24
محفل السارد في نماذج من الرواية العربية.	العلام عبدالرحيم	أ. أحمد البيوري	91/ 6/ 5
عوامل استخراج المعنى في نماذج من كتب التفسير «إعراب القرآن».	بودلال عبدالرحيم	أ. أحمد العلوي	91/ 5/31
شعر محمد بن اليمن الناصري 1891 - 1971م.	بنطوجة عبد الحق	أ. عباس الجراري	91/ 6/10
نقد الأفكار الأدبية لأدريان مارينو، عرض وتقديم وترجمة.	الرامي محمد	أ. سعيد علوش	91/ 6/12
خطابات المستنسخ في الرواية العربية، نموذج حليم بركات.	حفيظ أحمد	أ. سعيد علوش	91/ 6/14

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
في شعرية قصيدة الحداثة العربية: القصيدة المغربية نموذجاً.	بن داود عبد اللطيف	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/17
«الأنساق في اللغة العربية في ضوء اللسانيات العربية القديمة والأنحاء الوظيفية المعاصرة».	الكعكك إبراهيم	أ. أحمد الإدريسي	91/ 6/20
«قضية المنهج في المؤلفات المغربية من العصر المرابطي إلى سنوات الخمسين من القرن العشرين».	حيدة جميلة	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/21
«بينة القصيدة المولدية الحديثة بالمغرب 1912-1956».	دهري أمينة	أ. عباس الجراري	91/ 6/26
«محاولة في دراسة بعض مكونات الإيقاع في شعر البحري».	لكرد عبد الفتاح	أ. عزة حسن	91/ 7/ 1
«بحث في الأنساق الخطابية للواقعي والتخييلي في الخطاب الروائي العربي من خلال الوجوه البيضاء — بدر زمانه — مالك الحزين».	لحجمري عبد الفتاح	أ. محمد برادة	91/ 7/ 1
«التنوين ومقولة الاسم في اللغة العربية، دراسة لبعض النماذج الصرفية».	الرفاق محمد	أ. أحمد الادريسي	91/ 7/ 2
«النص الروائي والايديولوجيا (وليمة لأعشاب البحر) نموذجاً».	الأزدي عبد الجليل	أ. أحمد البيوري	91/ 7/ 3
«الخصومات النقدية بالمغرب في الثلاثين».	احمد محمد	أ. عباس الجراري	91/ 7/ 3
الحياة الأدبية في المغرب ما بين 1912 - 1927.	التروكي خالد	أ. عباس الجراري	91/ 7/ 4
«البنيوية التكوينية في نقد الشعر المغربي المعاصر».	جباري المصطفى	أ. أحمد البيوري	91/ 7/ 8
«ميكائيل ريفاشير دلائليات الشعر (ترجمة وتوطئة وتحشية)».	معتمص محمد	أ. محمد مفتاح	91/ 7/22
«الموضوع ودوره في بناء الرؤيا الشعرية (دراسة تحليلية لشعر صلاح عبد الصبور)».	مسعودي سميرة	أ. أحمد المعداوي	91/ 7/22
«الأبواب الدلالية والمنطقية في النحو العربي وعبارتها العملية».	بوزيان رشيد	أ. أحمد العلوي	91/ 7/24
«شعر أبي تمام في دراسات المحدثين».	الواجيدي نعيمة	أ. محمد الديباجي	91/ 9/10
«اطرادات معجمية ودلالية في صيغة (أفعل)».	الحضري عبد النور	أ.ع. القادر الفاسي الفهري	91/ 9/25
«أصول الهمز عند القراء السبعة وتطبيقاتها في الدرس اللساني الحديث».	يحيى ولد البار	أ. التهامي الراحي	91/11/11
النقد الأدبي التطبيقي في العصر السعودي من خلال كتب الشروح، معالجة في التركيب».	الدادسي خالد	أ. عباس الجراري	91/12/ 9
«مقاربة سوسيو نصية للقصة القصيرة بالمغرب (نموذج سلخ الجلد لمحمد برادة)».	مروازي خديجة	أ. أحمد البيوري	91/12/18

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
1/ 6/91	M.A. BENDAOU	El MANIRA Rochdi	«Analyse dramaturgique de l'espace, du temps et du personnage dans le théâtre de Samuel Beckett (En attendant Godot, Fin de Partie et oh les beaux jours)».
14/ 6/91	M.M.BEKKALI Yedri	SAOUD Imane	L'Afrique dans l'œuvre de Henri Boxo: aux Antipodes du truculent: réalité et mystère du Mirage».
21/ 6/91	M.A.BOUKOUS	IMOUZAZ Saïd	«La dérivation du nom d'action en Arabe Marocain de Casablanca (Approche Prosodique)».
27/ 6/91	M.B. MEYER	CHEIKH MOUSSA Ijjou	«La Poétique et la Stylistique de Théophile de Viau».
1/ 7/91	M.B.EL AKHDAR	BELHAJ Laila	«La Dérivation suffixale en Français».
2/ 7/91	M.A. BOUKOUS	EL HIMER Mohammed	«Morphologie verbale de l'Arabe Marocain: Verbes simples».
3/ 7/91	M.A. KILITO	BENAMRHAR Abdelkrim	«Le Thème du Double dans l'œuvre romanesque de Guy de Maupassant».
5/ 7/91	M.A. BOUKOUS	IAZZI EL Mehdi	«Morphologie du verbe en Tamazight: Parler des Ait Attab, Haut-Atlas Central. Approche prosodique».
12/ 9/91	M.D. BELLAMINE	LEKOUCH Nezha	«L'Univers poétique de Paul Eluard: Les Quatre Eléments».
13/ 9/91	M.A. KILITO	IMERHRANE Laila	L'arrière-plan mythique dans les récits de Téphile Gauthier.
13/ 9/91	M.M. BEKKALI	NCIRI Zineb	«Espaces intimes et refuges isolants dans le Rouge et le Noir et la chartreuse de Parme de Stendhal».
17/12/91	M.A. MDAGHRI ALAOUI. M. KANE	NDAO Oumar	«Typologie et évolution du roman politique au Maghreb et en Afrique subsaharienne».

شعبة الانجليزية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
20/ 9/91	M ^r . A. HALLA.	SBIHI Jalila	«Faulkner's yoknapatanpha fiction and the Nature of Historical Knowledge».

شعبة اللغة الاسبانية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
13 9/91	M.A. OKAB et M ^{me} A. Oumama	DABAL M'hammed	«Semantica del Tiempo y del espacio en Poemas 1935-1975 de Octavio Paz».
26 6 91	M.A. Okab	BRAHSA Abdal Ilah	«Estructura del «tiempo en Milagros de nuestra señoras Vida de Santo Domingo de Silos y Vida de Santa oria Vigen, de Conzalo de Berceo».

شعبة التاريخ

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
91/ 1/10	أ. محمد المنصور	بوسلام محمد	«قبيلة بني ملال واقعتها وعلاقاتها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (1854-1916) جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ونجوم نادلا».
91/ 4/24	أ. أحمد التوفيق أ.ع. الفتح كيابطو	محمد منيار	«كتاب إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمؤلفه محمد بلو — ترجمة إلى الفرنسية وتقديم —».
91/ 5/10	أ. محمد حجي	داداي مارية	الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج لمحمد بن الطيب القادري (دراسة وتحقيق).
91/ 6/13	أ. أحمد التوفيق أ. ادريس بنصاري	المرباط أزروال ثوريا	«تاريخ الزلازل بالمغرب من 846م إلى 1960م».
91/ 7/ 3	أ. إبراهيم بوطالب	بلمقدم رقية	أوقاف مكناس في عهد مولاي إسماعيل (1082-1139هـ/ 1672-1737م).
91/ 7/15	أ. محمد حجي	الشكري أحمد	«الاسلام والمجتمع السوداني: أمراطورية مالي، 1230-1430م».
91/ 7/17	أ. محمد حجي	شكراوي خالد	«الدين والسلطة في افريقيا الغربية (مساهمة في دراسة بعض البنات السياسية بالسودان الغربي 628-1000هـ/1230-1591م».
91/ 7/18	أ. محمد حجي	سعديين محمد	«فهرس أحمد بن عاشر الحافي السلوي».
91/ 7/24	أ. محمد زنيير	ازيد بيه ولد محمد محمود	«امارتا أدوعيش ومشظوف، تأليف الشيخ سيدي بابه ابن الشيخ سيدي (دراسة وتحقيق)».
91/11/21	أ. محمد المنوني أ.ع. زهرة طموح	ارفاك شفيق	«الطوائف والتلايد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد لمحمد بن المختار الكنتي: الأبواب الأول والرابع والخامس — تقديم وتحقيق —».
91/11/25	أ. إبراهيم حركات	عبد القادر عثمان محمد جاد الرب	«الموحدون بافريقية إلى سنة 627هـ».

شعبة الجغرافية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
91/ 7/ 8	أ. إسماعيل العلوي	محمد ولد الشيخ ولد عبد القادر	المشكلات الأساسية لواحات ادرار الموريتانية.

شعبة الدراسات الإسلامية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
91/ 4/ 9	أ. التهامي الراحي	حالي الحسان	«فهرسة أحمد بن العربي ابن الحاج ت 1109 — دراسة وتحقيق —».
91/ 4/10	أ. التهامي الراحي	عزوزي حسن	المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري.
91/ 4/29	أ. فاروق حمادة	مشان محمد	الامام المزري ومدرسته في الحديث والرجال.
91/ 5/28	أ. إبراهيم بن الصديق	ابن الضاوية ادريس	الامام الدرامي مرتبه مسنده ومنهجه.
91/ 5/31	أ.م. أمين الاسماعيلي	بوهندي مصطفى	العقائد الاسرائيلية وأثرها في توجيه التفسير.
91/ 6/11	أ. التهامي الراحي	الطالب أخيار ولد اعمر سيدي	العقوبة المالية التعزيرية في الشريعة الإسلامية.
91/6/18	أ. فاروق حمادة	ابن عزوز محمد	الامام شعبة بن الحجاج ومنهجه في الحديث.
91/ 6/18	أ. التهامي الراحي	ادريسي الطاهري محمد	كتاب الوسيلة إلى كشف العقيدة لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ت 643هـ — دراسة وتحقيق —.
91/ 6/26	أ. فاروق حمادة	بنكيران محمد	الامام الزهري وأثره في الدراسات الحديثة.
91/ 7/ 2	أ. محمد بلشير	المند مولاي مصطفى	تقديم تعليم المواد الإسلامية بالمؤسسات التعليمية بالمغرب بعد الاستقلال.
91/ 7/ 5	أ. فاروق حمادة	لخلو نور الدين	الامام عبد الله بن وهب وأثره في الفقه والحديث.
91/ 7/16	أ. فاروق حمادة	بيبي سعيد	الخطيب البغدادي ومنهجه في علم مصطلح الحديث من خلال الكفاية في علم الرواية.
91/ 7/17	أ. فاروق حمادة	الصمدي خالد	حركة الحديث بقرطبة خلال القرن الخامس الهجري أبو محمد عبد الرحمان بن عتاب نموذجاً.
91/10/25	أ. محمد بلشير	بطراني عبد العزيز	التنشئة الاجتماعية للطفل في ظل المنهج الإسلامي ومدى تطبيقاتها على الواقع المغربي.
91/10/29	أ. فاروق حمادة	الباشي سالم	الحركة الحديثة بالمغرب في العصر السعدي.
91/11/13	أ. التهامي الراحي	مرزوك عبد الرزاق	نزهة الأبصار في فضائل الأنصار للقاضي أبي بكر عتيق ابن الفراء الغساني الأندلسي، 635-698هـ — دراسة وتحقيق —.
91/11/14	أ. التهامي الراحي	العفريش الحسين	قراء القرنين الرابع والخامس الهجري بالأندلس والمغرب الأقصى.
91/11/22	أ. محمد أمين الاسماعيلي	داود موسى	المنهج العقدي في القرآن الكريم (الألوهية).
91/ 1/ 7	أ. التهامي الراحي	أوقسو عبد الناصر	دلالات النهي عند الأصوليين وأثرها في الفروع الفقهية.
91/ 1/ 9	أ. عقي التماري	أبو ولد اطراح	دلالة الالتزام وأثرها في الأحكام.

شعبة الفلسفة

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
العلم والميتافيزيقا بين ابن رشد وابن سينا. المعتزلة الأوائل وأعيان السلطة.	مزور محمد الساعي أحمد	أ. محمد عابد الجابري أ. علي أومليل	91/ 5/17 91/ 6/28

شعبة علم الاجتماع

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«آليات ومحددات التقرير في مجال التعمير (حالة مدينة الرباط)».	الطرفاوي محمد سدينا	أ. محمد جسوس	91/ 5/ 8
إشكالية التحديث في الفكر الاجتماعي المغربي من 1844 إلى 1912.	حيمر عبد السلام	أ. محمد سبيلا	91/ 7/ 2

شعبة علم النفس

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«العلاقة بين المكانة السوسيو مترية للمدرس ضمن جماعة المعلمين ودرجة الاتجاه نحو مهنة التدريس».	التوسي عزوز	أ. مصطفى حدية	91/ 3/ 8

ثانيا : قائمة الأطروحات والرسائل التي سجلت لنيل دكتوراة الدولة ودبلوم الدراسات العليا (السلك الثالث).

1) دكتوراة الدولة :

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
شعرية الرجز، دراسة احصائية نصية لشعر الرجز من منتصف القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني.	المومني المصطفى	أ. عباس الجراري	91/ 1/25
الرمز في الشعر الإسلامي المعاصر في الوطن العربي 1947 - 1988.	زرمان محمد	أ. عباس الجراري	91/ 1/25
أدب الفقهاء في المغرب العربي - الخصوصية والتكامل -.	مرتاض محمد	أ. علال الغازي	91/ 1/25
القصة عند إبراهيم عبد القادر المازني، دراسة في المضمون والبنية.	بويش عز الدين	أ. عباس الجراري	91/ 1/25
الشعر العربي في الجزائر خصائصه وأغراضه - القرن الثالث والثامن الهجري -.	حجو بلعيد حفيظ	أ. علال الغازي	91/ 1/25
الوسائط اللغوية، تثبيت الوظيفة على النحو الخاص.	أوراغي محمد	أ. أحمد الإدريسي	91/ 5/21
أدب الرحالة الجزائريين في العهد العثماني.	سكران عبد القادر	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/17
أدبية الكتابة عند الطرق الصوفية بالمغرب 1757-1894.	ابن عتو عبد الله	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
عروض الشعر وموسيقاه في النقد العربي المعاصر.	منهوج أحمد	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/17
الخطاب الديني في الشعر المغربي الحديث وعلاقته بالاتجاه الوطني والقومي من سنة 1930 إلى 1975.	الطاهري عبدالسلام	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
النزعة الصوفية في الشعر الملحون.	البصكري منير	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
النص الشعري المغربي من عهد سيدي محمد بن عبد الله إلى عهد الحسن الأول - دراسة في البنية والشعرية -.	بوشامة عبد الإله	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
اللغة الشعرية في القصيدة القومية المغربية الحديثة.	أوعزوز شعب	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
تطور مفهوم عمود الشعر في النقد العربي القديم من البدايات إلى نهاية القرن السابع الهجري.	حمداوي محمد	أ. أحمد الطريسي	91/ 7/ 8
ما بعد الحداثة في الشعر.	العاصمي مالكة	أ. أحمد الطريسي	91/ 9/24
اللغة واشكالات الفهم، بحث في استراتيجيات التأويل في أصول الفقه.	الحداد المصطفى	أ. أحمد الإدريسي	91/10/25
		أ. أحمد العلوي	

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مكونات الخطاب الروائي العربي الجديد.	لشكر حسن	أ. أحمد الطريسي	91/12/ 3
التجربة الصوفية في التراث اليهودي، نموذج أبي الحسن	الزاوي الرحالي	أ. أحمد شحلان	91/12/ 4
اللاوي ابن جبرول وأبي العافية.	عبد الاله		
الصياغات النظرية النحوية، بحث في ابستمولوجيا	الدرويش محمد	أ. أحمد العلوي	91/12/10
العمل اللغوي.			
منهج أبي العلاء في شرح الشعر ونقده.	الزرقاني محمد عجاج	أ. علال الغازي	91/12/12
دلالة الصيغة الصرفية في اللغة العربية — دراسة	علي أبو القاسم عون	أ. أحمد العلوي	91/12/13
أصولية —			

شعبة الفرنسية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«Présentation du phénomène de la diglossie du Maroc: analyse socio-linguistique du rapport entre les différentes variétés de l'arabe».	BNOUSSINA Khadija	M ^r ALAOUI MDAGHRI et Abderrahim EL YOUSSE	24/ 4/91
«Structures prédictives et dérivation».	EL HADRI Rachid	M ^r B.EL AKHDAR	22/ 5/91
«Catégories lexicales et structure de la phrase arabe standard».	EL KHATTAB Driss	M ^r B.EL AKHDAR	07/11/91
«Diffusion et audiences des media audiovisuels».	JAIDI My Driss	M ^r A.MDAGHRI ALAOUI	14/11/91

شعبة اللغة الأسبانية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«El Personaje Dramatico en el Teatro de la Generacion realista».	EL HAKIM Ahmed	M. B. LOUPIAS	2/ 5/91

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
تاريخ الجراحة في الطب العربي من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي.	علي حسن الشطشاط	أ. إبراهيم حركات	91/ 1/14
الإدارة المركزية الفرنسية بالمغرب بين سنتي 1912-1939.	احسان عبد الحميد	أ. إبراهيم بوطالب	91/ 1/18
مدينة الرباط في القرن التاسع عشر.	الحمليشي عبدالعزيز	أ. إبراهيم بوطالب	91/ 4/15
نهضة التربية والتعليم عند مسلمي البوسنة والمهرسك (يوغوسلافيا من سنة 1878 إلى سنة 1941) (أي بعد انسحاب العثمانيين من المنطقة).	شكريخ نياز	أ. عبدالحادي التازي	91/ 4/19
المؤرخون المغاربة خلال الفترة المعاصرة 1830-1930.	السكراتي مولاي الحسن	أ. محمد المنصور	91/ 6/12
مظاهر اقتصادية من خلال فسيفساء الشمال الافريقي.	بلكامل البضاوية	أ. محمد التازي سعود	91/ 6/28
مدينة الصويرة من 1765 إلى 1912 — دراسة تاريخية أثرية —.	المغاري أمينة	أ. عبدالعزيز التوري	91/10/ 4
المجتمع والاقتصاد ببلاد الشام في القرن السادس الهجري.	بيهني عبد المجيد	أ. إبراهيم حركات	91/10/11
عائلة المزوارين الأكلويين، قرن من التاريخ الوطني والمجلي 1856 - 1956.	أوجامع محمد	أ. إبراهيم بوطالب	91/10/16
مراكش على عهد الموحدين 541هـ - 668هـ.	رابطة الدين محمد	أ. محمد زنيير	91/10/22
واحات بلاد المغرب من القرن 4هـ/10م إلى القرن 8هـ/14م.	حافظي علوي لحسن	أ. محمد زنيير	91/10/25
الأطلس الكبير الأوسط في مواجهة التغلغل الفرنسي من 1912 إلى 1939.	ياسين إبراهيم	أ. إبراهيم بوطالب	91/11/20

شعبة الجغرافيا

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الإنسان والوسط الطبيعي في أطلس دمنات.	آية تری المصطفى	أ. أحمد الغرباوي	91/ 3/ 1
الإنسان ودينامية الوسط الطبيعي بالحوز الشرقي.	الأكلع محمد	أ. أحمد الغرباوي	91/ 4/24
اشكالية اتخاذ القرار في الأنظمة الرعيزراعية بالمغرب دراسة في الايكولوجيا الثقافية.	الأسعد محمد	أ. عبد اللطيف بنشريف	91/ 5/31
مصادر المياه والبدائل المطروحة لمواجهة تناقص المياه الجوفية في شمال غرب السهل الساحلي الليبي.	حسن محمد المجديدي	أ. عبد اللطيف بنشريف	91/ 6/10

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
دراسة للإنسان والوسط الطبيعي في المقر الترياسي الرماني — الخميسات.	فتح الله نعيمة	أ. أحمد الغرباوي	91/ 6/18
أحواض وجبال الريف الشرقي — دراسة حول الإنسان والوسط الطبيعي.	العباسي حسن	أ. أحمد الغرباوي	91/ 6/21
مشكل الماء في المناطق المجاورة للصحراء.	أبو الفراح يحيى	أ. أحمد الغرباوي	91/ 6/26
دينامية الوسط الطبيعي بمنطقة تادلا.	بنعلي عبد الرحيم	أ. أحمد الغرباوي	91/ 7/11
الأسواق القروية الأسبوعية ودورها في العلاقات بين الأرياف والحواضر في جهة تانسيفت.	الكشري أحمد	أ. إسماعيل العلوي	91/ 9/17
المردود الاقتصادي لمشاريع الاستيطان الزراعي في ساحل بلدية المرقب.	محمد محمد البوزيدي	أ. أحمد الغرباوي	91/10/29
الدينامية البيئية وتطور الأوساط الطبيعية للساحل الأطلسي.	العثماني عبد الرحمان	أ. عبد الله العويبة	91/12/ 2
الإنسان والوسط الطبيعي بخليج الداخلة.	مسيوط زينب	أ. أحمد الغرباوي	91/12/18

شعبة الدراسات الإسلامية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الاجتهاد الفقهي المعاصر في أحكام الأسرة.	العمرائي عبدالرحمان	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
خصائص المدرسة المالكية وميزاتها في أصول الفقه.	آيت سعيد الحسين	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
المصالح المرسلّة وتطبيقها في المجتمع الإسلامي المعاصر.	محمد حاج محمد داود	أ. فاروق حمادة	91/ 1/23
الدر النثير والعذب المنير في شرح التسيير لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي الأندلسي ت 705هـ — دراسة وتحقيق —.	بوطربوش محمد	أ. التهامي الراجي	91/ 1/31
عناصر المجتمع الأندلسي وأثرها على الحياة السياسية والحضارية بالأندلس خلال العصر الأموي حتى سنة 422هـ/ 1030م.	أحمد زكي بن حاج إبراهيم	أ. عصمت دندش	91/ 8/11
تفسير القرآن العظيم لسليمان بن أحمد أيوب اللخمي الشامي أبي القاسم الطبراني ت 360 — دراسة وتحقيق —.	زارة صالح	أ. التهامي الراجي	91/ 3/22

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
دلالات المعاني في القراءات القرآنية.	يوسف قاسم	أ. التهامي الراجي	91/ 3/22
الإنسان وعمارته الأرض في القرآن.	الناصر محمد سعيد	أ. فاروق حمادة	91/ 4/29
مناهج التجديد وضوابط الاجتهاد في الفكر الإسلامي المعاصر.	شبار سعيد	أ. محمد أمين الإسماعيلي	91/ 4/29
الصراع العقدي في ليبيا في القرن التاسع والعاشر زاوية الأسمر كنموذج.	مصطفى عمران بن رابعة	أ. محمد أمين الإسماعيلي	91/ 5/28
كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل لأبي بكر ابن علي الجداد المتوفى سنة 800هـ — دراسة وتحقيق —.	محمد إبراهيم يحيى	أ. التهامي الراجي الهاشمي	91/ 5/28
السنن الحضارية لبناء الأمم وانهارها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.	رضا إبراهيم	أ. محمد بلشير	91/ 6/28
دخول الإسلام والحضارة الإسلامية في تشاد (كأنم) وعلاقتها بالمغرب.	محمد موسى إبراهيم	أ. التهامي الراجي الهاشمي	91/ 7/ 4
أثر السنة النبوية في الحياة الفكرية الإسلامية في القرون الثلاثة الأولى.	علي بن محمد يوسف	أ. محمد بلشير	91/ 7/ 5
أثر العلمانية على المجتمع العربي.	القيق سعيد	أ. محمد بلشير	91/ 7/ 5
كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد لعلم الدين علي ابن محمد السخاوي ت 643هـ — دراسة وتحقيق —.	إدريسي الظاهري محمد	أ. التهامي الراجي الهاشمي	91/12/ 2

شعبة الفلسفة

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
نظرية العلامات عند جماعة فيينا، رودولف كارناب نموذجاً.	جابر محمد	أ. سالم يفوت	91/ 1/16
التعبئة السياسية عند الأحزاب المغربية — دراسة مقارنة بين حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية —.	الشاذلي السعدية	أ. المكي بنطاهر	91/ 2/ 5
الفكر الوطني بالمغرب من 1930 إلى بداية الاستقلال (مقاربة سوسيولوجية).	أشقر عثان	أ. محمد جسوس	91/ 3/ 1
الفكر الاعترافي والفلسفة — دراسة في نظرية الأحوال البهيمية —	العلمي أحمد	أ. محمد عابد الجابري	91/ 3/18

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
سمات الصحة النفسية عند السيكلوجي العيادي في الجزائر.	أوزنجة العيد	أ. العربي بن الفقيه	91/ 4/ 9
نظام زمان التاريخ العربي.	سليم رضوان	أ. علي أومليل	91/ 5/15
مالك بن نبي واشكالية الحضارة.	أحمد حسين نصر	أ. علي أومليل	91/ 6/ 4
النزعة الإنسانية والمأساوية بين المنظور الإسلامي والغربي هيدجر والمعري كنموذج.	ويجة سعيد	أ. رشدي فكار	91/ 7/19
التكيف الاجتماعي للمهاجرين الريفيين — دراسة عن مدينة سبها — ليبيا —.	عبد الجليل اقريرة محمد الخنساوي	أ. محمد شقرون	91/10/ 2
المسافة كسلوك مجالي وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية.	أفلال رشيدة	أ. ربيع مبارك	91/10/09
التحولات المجالية بالمغرب 1956 - 1983، ضاحية الرباط نموذجا.	الزين عبد الفتاح	أ. محمد جسوس	91/10/11
صراع الهوية والتغيرات الاجتماعية بإفريقيا في حقبة الستينات، نموذج جمهورية غينيا.	الشيخ أبدول كامارا	أ. محمد شقرون	91/12/19

(2) دبلوم الدراسات العليا :

شعبة اللغة العربية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
البنية السردية في السير الشعبية الغربية: نموذج (سيرة الملك سيف ذي يزن).	فخر الدين محمد	أ. محمد براءة	91/ 1/ 2
شعرية الغموض في القصيدة العربية الحديثة.	أجماد عبد الكريم	أ. أحمد الطريسي	91/ 1/23
معاني الغزل العذري بين الجاهلية والإسلام.	شهبون مليكة	أ. أحمد الطريسي	91/ 1/25
وحدة الرؤيا في الشعر المغربي المعاصر من منتصف السبعينات إلى بداية التسعينات.	أرزقي هناء	أ. علال الغازي	91/ 1/25
مانع سعيد العتيبة شاعرا.	أحمد عبد الله أحمد جوهر	أ. محمد بنشريف	91/ 1/25
تحقيق كتاب «تكميل المرام لشرح شواهد ابن هشام» لـ محمد بن عبد القادر الفاسي.	جرير محمد	أ. عزة حسن	91/ 1/25
طبيعة الرمز الأنثوي والأسطوري في شعر سعدي يوسف.	عرش محمد	أ. أحمد الطريسي	91/ 1/25
القضايا النقدية في أدب الرسائل عند العرب.	الحامري مولاي علي	أ. أحمد شوقي بنين	91/ 1/25
الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة لابن المقري، تحقيق ودراسة.	ناجي محمد	أ. علال الغازي	91/ 1/25

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
تقديم وتحقيق شرح البردة لأبي العباس أحمد القصار التونسي.	بركات سعيدة	أ. علال الغازي	91/ 1/25
تحقيق كتاب ترويح القلوب - تقديم وتحقيق - لسيد محمد بن عبد الله العلوي.	السوسي العبدلاوي إلهام	أ. عزة حسن	91/ 1/25
الأنيس النفيس المغني عن الجليس، تقديم وتحقيق.	فكراش فاطمة	أ. علال الغازي	91/ 1/25
الاتصال والانقطاع في الجملة العربية النموذج: كتاب سيبويه.	الضيبي عبد اللطيف	أ. أحمد العلوي	91/ 2/19
الانتظامات التركيبية بين العربية و(الألوفية) وخصوصية النظرية النحوية.	امباكي الشيخ أحمد	أ. أحمد العلوي	91/ 2/19
شروط الادعاء والممارسات اللغوية، بحث في المناظرة والاستدلال.	بوتابوت فطومة	أ. أحمد العلوي	91/ 2/19
الحركة اللغوية بالمغرب الأقصى (عصر المرابطين والموحدين).	التوري ميلود	أ. عبدالعالي الودغيري	91/ 2/19
الاحتجاج والمعنى، نموذج الخبر السيري.	بليمان الحصري سعيد	أ. أحمد العلوي	91/ 3/18
نظرية الجذر عند ابن جني.	المنيعي عبد اللطيف	أ. عبدالعالي الودغيري	91/ 3/18
مظاهر جمال المرأة في الغزل الجاهلي.	الاسراري نجاة	أ. عزة حسن	91/ 3/20
الزمن في الرواية الليبية نموذج ثلاثة أحمد إبراهيم الفقيه.	فاطمة سالم الحاجي	أ. سعيد علوش	91/ 3/20
نزعة التجريب في الشعر المغربي المعاصر، دراسة تحليلية لعينة من الشعر المغربي المعاصر في مرحلة الثمانينات.	همزان فريدة	أ. محمد مفتاح	91/ 3/20
شعر محمد عبد الله ولد عبيد الرحمان: جمع وتحقيق ودراسة مع مقدمة عن عصر الشاعر وحياته.	أخديج بنت لداعة	أ. محمد بنشريف	91/ 3/20
دراسة في المتن الشعري «علال الخياري نموذجاً».	السطوطي حسن	أ. علال الغازي	91/ 3/20
رسالة (الصاهل والشاحج) دراسة نقدية.	مويلي عبد الاله	أ. علال الغازي	91/ 3/20
التجربة الشعرية عند عبد الله راجع.	الحجاوي حياة	أ. أحمد الطريس	91/ 3/20
أدب الرحلة عند المختار السوسي.	حسني عبد العزيز	أ. علال الغازي	91/ 3/20
اشتغال المتخيل في الرواية المغربية من خلال نماذج تمتد من 80 إلى 90.	ابن اشريف أحمد	أ. سعيد علوش	91/ 5/ 6
قضايا التخيل الروائي العربي، أسئلة الاستعارة والحكاية.	أوترحوت رشيد	أ. أحمد اليابوري	91/ 5/16
طرائق اشتغال المحكي في روايات يوسف القعيد.	الطاطب زويدة	أ. أحمد اليابوري	91/ 5/30
التفاعل النصي من خلال (أخطية والريش).	الجعفري عبد اللطيف	أ. أحمد اليابوري	91/ 5/30
مقاربة سوسيونقدية لروايات غائب طعمة فرمان.	الخياري فاطمة	أ. أحمد اليابوري	91/ 6/ 5
مكونات الخطاب للروائي في شكواي المصري الفصيح ليوسف القعيد.	الإدريسي القاسمي إلهام	أ. أحمد البيوري	91/ 6/ 5
مكونات النص السردى وأطروحاته في (البحث عن وليد مسعود) و(وليمة لأعشاب البحر).	ابن رياح محمد	أ. أحمد البيوري	91/ 6/ 8

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
معجم العربية من خلال القرآن الكريم، تنظيم ودراسة.	عصامي نجاة	أ. أحمد العلوي	91/ 6/ 8
الحماسة الصغرى في ضوء بعض مفاهيم الأسلوبية.	إدرسي مليكة	أ. محمد مفتاح	91/ 6/ 8
المديح النبوي في الشعر المغربي الحديث من سنة 1956 إلى 1980 — خصائصه ومميزاته —.	المريني عواطف	أ. إدريس بلمليح	91/ 6/11
مظاهر السرد التراثي في الرواية العربية.	بدر سعاد	أ. أحمد البيوري	91/ 6/12
شعر أحمد بن زكرياء البعمراني (جمع وتحقيق ودراسة).	أبو القاسم أحمد	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
شعر إسماعيل رضى السكتاني — جمع وتحقيق ودراسة —.	بزهار عمر	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
الاستعارة في الشعر الصوفي في نهاية القرن الهجري السابع.	هموي إسماعيل	أ. جعفر الكتاني	91/ 6/17
نقد الشعراء في الأندلس.	ابركان محمد	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/17
نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب — تقديم وتحقيق —.	سعود عبد القادر	أ. أحمد شوقي بنين	91/ 6/17
الرغبة والعائق عند جوينه وشكري — مقارنة موضوعاتية —.	العمري الأمين	أ. سعيد علوش	91/ 6/17
مكونات الخطاب الروائي.	بنطاني فاطمة	أ. أحمد البيوري	91/ 6/17
دراسة شعر عواد الطيب.	هوير العلمي كنزة	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
ديوان عبد القادر القادري، تحقيق ودراسة.	الوافي عتيقة	أ. عباس الجراري	91/ 6/17
دراسة تحليلية «لمباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار» لأحمد بن يعقوب الولايلي.	لكوايلي محمد زكي	أ. محمد مفتاح	91/ 6/17
أفق الكتابة الشعرية عند بدر شاكر السياب.	باعسو أحمد	أ. محمد براءة	91/ 6/17
تحقيق الديوان المسمى بـ (نوادير النظام في شرف سيد الأنعام) لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن داود السلوي.	جسائني خديجة	أ. أحمد بوحسن	91/ 6/17
تقديم وتحقيق مخطوط «مفتاح الأقفال ومزيل الأشكال» لسبيد محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي المتوفى عام 1214.	الناصر محمد	أ. عبدالعالي الودغيري	91/ 6/17
المكان في الرواية المغربية (1980-1990).	اسليطن علوي علي	أ. سعيد علوش	91/ 6/17
ديوان الرخيص والتمين واليسار واليمين لمحمد بن المفضل غريظ — تقديم وتحقيق —.	الدرقاوي الصوفي	أ. محمد بنشريف	91/ 6/17
تقديم وتحقيق الجزء الأول من التمر المهتصر من روض المختصر لصاحبه سيدي حمدون بن عبد الرحمان المرداسي القاسي.	الدار حسية	أ. علال الغازي	91/ 6/18
صناعة الترس في القرن الثامن الهجري، شهاب الدين الحلبي نموذجاً.	لمعكشاوي وفاء	أ. علال الغازي	91/ 6/18
البنية الحكائية في مقامات الحريري: دراسة في الأحداث والشخصيات والسرد.	لاحق محمد	أ. أحمد الطريسي	91/ 6/18
المنتخب من غريب كلام العرب، الجزء الأول، تقديم وتحقيق.	حريشي تورية	أ. عمر المراكشي	91/ 6/18

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد لمحمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج السلمي — تقديم وتحقيق —».	بوطالة فاطمة	أ. علال الغازي	91/ 6/18
«المنتخب من غريب كلام العرب، الجزء الثاني — دراسة وتحقيق —».	مزرعات حفيظة	أ. علال الغازي	91/ 6/18
«ديوان الهوزيري — تحقيق ودراسة».	الخطاطي نادية	أ. علال الغازي	91/ 6/18
«الرحلة الصغرى لمحمد بن عبد السلام الناصري — تحقيق وتقديم —».	عمراي حنشي فاضلة	أ. علال الغازي	91/ 6/18
تحقيق رحلة بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام لعبد المجيد الزبادي (ت 163هـ/1750م).	اليونسي رشيد	أ. علال الغازي	91/ 6/18
الروض البائع الفائح في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح، تأليف الحسن بن محمد الهذاجي المعداني. الخطاط والمختل في كتاب «التوهم» للمحاسبي. أدب الرحلة وبلاد شنيط.	نخريز جميلة	أ. محمد برادة	91/ 6/18
الحركة الأدبية في تارودانت.	النحال مصطفى	أ. محمد برادة	91/ 6/18
ديوان زهير اللطام — تحقيق ودراسة —.	محمد ولد أحمدو ولد المحبوبي	أ. محمد بنشريف	91/ 6/18
تحقيق مخطوط «الرحلة المكية» لأبي العباس أحمد بن الحاج العياشي سكيرج.	رفيق محمد	أ. علال الغازي	91/ 6/18
تاريخ قراءة ثلاثية نجيب محفوظ.	أوبدار حليلة	أ. علال الغازي	91/ 6/18
الرحلة الزيدانية لأحمد سكيرج — تحقيق ودراسة —.	مصدق كنزة	أ. علال الغازي	91/ 6/18
تيمة الجسد في الرواية المغربية 1980 — 1990.	آجا خديجة	أ. محمد برادة	91/ 6/18
الكتابة النقدية عند العقاد، مظاهرها وتحليلاتها.	بنخليفة فدوى	أ. أحمد بوحسن	91/ 6/18
تاريخ قراءة نصوص (الطيب صالح) الروائية.	بنخدة عبد السلام	أ. علال الغازي	91/ 6/26
مقاربة تحليلية للحكايات من ألف ليلة وليلة: مستويات البناء والدلالة.	وريغ لحسن	أ. محمد برادة	91/ 7/ 5
توظيف المفاهيم والمصطلحات في نماذج نقدية عربية حديثة، بحث في المصطلح النقدي.	الهبطي رجاء	أ. محمد برادة	91/ 7/ 5
الظروف في اللغة العربية، دراسة تركيبية ودلالية.	جدي عبد الكريم	أ. محمد برادة	91/ 7/ 5
المعجم العربي، دراسة نظرية في الحقول الدلالية: حقل الأنوان وحقل القراءة نموذجاً.	الغندور إدريس	أ. محمد برادة	91/ 7/ 5
ترجمة ودراسة لـ «أخرويات البعث الإسلامي في الكوميديا الإلهية» و«تاريخ ونقد جدال» لميجيل أسيني بالاتيوس.	وحدي محمد	أ. أحمد بوحسن	91/ 7/ 8
	أبركان فاطمة	أ. عبد القادر الفاسي الفهري	91/ 7/ 8
	قويص عمر	أ. محمد أبو طالب	91/ 7/10

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
تحقيق ودراسة كتاب «المعارج المرقية في الرحلة المشرقية» لأبي عبد الله محمد بن علي الراعي التطواني. «نقد ابن حزم».	الفزازي علي	أ. علال الغازي	91/ 7/12
التمر المهتصر من روض المختصر لسدي حمدون بن عبد الرحمان المرداسي الفاسي (الجزء الثاني).	التسماني سناء	أ. أحمد الطريسي	91/ 9/ 5
«جدل العلاقة بين النقد والأدب — دراسة مصطلحية من مفاهيم النقد العربي المعاصر».	رضك فاطمة	أ. علال الغازي	91/ 9/25
«الدر الثمين في مبحث التضمين، تأليف عبد الله بن عبد الرحمان الدنوشي — تقديم وتحقيق —».	أرخصيص عبدالسلام	أ. أحمد الطريسي	91/11/ 1
المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتاب «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري.	اشطيطح كريمة	أ. علال الغازي	91/11/ 1
«تحقيق وتقديم ديوان مدح الشيخ ماء العينين».	مكثيني بلكاسم	أ. عبدالعالي الودغيري	91/11/15
«محمد غريب الكاتب الشاعر».	محمد الأمين خليفة	أ. أحمد شوقي بنين	91/11/22
«المصطلح اللساني عند عبد القاهر الجرجاني».	الطاري الكبيرة	أ. علال الغازي	91/11/26
«الصورة الشعرية عند أبي تمام، التشبيه نموذجاً».	أرسلان زكريا	أ. أحمد الإدريسي	91/11/28
«الحكاية الشعبية الأمازيغية — السوسية، البنية والوظيفة».	بوعلي عبد الرحيم	أ. أحمد الطريسي	91/12/ 4
«مقاربة شعرية للمقامة عند بديع الزمان الهمداني».	بادرة محمد	أ. أحمد الطريسي	91/12/ 4
«طرق إعراب اللغات عن الوظائف النحوية».	العلاوي أحمد	أ. محمد براءة	91/12/ 6
«الأعراب في الأفعال، بحث في المقولات الصرفية».	أحمد عبد العظيم	أ. إدريس بللمليح	91/12/13
«تحديث الشعر عند أبي القاسم الشابي».	الأشهب خالد	أ. أحمد العلوي	91/12/18
«المصطلح النحوي في كتابات أبي حيان النحوي».	عماري فاطمة	أ. محمد بنيس	91/12/18
تيمة العين في القصة بالمغرب من خلال قصص أحمد بوزفور، مصطفى المسناوي، محمد المهادي، محمد عز الدين التازي.	طاهري الشريف	أ. أحمد العلوي	91/12/19
«قراءة في ضوابط اللغة الأدبية عند الفتح بن خاقان في قلائد العقيان».	بلوندي الحبيب	أ. سعيد علوش	91/12/19
	الزاوي رشيدة	أ. أحمد الطريسي	91/12/23

شعبة الفرنسية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
15/ 1/91	M.A. KILITO	NOZHI Azeddine	La séduction de l'objet dans l'œuvre de J.M.G le Clézio.
15/ 1/91	M.A. MOUTA-OUAKKIL	JADIR Mohammed	Topicalité, focalité et structure du texte narratif étude appliquée à <i>Germinal</i> .
5/ 2/91	M.A.ZEGGAF	SAYAH Layla	Visions du Graal: formes et significations.
22/ 5/91	M.A. KILITO	CHERGUI F.Zahra	Jeu et enjeu du collage intertextuel dans l'œuvre de Georges Perec.
22/ 5/91	M.M. ESSAOURI	Ait ZEMZAMI Driss	L'espace dans l'œuvre de Claude Ollier.
28/ 6/91	M.M. ESSAOURI	TBAILI Khadija	Analyse des écrits des poètes et des peintures sur le cubisme: étude comparative.
28/ 6/91	M.A. KILITO	MEZIANE Med Allal	«La thématique romantique dans la révolution d'Edgar Quinet».

شعبة الانجليزية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
18/ 1/91	M.A.BENHALLAM	BOUDLAL Abdelaziz	«Moroccan Arabic Glids: A lexical approach».
03/04/91	M.I.B. BOUCHAIB	LAKLIDA Abdellatif	«The Development of Arguing skills by children Acquiring Moroccan Arabic as their Mother tongue».
14/ 6/91	M ^{me} V. KENEDY	SQUALI Touria	«Archetypal Patterns of women's Development: A comparative study of selectel chanters in <i>The Awkward Age</i> and <i>the Wings of the Dove</i> by Henry Jams and <i>the House of Mirth</i> and <i>the Age of Innocence</i> by Edith Wharton.
18/ 6/91	M.J. SAIB	EL HADRI Mustapha	A Metrical Approach to stress in Moroccan Arabic Verbes.
18/ 6/91	M.J. SAIB	ANASSE Khadija	«The study of Devabal Nouns in tashelhit Berber A Non concatenative».
18/ 6/91	M.J. SAIB	FARES Najiba	Stress in Moroccan Arabic Nouns: A Mertical Approach».
17/ 7/91	M.J. SAIB	BERNOUSS Med Rida	«A Non-concatenative study MA Verb Morphology: Derivation».

شعبة الاسبانية

التاريخ	الأستاذ المشرف	اسم الباحث	موضوع البحث
22/ 3/91	M ^{me} . O. AOUAD	EL YEMLI Mustapha	El Arte, la Política y el Intelectual en Ensayistica de Octavio Paz.
4/ 6/91	M ^{me} . O. AOUAD	ASSEBAB Lahoucine	«La Indentidad Nacional en la Narrativa de Sergio ramirez».

شعبة الألمانية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
Goethe und Der Sufismus (Eine Komparatistische Studie dargestellt am Beispiel des West-Ostlichen Divans).	KADIM Abdellatif	M.A. Faouzi BOUBYA	17/ 6/91

شعبة التاريخ

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
البدر السافر لهداية المسافر إلى فكاك الأسارى من يد العدو الكافر لمحمد بن عثمان المكناسي — دراسة وتحقيق —.	الزاهدي مليكة	أ. محمد المنصور	91/ 1/10
الأسرة الحاحية ودورها الديني والسياسي في القرنين السادس عشر والسابع عشر.	رشيد ابتسام	أ. محمد زنيير	91/ 1/22
أغمات وما إليها في العصر الوسيط، دراسة اجتماعية اقتصادية.	أزريكم عبد الرزاق	أ. محمد زنيير	91/ 2/11
«طبقات الحضيكي» لأبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحضيكي — تقديم وتحقيق —.	بومزكو أحمد	أ. أحمد التوفيق	91/ 2/14
طنجة بين سنتي 1900 و 1912م.	العمري اشطيار جمال الدين	أ. محمد الأمين البراز	91/ 4/ 8
تحقيق وتقديم مخطوط محمد السباعي «الستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن في عد بعض مآثر السلطان مولاي الحسن».	أمنصور محمد	أ. محمد زنيير	91/ 4/29
دراسة وتحقيق «رياض البهجة في أخبار طنجة» لمحمد سكرج الجزئين 1 و 2.	الترحي نظيرة	أ.ع. خلوق التسماني	91/ 4/30
الاستعمار الفرنسي في السنغال بين 1854 و 1886.	السفيوي عبد النبي	أ. إبراهيم بوطالب أة. زهرة طموح	91/ 5/16
تحقيق مخطوط «جهود الإسلام في تحرير البشر وترقية الإنسانية» لمؤلفه أبو بكر بن الطاهر زنيير.	البوكيلي فائزة	أ. محمد زنيير	91/ 5/28
العلاقات السياسية والثقافية المربنية في افريقية الحفصية.	ابن الطالبة عبدالفتاح	أ. إبراهيم حركات	91/ 5/28
العلاقات المغربية الانجليزية في النصف الثاني من القرن 16 والأول من القرن 17 في ضوء المصادر والمراجع الانجليزية المغربية.	إبراهيم أبو كرتكيلا	أ. عبدالحادي التازي	91/ 5/28

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
«التحولات السياسية المذهبية بالمغرب الكبير والدور الزناتي الصنهاجي 296هـ - 363هـ».	عيادي خالد	أ. محمد زنيير	91/ 5/29
الثورات الوطنية ضد الاحتلال الروماني في شمال افريقيا (من القرن الأول قبل الميلاد إلى الأول للميلاد).	خادمة الله بنت أبيش	أ. عبد الواحد أومليل	91/ 6/12
تاريخ موريتانيا في النصف الأول من القرن العشرين.	أسريدي نور الدين	أ. عبد الواحد أكمر	91/ 6/17
الأجانب بالمغرب خلال العهد السعدي.	شكري عبد الرحيم	أ. محمد المنوني أ. عبدالمجيد القدوري	91/ 6/28
التنظيم العسكري في الغرب الإسلامي أواخر العصر الوسيط.	أدريش أحمد	أ. محمد زنيير	91/ 9/21
ممثلو المغرب المقيمون بالخارج خلال القرن التاسع عشر للميلاد (مصر وجبل طارق).	الغراس حياة	أ. أحمد التوفيق	91/10/25

شعبة الجغرافية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الدينامية البلورية والتشكيل المورفولوجي لمنطقة — سيدي اسعيد امعاشو —.	العدناني وحيد	أ. أحمد الغرابوي	91/ 1/ 9
دراسة جيومرفولوجية لجزء من منطقة عرباوة — للاميمونة —.	شائي رشيدة	أ. عبد الله العويبة	91/ 1/ 9
انتشار التجديد ودينامية المجال الريفي.	بريان عبد الله	أ. عبد اللطيف بنشريف	91/ 1/ 9
المجتمع والمجال في الواحات نموذج قصر زناكة (فجيج).	مرزوق عبد الكريم	أ. عبد اللطيف بنشريف	91/ 2/ 1
استغلال الموارد الزراعية في وادي نفيس الأعلى.	بخساس لحسن	أ. عبد اللطيف بنشريف	91/ 2/11
منطقة تحد كورت، دراسة جيومرفولوجية.	محزني الزهرة	أ. عبد الله العويبة	91/ 2/11
دور المرأة في النشاط الزراعي وانتشار التجديد، نموذج الهضاب الأطلنطية (الشاوية).	وانعيم لطيفة	أ. عبد اللطيف بنشريف	91/ 2/13
ساحل الغرب دراسة جيومرفولوجية.	لبويهي حميد	أ. عبد الله لعويبة	91/ 4/ 3
منطقة لخنيشات، دراسة مرفولوجية.	أبو الوفاء فاتحة	أ. عبد الله لعويبة	91/ 4/ 8
نحو تشكيل الظاهرة الحضرية ببلاد زعير.	لحاموشي حسن	أ. محمد بلعقي	91/ 5/ 2
أشكال التوسع الحضري بمدينة سطاط.	أرييب عبد الرحيم	أ. عبد اللطيف فضل الله	91/ 5/14

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
منطقة ظهر السوق، دراسة جيومرفولوجية.	كبي نعيمة	أ. عبد الله العويبة	91/ 6/17
السكن الضاحوي بمدينة مكناس.	لشقر الطيب	أ. إدريس الفاسي	91/ 6/19
عنف التحولات الاقتصادية وأثرها على المجال الجغرافي	الدكاري عبدالرحمان	أ. محمد بلقفيه	91/ 6/19
بسهل دكالة، نموذج دائرة الزمامرة.	أسيناوي السعدية	أ. عبد اللطيف	91/ 9/25
القضية العقارية وأشكال استعمال المجال الحضري	فصل الله		
بعمالة درب السلطان القداء (المجموعة الحضرية الكبرى للبيضاء).	جابر حنيفة	أ. عبد الله لعويبة	91/ 9/26
دراسة جيومرفولوجية للنهاية الجنوبية الشرقية لسهل الغرب.	التهامي التهامي	أ. إدريس الفاسي	91/10/ 2
المناخ والانتاج الفلاحي بمحوض نهر اللكوس.	تهامي نادية	أ. أحمد الغرباوي	91/11/ 1
جغرافية الصحة: نموذج من سهل الغرب: للاميمونة	السباني سعيد	أ. إسماعيل العلوي	91/11/ 1
— دار بلعاري — بومعيز — دار الكداري.			
الهجرة القروية وأثرها على التنظيم السوسيوإجمالي للمدينة (حالة مدينة وزان).	أ. محمد بريان		91/10/30
السياحة والمجال في إقليمي ورزازات والراشدية.	أوجامع عبد الرحمان	أ. محمد بريان	91/11/15
التصحّر في منطقة نواكشوط، أسبابه — مظاهره — طرق معالجته.	محمد محمود ولد باه	أ. أحمد الغرباوي	91/11/21
السكن الريفي لمنطقة الشاوية الوسطى — دراسة سوسيوجغرافية.	مليني يوسف	أ. إسماعيل العلوي	91/11/21
دراسة جيومرفولوجية لسبو الأوسط منطقة قرية بآحمد.	لقسيبي أمل	أ. أحمد الغرباوي	91/12/ 2
دراسة جيومرفولوجية لأطلس بني ملال: منطقة واويزغت — بني ملال.	الوعزاني زينب	أ. أحمد الغرباوي	91/12/ 2
الهوامش الشمالية الغربية لكنتة دبدو: تدهور الأنشطة الفلاحية ودوره في الهجرة والتحويلات السوسيوإجمالية.	البيض عبد العالي	أ. إسماعيل العلوي	91/12/ 2
الخريطة المدرسية بولاية الرباط وسلا: تقويم جغرافي.	المطاعي فاطمة الزهراء	أ. محمد بلقفيه	91/12/ 2
تطور مدينة الخمس العمراني.	حسين مجاهد مسعود	أ. محمد بريان	91/12/ 2
دراسة جيومرفولوجية للمنطقة الممتدة ما بين واد إمين تانوت غربا وواد المالح شرقا.	بلمودن خليل	أ. أحمد الغرباوي	91/12/ 4
إسهام في الدراسة الجيومورفولوجية أو الجيوتراية لمنطقة ككثيرت (أطلس بني ملال).	منير سعيد	أ. أحمد الغرباوي	91/12/ 4
التدين العمراني بمدينة سلا، الدواوير الضاحوية بمدينة سلا	كنندال عبد النبي	أ. إدريس الفاسي	91/12/12
دراسة جيومورفولوجية لأطلس بني ملال (منطقة أفوار)	مجدلة الحسين	أ. أحمد الغرباوي	91/12/17
استراتيجية رد الاعتبار للمدن الأصلية بالمغرب.	الطلحي أحمد	أ. محمد بلقفيه	91/12/19

شعبة الدراسات الإسلامية

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
العقوبات وأثرها في حفظ الضرورات الخمس.	الغمري ليلي	أ. محمد بليشير	91/ 1/14
أساليب التعليم في القرآن، الكريم دراسة أسلوبية وأصولية.	سعدى أمينة	أ. أحمد أبوزيد	91/ 1/18
الحاكم النيسابوري وجهوده في علوم الحديث.	عكوي عبد الكريم	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
مصطلحات أصولية لكتاب الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم.	كاوزي ربيعة	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
أحكام السكران وتصرفاته في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة	السفياني عبد الله	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
خير الواحد في التشريع الإسلامي وحجته.	برهون القاضي	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
الشروط عند الفقهاء — دراسة فقهية مقارنة —	الصمدي محمد	أ. فاروق حمادة	91/1/18
الإمام داود بن علي الظاهري ومنهجه الفقهي.	لهباوي علال	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
عبد الحق الاشبيلي وآثاره الحديثية.	الوثيق محمد	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
الزهد عند أئمة أهل السنة والجماعة حتى القرن الثالث الهجري نشأة ومنهاجا.	بكار عبد اللطيف	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
الزوم والنظرية الأصولية في الدلالات.	العراقي توفيق	أ. فاروق حمادة	91/ 1/18
في أصول الفقه تحت عنوان «تخصيص النص بالمصلحة».	بدوي عبد الباقي	أ. فاروق حمادة	91/ 1/30
تحقيق نوازل سيدي محمد ابن المختار ابن الأعمش.	محمد الأمين ولد	أ. محمد أمين	91/ 1/31
تحقيق مخطوط للإمام محمد بن علي الأندلسي الشطبي	الشيخ محمد الحافظ	الإسماعيلي	91/ 1/31
تحت عنوان: «الإشارات السننية في بعض معاني المباحث الأصلية» وهو شرح لمنظومة المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية لابن البناء المراكشي.	السعيد الحسين	أ. محمد أمين	91/ 1/31
تحقيق مخطوط المختصر في أصول الدين للإمام ابن سعيد ابن محمد العقباتي.	حنصار عائشة	أ. محمد أمين	91/ 1/31
تنبيه العطشان على مورد الظمان للشوشاني.	الضعيف ميلود	الإسماعيلي	91/ 1/31
أسلوب الدعوة من خلال القصص الواردة في القرآن الكريم.	بونع مون لي	أ. التهامي الراجي	91/ 1/31
فقه السنة عند أهل الظاهرة وأهل التأويل.	بونعيم عبد الحميد	أ. فاروق حمادة	91/ 1/31
اختلاف القراء من حيث التضعيف وعدمه في القرآن الكريم.	معالي مريم	أ. التهامي الراجي	91/ 1/31
دراسة وتحقيق مخطوط تحت عنوان «شرح طيبة النشر في القراءات العشر» للنويري جانب (فرش السور).	ناصر رشيدة	أ. التهامي الراجي	91/ 1/31
القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع للخراز.	شابل نعيمة	أ. التهامي الراجي	91/ 1/31
أداء الأمانة بالالتزام ما اشترط من إسقاط الحضانة للعلامة محمد بدر الدين القرافي — تحقيق ودراسة —.	الصوفي محمد	أ. التهامي الراجي	91/ 1/31
الأسس الكلامية لإعجاز القرآن عند الأشاعرة.	آيت أعزة أحمد	أ. محمد أمين	91/ 1/31
		الإسماعيلي	

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
منهج التفسير القرآني عند المهائمي، دراسة وتحليل. كتاب التوسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة تأليف، الفقيه أبي عبد جاسم بن خلف الجبيري — تقديم وتحقيق —.	السقاط حنان حمدوشي الحسن	أ. التهامي الراجي أ. التهامي الراجي	91/ 1/31 91/ 2/ 1
تحقيق وشرح أرجوزة محمد بن أحمد المصمودي حول مقريء الامام بن كثير فيما خالف فيه الإمام نافع. القرطبي ومنهجه في توظيف القراءات. فتح المنال شرح مورد الظمان في رسم أحرف القرآن.	البودخاني علي	أ. التهامي الراجي	91/ 2/ 1
النافع في أصل حرف نافع للإمام عبد الرحمان أبي زيد الحادري — تحقيق ودراسة —.	الحوموي محمد المبطي الإدريسي عبد السلام	أ. التهامي الراجي أ. التهامي الراجي	91/ 2/ 5 91/ 2/ 5
الجامع في شرح الدرر اللوامع — دراسة وتحقيق —. مكونات الخطاب النهضوي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر.	حميتو عبد الحميد	أ. التهامي الراجي	91/ 2/ 7
تحقيق النكت والفوائد على شرح العقائد لمسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (712 — 792هـ) شرح أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي ت (885هـ).	خربوشة الطيبي الصولي حميد	أ. التهامي الراجي أ. محمد بلشير	91/ 2/11 91/ 2/11
الألوسي عقيدته ومنهجه وآراؤه الكلامية. أسباب الاختلافات الفقهية من خلال بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد.	بكارى عبد السلام	أ. محمد أمين الإسماعيلي	91/ 3/22
دراسة تحليلية لمخطوط — شرح مراسم الطريقة لابن البناء المراكشي —.	بلعطار أحلام بلحسان محمد	أ.م. أمين الإسماعيلي أ.م. أمين الإسماعيلي	91/ 3/22 91/ 3/22
الفقه الإسلامي خلال فترة الحماية بالمغرب — فقه المعاملات والسياسة —.	رافع عزيز	أ.م. أمين الإسماعيلي	91/ 4/29
ابن القيم الجوزية وجهوده في السيرة النبوية. الونشريسي فقيها. تقديم وتحقيق لمخطوط بن عجيبة «تسهيل المدخل لتنمية الأعمال الصالحة عند الأقبال».	البقالي الطاهري محي الدين	أ. محمد بلشير أ. محمد الحبيب التجكاني	91/ 4/29
رعاية المستنير في الإسلام. تحقيق مخطوط بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب تأليف الشيخ أحمد ابن زكري التلمساني ت 899هـ.	بنبراهيم عبد الحفيظ قداوي فريدة المرزوقي عبد المجيد	أ. فاروق حمادة أ. التهامي الراجي أ.م. أمين الإسماعيلي	91/ 4/29 91/ 4/29 91/ 4/29
مقاصد الشريعة الإسلامية في مجال الأسرة. مسؤولية المرأة في الإسلام.	ععضلاوي محمد عبد الله يوسف ولد الشيخ سيدنا شم ميلودة بلحاج عبد الحميد	أ.م. أمين الإسماعيلي أ. محمد بلشير أ. فاروق حمادة	91/ 4/29 91/ 5/28 91/ 5/28 91/ 7/25

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
الأهداف التربوية في القصص القرآني.	هرشي التهامي	أ. أحمد أبوزيد	91/11/19
فقه المغازي النبوية في بني قتيقاع وبني النظير وبني قريظة.	لكريسي المنصف	أ. فاروق حمادة	91/11/19
حجية قول الصحابي عند الفقهاء والأصوليين.	الطاهري عبد الرحيم	أ. فاروق حمادة	91/12/ 2
نظرية الخيار في الفقه الإسلامي.	غازي عبد الرحيم	أ. فاروق حمادة	91/12/ 2
مخطوط كفاية المرتاض في تعاليل الفراض الشيخ الفقيه	الزوين محمد	أ. التهامي الراحي	91/12/ 2
الفرض الحسائي الصودي — تقديم وتحقيق —.	الأنصاري محمد	أ. فاروق حمادة	91/12/ 2
القواعد الفقهية من خلال قواعد الأحكام في مصالح الأناسم للعر بن عبد السلام.	الرياحي محسن	أ. فاروق حمادة	91/12/ 2
المشقة في الفقه الإسلامي أنواعها ضوابطها — آثارها على الأحكام.	مجيب عبد المجيد	أ.م. أمين الإسماعيلي	91/12/ 2
المنهج الكلامي وأثره في توجيه الدرس الأصولي.	اعميراش كريم	أ.م. أمين الإسماعيلي	91/12/ 2
شرح مسائل بيوع ابن جماعة التونسي للقباب الفاسي دراسة وتحقيق.	العافية العياشي	أ. التهامي الراحي	91/12/ 2
ما انفرد به الإمام عبد الله بن كثير المكي في القرآن مع توجيه قراءاته.	عشاق حميد	أ. محمد بلشير	91/12/ 5
التربية الإسلامية محطة التغيير الاجتماعي.			

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
مكانة نظرية الدلالة في فلسفة كواين.	مشروح إبراهيم	أ. طه عبد الرحمان	91/ 1/15
دراسة عن سيكوسوسيولوجية الشيخوخة في الوسط التقليدي المغربي (دراسة ميدانية بحى يعقوب المنصور).	العلوي مولاي الحسن	أ. رشدي فكار	91/ 1/18
المسألة الزراعية والتغير الاجتماعي بالبادية المغربية نموذج منطقة بني موسى ناحية بني ملال.	لحيمر أحمد	أ. محمد التوبجري	91/ 2/19
السلطة الوالدية وعلاقتها بالقلق عند الطفل المتمدرس (دراسة نفسية — اجتماعية).	شفيق فوزية	أ. حدية المصطفى	91/ 3/18
الاجتماع المدني والتاريخ.	عاكف العربي	أ. محمد سيلا	91/3/18
السلطة الأسرية وعلاقتها بتكوين هوية نفسية اجتماعية لدى الفتاة المتمدرسة — دراسة نفسية اجتماعية —.	البوعيايدي حيطوش	أ. حدية المصطفى	91/ 4/ 4
الفرص التعليمية نموذج تلاميذ — إعدادي — ثانوي — مدينة سيدي بنور.	العادية فيصل	أ. محمد شقرون	91/ 4/ 8

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
اشكالية الحداثة الفلسفية وما بعد الحداثة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر (نموذج فكر الاختلاف).	الشيخ محمد	أ. محمد سيلا	91/ 4/ 9
الصراع الاجتماعي من خلال رهائاته ودينامياته وآلياته — دراسة ميدانية لقبايل زيان 1956-1992 —.	المساعدي محمد	أ. محمد جسوس	91/ 4/10
نحو سوسيولوجيا للإعلام: تحليل نظري ودراسة تطبيقية على عينة من الصحافة المكتوبة مثال الجرائد والصحف اليومية للأحزاب المغربية.	المسوكر عبد الحق	أ. محمد شقرون	91/ 4/10
التربية العائلية والنمو العقلي والمعرفي للطفل.	الجوهري للا وفاء	أ. العربي بن الفقيه	91/ 4/18
تمثلات السلطة لدى الشباب المغربي وأثرها على تكوين هويتهم النفسية الاجتماعية.	دريوش مراد	أ. حدية المصطفى	91/ 4/23
النخب الوطني للهيئات السياسية الجديدة بالمغرب: دراسة مقارنة عبر نموذجي التجمع الوطني للأحرار والاتحاد الدستوري.	النحيلي عزيز	أ. محمد جسوس	91/ 4/23
سوسيولوجية الجهة تحول البنيات المحلية والزراعية والإدارية وأثرها على أشكال المقاومة الاجتماعية، حالة سهل تادلا.	أوحى الحاج	أ. محمد جسوس	91/ 4/29
الانحراف عند المراهقين وعلاقته بالوسط الاجتماعي — دراسة نفسية واجتماعية في أحياء القصدير —.	الجميلي تورية	أ. حدية المصطفى	91/ 5/27
التعليم والاستعمار محاولة في سوسيولوجيا التعليم الاستعماري بالمغرب.	بلحمر مصطفى	أ. المكى بنطاهر	91/ 5/28
مسألة اللزوم في الفكر الإسلامي.	تفروت لحسن	أ. طه عبد الرحمان	91/ 5/31
المكانة النفسية الاجتماعية للشخص العاطل وعلاقته بالهوية — دراسة نفسية واجتماعية للبطالة بالوسط الحضري —.	بزواي عبد الرزاق	أ. حدية المصطفى	91/ 6/12
تأثير الإعلانات التلفزيونية على علاقات الطفل بوسطه الاجتماعي.	لغماري الطيبي	أ. محمد التويجري	91/ 6/17
أثر تسول الرادين على تنشئة أبنائهم الاجتماعية بمدينة الدار البيضاء.	الحقاوي بسيمة	أ. حدية المصطفى	91/ 6/20
اتجاهات المراهقين نحو المهن وعلاقتها بالوضع الاجتماعي والثقافي للوسط العائلي — دراسة ميدانية على تلاميذ المدارس الثانوية —.	الزعيم محمد	أ. ربيع مبارك	91/ 7/ 3
التغير السوسيواقتصادي في الوسط القروي المغربي نموذج فحص طنجة شمال غرب المغرب.	القريشي عبد الله	أ.ة. رحمة بورقية	91/ 7/11
البنية الاقتصادية والعلاقات السوسيوثقافية في المجتمع القروي بالمغرب «نموذج أسواق بني ملال».	معروفي المصطفى	أ.ة. رحمة بورقية	91/ 7/17

موضوع البحث	اسم الباحث	الأستاذ المشرف	التاريخ
التحديث والتغيير الاجتماعي بالمجتمعات القروية: دراسة ميدانية لمنطقة دار الكداري.	الرفالية السائح	أ. محمد جسوس	91/ 9/10
الجمال، الخير والحق في فلسفة جيل دولوز.	أشهيان عبد اللطيف	أ. محمد سبيلا	91/ 9/16
الحركات الإسلامية وسيرورة التحول في المجتمع المغربي.	سلامان ختير	أ. محمد جسوس	91/10/ 8
علاقة التلفزة والمدرسة بالتنشئة الاجتماعية للطفل دراسة نفسية اجتماعية.	لمباشري محمد	أ. حذية المصطفى	91/10/18
الفلسفة والتاريخ: دراسة في تاريخ الحقيقة عند ميشال فوكو.	هوارى ادريس	أ. سالم يفوت	91/11/12
الأحزاب السياسية ومساهماتها في عملية التغير الاجتماعي نموذج الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية منذ 1975.	انباو السعدية	أ. محمد شقرون	91/11/15
فن الكتابة وسلطة الكتاب: عبد الحميد الكاتب، ابن المقفع، الجاحظ، ابن العميد.	سهمي محمد	أ. علي أومليل	91/11/15
ميشيل فوكو والحدأة.	محمد الأمين بن المختار	أ. محمد سبيلا	91/11/22
أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى الأطفال «مشروع في الوسط الموريتاني».	سيدي محمد ولد أحمد فال	أ. مبارك ربيع	91/11/22
الاتجاهات التربوية للأباء وعلاقتها بمظاهر مستوى الذكاء عند الأطفال.	صالح المهدي مصطفى الحوج	أ. مبارك ربيع	91/11/22
العائلة القروية سيرورة وتغيير، دراسة حالة منطقة الفقيه بن صالح.	لعماري عبد المجيد	أ.ة. رحمة بورقية	91/12/19
المجرة والتغير الاجتماعي في المجتمع القروي، تنغير كنموذج.	سعيدو رشيد	أ.ة. رحمة بورقية	91/12/19

أنشطة الكلية

الأنشطة والتظاهرات العلمية بالكلية السنة الجامعية 91 — 1992

إعداد : عمر أفا

كلية الآداب — الرباط

كانت رحاب كلية الآداب بالرباط خلال الموسم الجامعي 91 — 1992 مجالا للعديد من الأنشطة والتظاهرات العلمية شملت مختلف التخصصات. ولقد أشركت الكلية في إنجاز هذه الأنشطة عددا من الفعاليات التي تنتمي إلى ميدان البحث والدراسة، وتعاونت مع جمعيات علمية ومع مؤسسات جامعية داخل المغرب أو في اطار العلاقات مع الجامعات الأجنبية.

ونقدم موجزا لهذه الأنشطة على الترتيب التالي :

- الندوات الوطنية والدولية.
- الموائد المستديرة والأيام الدراسية.
- اللقاءات والحلقات الدراسية.
- الدورات التكوينية.
- المحاضرات العامة للأساتذة الزائرين.
- مساهمات أساتذة الكلية على الصعيدين الوطني والخارجي.
- معارض الفنون التشكيلية.
- مباريات تجويد القرآن الكريم.

* الندوات الوطنية والدولية :

* ندوة : (طنجة في الآداب والفنون)، نظمت هذه الندوة في اطار الملتقى العلمي لمدينة طنجة (الحلقة الثانية) وذلك بتعاون بين كلية الآداب بالرباط ومدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة جامعة عبد المالك السعدي بتاريخ :

(23 — 10/26/1991) بمشاركة عدد من الباحثين من الجامعات المغربية ومن جامعات أوروبا وأمريكا، تقدمت خلالها 48 مساهمة تناولت عدة محاور وهي :

— الحياة الأدبية والفكرية بطنجة.

— طنجة في الآداب الوطنية.

— طنجة في الآداب العالمية.

— طنجة في الفنون.

نشرت اعمال هذه الندوة بتعاون بين المؤسستين سنة 1992.

* ندوة : (علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر) نظمت برسم الندوة الدولية الأولى لعلم النفس بالمغرب بتنسيق مع شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس خلال الفترة ما بين (13 و 16 نونبر 1991)، بمساهمة باحثين من الجامعات المغربية وعدد من الجامعات العربية والأوربية، وقد عالج موضوع الندوة التحولات التي يعرفها المجتمع المعاصر مع اهتمام خاص بأوضاع المجتمع العربي من الداخل وفي نطاق التفاعلات مع المحيط الخارجي، وقد ركز على المحاور التالية :

— الطفل والتفاعل الأسري.

— عمليات الاندماج والانفتاح وتحولات المجتمع.

— أزمات الشباب وتطور المجتمع.

بالاضافة إلى مائدة مستديرة حول : اشكالية المنهج والتطبيق في علم النفس. (أعمال الندوة توجد تحت الطبع ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط).

* ندوة : (البحث في العلوم الاسلامية : الواقع والآفاق)، نظمت بتعاون مع جمعية خريجي الدراسات الاسلامية العليا. وحضور عضو منظمة الايسيسكو بتاريخ (11 — 12/11/1991)، استهدفت فحص واقع البحث في حقل الدراسات الاسلامية وبالخصوص في موضوع التفسير وعلوم الحديث والسيرة النبوية والتراث الاسلامي بصفة عامة، وما لهذه الدراسات من ارتباط وثيق بالنهضة الحديثة وبالحياة المعاصرة وكان التركيز على المحاور التالية :

— واقع الدراسات الاسلامية في جامعات البلدان الاسلامية.

— التفسير والدراسات القرآنية.

— علوم الحديث والسيرة النبوية.

— النهضة الحديثة المعاصرة : مظاهرها وتقومها.

— خدمة التراث والاستفادة منه.

* الملتقى : (المغربي البرتغالي الأول : حوار الثقافات)، نظم بتاريخ (15 — 16/12/1991) بتعاون بين كلية الآداب بالرباط وجامعة لشبونة البرتغالية، وساهم في هذا الملتقى أساتذة باحثون من الجامعات المغربية ومن الجامعات البرتغالية وقد بلغت المساهمات اثنين وعشرين مساهمة تناولت مختلف الانساق التاريخية والثقافية التي تجسم العلاقات بين المغرب والبرتغال وركزت حول ثلاثة محاور :

— معطيات من التاريخ القديم وتاريخ القرون الوسطى.

— العلاقات المغربية البرتغالية.

— التراث المشترك.

(صدرت أعمال هذه الندوة ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط سنة 1992).

* ندوة بعنوان (أعمال مهداة للفقيد جرمان عياش)، نظمت بتعاون بين الكلية والجمعية المغربية للبحث التاريخي، بتاريخ (16 — 17/1/1992) ساهم فيها ثمانية وعشرون باحثا ينتمون إلى مختلف الجامعات المغربية وبعض الجامعات الأوربية.

وكانت المساهمات تشمل كثيرا من الاهتمامات في مجال البحث التاريخي وقد عالجت بالخصوص بعض الموضوعات التي كان يهتم بها جرمان عياش، مثل : مسألة الوثائق المغربية، وتاريخ القبائل والمجتمع القروي، والمسألة الوطنية والاستعمار الأوروبي، ومؤسسة المخزن، وقضايا تاريخية أخرى (ويوجد ملف هذه الندوة تحت الطبع ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط).

* ندوة : (المخطوط العربي وعلم المخطوطات) نظمت بتاريخ (27 —

1992/2/29) وهي ندوة دولية متخصصة شارك فيها عشرون باحثا من الجامعات المغربية والأوربية والأمريكية عالجت المساهمات المقدمة كثيرا من قضايا المخطوط العربي وخاصة منها الجوانب التقنية مثل : طريقة اعداد المخطوط، وصناعة الخط العربي واستعمال الحرف العربي في كتابة المخطوطات سواء باللغة الاسبانية أو العبرية أو الأمازيغية، إلى جانب قضايا تحقيق المخطوطات وتقنيات الفهرسة وطرقها بمختلف المكتبات (توجد محتويات هذا الملف قيد الطبع ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط).

* ندوة : (القرآن الكريم ومناهج تدريسه) الحلقة الخامسة : في موضوع : أصول العقيدة الاسلامية من خلال الهدي العلمي في القرآن الكريم، نظمت هذه الندوة بتنسيق مع شعبة الدراسات الاسلامية، بتاريخ (26 — 1992/3/27) عالجت المساهمات العشر التي شارك بها أساتذة باحثون من مختلف الكليات والمعاهد المغربية، جوانب عديدة من عقيدة المسلم، وذلك ببحث أصول هذه العقيدة انطلاقا من معينا : القرآن الكريم، وفي ضوء ما وصلت إليه الأبحاث والدراسات في المجال العلمي، على المستويين : النظري والتجريبي.

* ندوة : (المغرب في العهد العثماني)، بتاريخ : (16 — 1992/4/18) تم انجاز هذه الندوة بتنسيق مع شعبة التاريخ، وبمساهمة مجموعة من الأساتذة الباحثين من الجامعات المغربية والمغاربية، ومن تركيا وفرنسا وأنجلترا، ومن جامعات أمريكية وتركزت المساهمات حول المحاور التالية :

1 — العلاقات المغربية العثمانية : مصادر ومقاربات.

2 — العلاقات المغربية العثمانية : مظاهر الرضا والاندماج.

3 — العلاقات المغربية العثمانية : مظاهر التوتر والتعاون.

4 — المغرب العثماني : البعد المتوسطي.

5 — العلاقات المغربية العثمانية : اتصال وتبادل.

(توجد أعمال هذه الندوة تحت الطبع ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط).

* ندوة : (اللغة، الفكر، الأدب والتربية بين المحلي والكلي)، أقيمت تكريما للأستاذ ادريس السغروشني، بتعاون بين الكلية وجمعية اللسانيات بالمغرب، بتاريخ

(22 — 25/4/1992) ساهم فيها واحد وأربعون باحثا ينتمون بالإضافة إلى كليات الآداب والعلوم بالجامعات المغربية، وبعض المدارس العليا، عدد من الباحثين خارج المغرب، خاصة من جامعات تونس والبصرة ونواكشوط وجامعة ليون.

وتركزت أهم المحاور على قضايا اللغة وتطورها وعلاقاتها بمختلف اللهجات العربية والمغربية والعبرية، في إطار التفاعل بين المحلي والكلّي، مع رسم امتداداتها ضمن أبعاد فكرية وأدبية وحضارية.

* ندوة : (صورة المجتمع في بعض الأشكال من الأدب الشعبي) : الأمثال، الحكايات الشعبية، النوادر والأحاجي. وقع تنظيمها بتعاون مع جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الانسانية، بتاريخ (14 — 15/5/1992) تضمنت اثنتي عشرة مساهمة لأساتذة من كلية الآداب بالرباط ومن كليات أخرى تركزت على دراسة نماذج متباينة من التراث الشعبي بهدف الوقوف على صورة المجتمع بتعابير وقيمه سواء منها القيم الطافية أو ما هو مخزون في الذاكرة.

* ندوة : (فسترمارك والمجتمع المغربي) بتاريخ : (20 — 22/5/1992) بتعاون بين الكلية وجامعة يواتسو بفنلندة، شارك فيها ستة عشر باحثا، ينتمون. زيادة على المؤسستين المنظمتين، إلى الجامعات المغربية وجامعة نيويورك وجامعة المريّا وجامعة هلسنكي، وكذا معهد الدراسات الافريقية الاسكندنافية، وقد انصبت المساهمات على دراسة آثار وسترمارك بما فيه من قيم انسانية وكذا علاقته بالأدب والفكر المغربيين.

* ندوة : (الخصائص المنهجية للفكر الأندلسي المغربي) نظمت بتعاون مع مجلة «المناظرة»، في الفترة ما بين (27 — 28 مايو 1992) بمشاركة باحثين من مختلف الجامعات المغربية، وكذا من كلية الآداب بتولوز بفرنسا، ومن جامعة برشلونة باسبانيا. وقد تناولت المساهمات أشكالا من التراث الأندلسي المغربي، بهدف الوقوف على الخصائص المنهجية في هذه الأشكال، وعلى الأنساق العلمية للفكر الأندلسي المغربي على العموم.

* ندوة : (تاريخ الحماية : مسألة الأرصدّة الوثائقية) نظمت بتاريخ : (29 — 30/5/1992) بتعاون مع الجمعية المغربية للبحث التاريخي، بمشاركة خمسة عشر

من الباحثين المغاربة المتخصصين. ركزت مساهماتهم على العلاقة بين وثائق الحماية الفرنسية وكتابة تاريخ المغرب وأبرزت — على الخصوص — ضخامة الأرصدة الوثائقية للحماية الفرنسية وأهميتها التاريخية بما تتضمنه من أشكال وثائقية محفوظة، سواء في مراكز الارشيفات الأجنبية، أو في الخزانات والمؤسسات المغربية.

الموائد المستديرة والأيام الدراسية :

* مائدة مستديرة حول : (نظرية التلقي : التطبيقات والاشكاليات) عقدت بتاريخ (15 — 1991/11/17) بمدينة مراكش نظمت بتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور، ساهمت فيها مجموعة من الباحثين المغاربة في اطار التخصص، من كليات الآداب بالرباط وفاس ومراكش وكلية علوم التربية بالرباط، تقدم خلالها اثني عشر عرضا تعالج نظرية التلقي، ومدى تطورهما، وكذا ما جاءت به في مجالات الأدب وتأويله وابداعه، والكشف عن حدود النظرية وتفاعلاتها مع مختلف الأنساق، وفي مستويات متعددة. (صدرت أعمال هذا الملتقى ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط، 1992).

* مائدة مستديرة حول : (اللهجات والعلوم الانسانية) نظمت بتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور، بمراكش، بتاريخ : (29 — 1991/11/30). بمساهمة باحثين مغاربة وأجانب، ساهموا بست عشرة مداخلة في إطار هذا التخصص.

* En collaboration avec le département de Langue et Littérature Française, le groupe d'Etudes Maghrébines a organisé une table ronde sur : le Maroc et l'Interculturel, (29-1-92).

* مائدة مستديرة حول : (الكتابة الانثربولوجية والتاريخية عن المغرب)، نظمت بتنسيق مع شعبة التاريخ، وتعاون مع اللجنة المغربية الأمريكية للتبادل التربوي والثقافي، بتاريخ (15/5/1992) بمشاركة أساتذة مغاربة وأمريكيين، تناولت جوانب من العلاقة بين التقنيات المستعملة في مجال الانثربولوجية وامكانية اعتمادها في مجال الكتابة التاريخية (تنشر العروض في عدد قادم من مجلة الكلية).

* مائدة مستديرة حول : (انتشار التعليم العالي بين الجماهير وانعكاساته في اعادة تصور الذات والمجتمع والدين والسياسة)، وهو موضوع لورقة تقدم بها الأستاذ ديل ايكلمان وناقش محتواها الباحثون المشاركون في هذه الحلقة الدراسية بتاريخ (22/5/1992).

* Le département de Langue et Littérature Française de Rabat et le groupe d'Etudes Maghrébines ont organisé deux journées d'études sur les analyses textuelles (25/2/1992).

* Le théâtre d'étudiants du département de langue et littérature française a présenté la pièce «Le malentendu» d'Albert Camus (26/5/1992).

« أيام دراسية حول موضوع : (إعادة تصور للتقاليد والمجتمع في المغرب) نظمت بتنسيق مع شعبة التاريخ وبالتعاون مع اللجنة المغربية الأمريكية للتبادل التربوي والثقافي، وذلك بمساهمة عدد من الباحثين المغاربة، بالإضافة إلى الباحث الأمريكي داييل ايكلمان من جامعة أرنهوت بالولايات المتحدة، أيام : (20 و 24 و 30 أبريل و 11 ماي 1992) وقد أقيمت المساهمات خلال أربع جلسات حسب الجدول الآتي :

- إعادة تصور للتقاليد والمجتمع بالمغرب ديل ايكلمان.
- السلطة والأيديولوجية في المغرب القرن الثامن عشر — فاطمة الحراق.
- نوازل الأحباس بالمغرب المريني — عمر بنميرة.
- أهمية الوثيقة العدلية في دراسة التاريخ والمجتمع بالمغرب — المختار المهراس.
- إعادة تصور للتاريخ، قراءة في أطروحة عبد الرحمن المودن عن العلاقات المغربية العثمانية — ديل ايكلمان.
- ملاحظات حول التاريخ الدبلوماسي الاسلامي — عبد الرحمن المودن.
- المرأة، الذاكرة والتاريخ — رحمة بورقية.
- الثقافة والكتابة. ملاحظات تمهيدية — ادريس بنسعيد.

« اللقاءات العلمية والحلقات الدراسية :

« حلقتان دراسيتان حول : (حضارة العرب وثقافتهم)، نظمتها الكلية بإشراف الدكتور برانت فايشر من جامعة همبورج وممثل مؤسسة كونراد أديناور الألمانية.

— الأولى بعنوان : (تاريخ العرب وثقافتهم ولغتهم منذ القرن العاشر قبل الميلاد/ السادس عشر قبل الاسلام) بتاريخ (27/11/1991).

— الثانية بعنوان : (تاريخ المكربين وملوك اليمن حتى فترة الحميريين) بتاريخ (18/12/1991).

* حلقات دراسية : في (تخصص السرديات وتحليل الخطاب) لفائدة طلبة السلك الثالث نظمت في اطار العلاقة الثقافية والعلمية بين الكلية وجامعة أمستردام. أشرف عليها الأستاذ : نون فانديك في ثلاث حلقات.

— الأولى في موضوع : النص والسياق المعرفي. (1992/2/27).

— الثانية في موضوع : بنيات الخطاب وبنيات السلطة (1992/2/28).

— الثالثة في موضوع : الخطاب واعادة انتاج العنصرية (1992/2/29).

* لقاء دراسي في موضوع (المدينة الاسلامية). وهو لقاء مغربي — ياباني نظمته شعبة التاريخ بالكلية، وحضره عدد من الباحثين المغاربة واليابانيين، دار النقاش حول العلاقة بين سمات المدينة المغربية الاسلامية والمدينة اليابانية، بتاريخ (1991/12/7).

* لقاء علمي في موضوع : الدراسات العربية بإسبانيا : لمحة تاريخية، من تنظيم شعبة التاريخ بالكلية وقد أدارت اللقاء الأستاذة مانويل مرين من المجلس الاسباني للبحث العلمي بمديره، بتاريخ : (1991/12/9).

* لقاءان علميان : وقع تنظيمهما في اطار اللقاءات متعددة الاختصاص في العلوم الانسانية والاجتماعية المكتوبة بالانجليزية المتعلقة بمجال الحضارة العربية الاسلامية.

— الأول أداره الأستاذ محمد جسوس بعنوان :

* Moroccan and Maghribi Studies in the Anglo-Saxon Scholarship (9/12/1991).

— الثاني أداره الأستاذ محمد الذهبي بعنوان :

* Issues in the Development of Writing Abilities (16/12/1991).

* لقاء ثقافي حول (الأدب الحديث والمقارن) نظمته جمعية الطلبة الباحثين في الآداب واللغة، أداره الأستاذ جواد راغب طعمه من جامعة انديانا الأمريكية بتاريخ (1992/6/25).

* الدورات التكوينية في المنهجية :

وقع الاستمرار في عقد الدورات التكوينية التي دأبت الكلية على تنظيمها منذ

1985 بتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور الألمانية لفائدة الطلبة الباحثين في مختلف التخصصات تحت اشراف أساتذة الكلية المشرفين على الرسائل الجامعية وقد نظمت خلال هذه السنة أربع دورات تقدمها ضمن الجدول الآتي :

الدورة	التخصص	المشرفون	المكان	التاريخ
24	فلسفة	بن سالم حميش سالم يفوت	مراكش	91/11/17-14
25	أدب حديث	محمد برادة	مراكش	91/11/28 إلى 91/12/1
26	العربية الفلسفة الأدب الفرنسي	أحمد الياثوري محمد سبيلا محمد البقالي	مراكش	92/2/9-6
27	التاريخ الانجليزية دراسات إسلامية	ابراهيم بوطالب محمد الذهبي أحمد أبو زيد	مراكش	92/2/16-13

* المحاضرات العمومية :

* محاضرة عمومية في موضوع : (البوادر الأولى للزهد بالأندلس خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، ألقتها الأستاذة مانويل مرين من المجلس الاسباني للبحث العلمي بمديرية بتاريخ (1991/12/11).

* محاضرة عمومية بعنوان : (تاريخ تطور الانتروبولوجية الاجتماعية في اسبانيا) ألقاها الأستاذ كارسيا كاسطانيو من كلية الآداب بغرناطة : (1991/11/27).

* محاضرة ثانية لنفس الأستاذة أعلاه بعنوان : (النظام التعليمي الجديد في اسبانيا : الاصلاحات بتاريخ (1991/11/28).

* محاضرة في موضوع : (طرق للتعرف على الجمل الفعلية الدورية) للأستاذ

برايس أوتيس ألفت بتنسيق مع شعبة اللغة الاسبانية في اطار مجموعة تدعيم اللغة الاسبانية بالمغرب بتاريخ (1992/4/6).

* محاضرة بعنوان : (نظرة عامة عن الشعر الاسباني فيما بعد الحرب، بتاريخ (92/4/6).

* محاضرة في موضوع (الطلائع الفنية للقرن العشرين) للأستاذ أنطونيو كيوطي (1992/4/13).

* محاضرة حول : (الجوانب الاجتماعية في قانون الوظيفة العمومية) للأستاذ بن الحسين، بالتعاون مع جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط بتاريخ (1992/4/21).

* محاضرة في موضوع : (التعاونيات السكنية) للأستاذ أيت حمزة بالتعاون مع الجمعية المذكورة أعلاه بتاريخ (1992/2/28).

* محاضرة عمومية حول : (اشكالية العلوم الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية) للأستاذ : ايف وينكان، في إطار التبادل الثقافي والعلمي بين الجامعة المغربية والجامعة البلجيكية.

* محاضرة بعنوان : (تحرير الخيلة : الخطاب والعنصرية) للأستاذ تون فاندليك، أنجزت في اطار العلاقة بين جامعتي محمد الخامس وأمستردام (92/4/30).

* محاضرة بعنوان (كتاب ألف ليلة وليلة في بعض الترجمات الأوربية) ألقاها الأستاذ. ويبك ولتير من معهد الدراسات الشرقية بجامعة بامبارك بألمانيا بتاريخ (1992/5/12).

* معارض الفنون التشكيلية :

* معرض الرسم على الحرير، للأستاذة بنعبد العالي بكلية الآداب بالرباط من تنظيم جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الانسانية بتاريخ (أبريل 1992).

* معرض الفنون التشكيلية من تنظيم جمعية الطلبة الباحثين في الأدب واللغة، يتضمن الأعمال الصياغية وأعمال الكرافيك، في النصف الثاني من شهر فبراير

« مباراة في تجويد القرآن الكريم بتنظيم من جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم
الانسانية يوم 26 رمضان 1412 وزعت في ختامها الجوائز على الفائزين.

مساهمة أساتذة الكلية على المستويين الوطني والدولي

الأستاذ (ة)	المساهمة	المكان	التاريخ
أمامة عواد	حضور الدورة السادسة للجامعة الأوروبية	بايطاليا	23 - 30/9/1991
أمامة عواد	محاضرات حول العلاقات الثقافية المغربية وأمریکا اللاتينية.	بلدان أمريكا اللاتينية	21/10 - 10/11/91
أمامة عواد	Les Mille et une Nuit de J.L. Borges	كلية الآداب بأكادير	22/1/1992
أمامة عواد	Echo de Al Andalus	كلية الآداب المحمدية	16 - 19/4/1992
محمد المنصور عبد الأحد السبتي	الثقافة وتصور السلطة بالمغرب بين القرنين 18 - 20 م بالمؤتمر السنوي لجمعية (ميسا) الأمريكية.	واشنطن	23 - 26/11/1991
سالم يفوت	التراث الأندلسي	كلية الآداب المحمدية	16 - 18/4/1992
عبد السلام بنعبد العالي	ندوة حول الترجمة	تونس	21 - 27/4/1992
التياري بوعسلة	ندوة : الارث الثقافي والحضاري المغربي	لندن	فبراير 1992
الصالح محمد	ندوة تعليم اللغة الاسبانية	كلية الآداب البيضاء	24/2/1992
حسين بوزينب	الأدب الأعجمي	كلية الآداب البيضاء	24/2/1992
عبد السلام عقاب	العلاقة الانسانية بين الدارحة والاسبانية	كلية الآداب البيضاء	26/2/1992
بلكامل البيضاوية	تاريخ الطب بمغرب ما قبل الاسلام في اطار الجمعية الفرنسية لتاريخ الطب	باريس	28/3/1992
بلكامل البيضاوية	المشاركة في ملتقى بوعرطة العاشر	مدينة الكاف تونس	8 - 10/5/1992

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية — الرباط

رسائل وأطروحات جامعية : Thèses et Mémoires

- ☐ أحمد التوفيق : المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 / 1912) طبعة جديدة، جزاءن في مجلد واحد، 1983.
- ☐ نعيمة هراج التوزاني : الامناء بالمغرب في عهد السلطان مولاي الحسن (1290 - 1311 / 1873 - 1894) مساهمة في دراسة النظام المالي بالمغرب — يناير 1979.
- ☐ سعيد بنسعيد : دولة الخلافة، دراسة في التفكير السياسي عند الماوردي، 1980.
- ☐ سالم يفوت : مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر.
- ☐ عبد اللطيف الشاذلي : الحركة العياشية، حلقة من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر، 1982.
- ☐ محمد مزين : فاس وباديتها (1549 - 1637 م) جزاءن، 1986.
- ☐ مبارك ربيع : مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، 1991.
- ☐ محمد الأمين البزاز : تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.
- ☐ أحمد أبو زيد : التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، 1992.
- ☐ Abderrahmane Taha : Langue et Philosophie, essai sur les structures linguistiques de l'ontologie. Janvier 1979.
- ☐ Ali Oumlil : L'histoire et son discours, essai sur la méthodologie d'Ibn Khaldoun, 1979.
- ☐ Abdellatif Bencherifa : Chtouka et Massa, étude de géographie agraire, 1980.
- ☐ Abdelkader Fassi Fehri : Linguistique arabe : forme et interprétation, 1982.
- ☐ Ahmed Moutaouakil : Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe, 1982.
- ☐ Aziza Bennani : Monde mental et monde romanesque de Carlos Fuente, 1985.
- ☐ Larbi Mezzine : Le Tafilalt, Contribution à l'histoire du Maroc aux XVII^e et XVIII^e siècles, 1987.
- ☐ Hassan Benhalima : Petites Villes Traditionnelles et Mutations Socio-Economiques au Maroc, le cas de Sefrou, 1987.
- ☐ Mohamed Berriane : Tourisme national et migrations de loisirs au Maroc (étude géographique), 1992.
- ☐ Ahmed Chouqi Binbine : Histoire des bibliothèques au Maroc, 1992.

نصوص ووثائق : Textes et documents

- ☐ محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين - 1980.
- ☐ محمد بن تاويت : جهاز مقالة (أربع مقالات مترجمة عن الفارسية) - 1982.
- ☐ أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، 1984.

بيبلوغرافيا : Bibliographie

- ☐ محمد الموني : المصادر العربية لتاريخ المغرب، جزاءن : 1983 ؛ 1989.
- ☐ لجنة من أساتذة الكلية : مرشد الباحثين في قواعد إعداد النصوص للطبع وتصحيحها، 1986.
- ☐ لجنة من أساتذة الكلية : بيبليوغرافية الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، 1990.

بحوث ودراسات : Essais et Etudes

- ☐ محمد المنوني : تاريخ الوراقة المغربية (صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة) ؛ 1991.
- ☐ أحمد الطريسي أعراب : الإبداع الشعري والتحويلات الاجتماعية والفكرية بالمغرب، من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين للميلاد، 1992.
- ☐ El Mostafa Haddiya : Processus de la socialisation en milieu urbain au Maroc, 1991.

أعمال الندوات : Colloques

- ☐ اللقاء المغربي الأول للسانيات والسيمياثيات، عروض ومناقشات، 1979.
- ☐ أعمال ندوة ابن رشد، 1981.
- ☐ أعمال ندوة ابن خلدون، 1981.
- ☐ أعمال ندوة البحث اللساني والسيمياثي، 1984.
- ☐ أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية، 1985.
- ☐ أعمال ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن XIX، 1986.
- ☐ أعمال ندوة المغرب وهولندا، دراسات في التاريخ والهجرة والسانيات وسيمياثيات الثقافة، 1988.
- ☐ أعمال ندوة الإمام أبي حامد الغزالي، 1988.
- ☐ أعمال ندوة العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي، 1988.

- أعمال ندوة في الاقتصاد الإسلامي، 1989.
- أعمال ندوة ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب :
الجزء الأول : السوسيولوجيا المغربية المعاصرة، حصيلة وتقييم 1988.
الجزء الثاني : البحث الجغرافي بالمغرب، تقويم أولي، 1989.
الجزء الثالث : البحث في تاريخ المغرب، حصيلة وتقييم، 1989.
الجزء الرابع : اللسانيات الاجتماعية (Langues et société)، (باللغات الأجنبية) 1989.
- الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب، 1991.
- الملتقى العلمي لمدينة طنجة :
طنجة في التاريخ المعاصر (1800 - 1956)، 1991
طنجة في الآداب والفنون، 1992
- التاريخ واللسانيات، النص ومستويات التأويل، (مائدة مستديرة)، 1992.
- Actes 6° colloque international de linguistique fonctionnelle S.I.L.F, 1979.
- Le Maroc et la Hollande : Etude sur l'histoire, la migration, la langue et la culture :
Volume 1 : Première rencontre universitaire : 1988
Volume 2 : Deuxième rencontre universitaire : 1990
Volume 3 : Troisième rencontre universitaire : La recherche scientifique au service
du développement, 1992.
- Le Maroc et l'Allemagne : première rencontre universitaire, 1991.
- Identité culturelle au Maghreb, 1991.
- Le Maroc et l'Atlantique (Table ronde), 1992.

المجلات : Revues

- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية : من العدد الأول 1977 إلى العدد السابع عشر 1992.
- Langues et Littératures . du vol. I 1981 au vol. X, 1992.
- Hespéris Tamuda : du vol I 1960 au vol. XXX, Fascicule 2, 1992, vol de l'année 1921 (réédition).

كلمة شكر

تشكر هيئة التحرير السادة الأساتذة الذين ساهموا في مراجعة بعض المواد من ملف هذا العدد، وهم :

مصطفى حديفة	المصطفى مولاي رشيد
عبد المجيد القدوري	سعيد بنسعيد
أحمد أبو زيد	محمد أمين البزاز
بلكامل البيضاء	محمد بلششير
محمد بنشريفة	عبد العالي الودغيري
محمد أمين السماعيل	عبد العزيز الثوري
عبد السلام بن ميس	